الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic Of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي، تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences

قسم: التاريخ والآثار

تخصص: تاريخ الثورة الجزائرية

دور منطقة وادي ميزاب في الثورة التحريرية 1954 – 1962

من إعداد الطلبة:

- ندى بوسطلة
- رندة عبـــاس

إشراف الأستاذة:

الدكتورة بختة وابل

الاسم واللقب	الصفة	الرتبة
صالح عسول	رئيسا	أستاذ التعليم العالي
بختة وابل	مشرفا	أستاذ محاضر أ
نور السادات بوقفة	ممتحنا	أستاذ مساعد أ

السنة الجامعية 2025/2024

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic Of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي، تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences

قسم: التاريخ والآثار

تخصص: تاريخ الثورة الجزائرية

دور منطقة وادي ميزاب في الثورة التحريرية 1954 – 1962

من إعداد الطلبة:

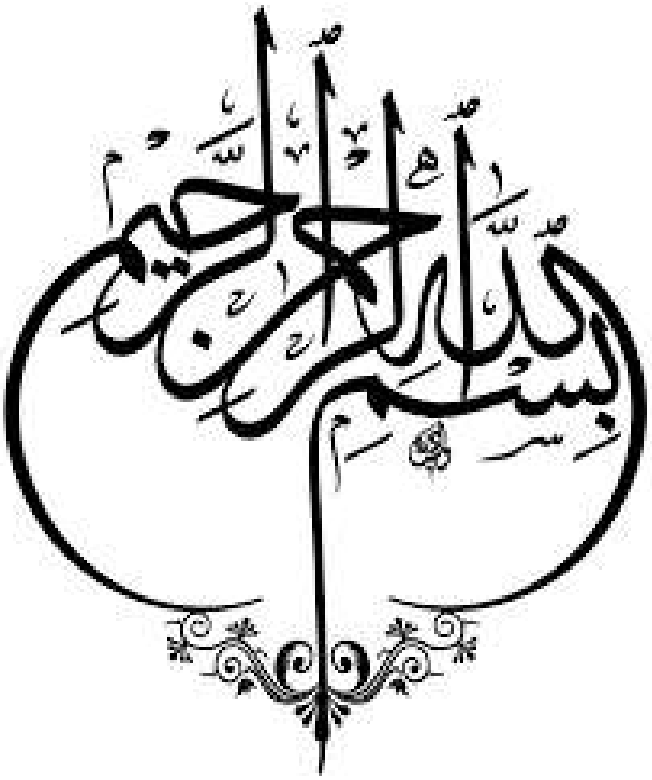
- ندى بوسطلة
- رندة عبـــاس

إشراف الأستاذة:

الدكتورة بختة وابل

الاسم واللقب	الصفة	الرتبة
صالح عسول	رئيسا	أستاذ التعليم العالي
بختة وابل	مشرفا	أستاذ محاضر أ
نور السادات بوقفة	ممتحنا	أستاذ مساعد أ

السنة الجامعية 2025/2024


بسم الله الرحمن الرحيم



بمشاعر يملؤها الامتنان والعرفان، وبلسان يعجز عن التعبير بما يليق بجلال الموقف وعظم العطاء، نتوجه بخالص الشكر وأسمى آيات التقدير إلى أستاذتنا الفاضلة، المشرفة الكريمة، **الدكتورة بختة وابل** التي كانت نبراسًا أنار طريقنا طوال مراحل إعداد هذه المذكرة. لقد أولتنا من وقتها وجهدها وصبرها ما لا يُقَدَّر بثمن، فكانت سندًا أكاديميًا وأخلاقيًا، ومثالاً يُحتذى في العلم والرقي والإنسانية.

كما لا يفوتنا أن نزجي أسمى عبارات الشكر والامتنان إلى السادة **أعضاء لجنة المناقشة**، الذين شرّفونا بقبولهم مناقشة هذا العمل المتواضع، ومنحونا من وقتهم وجهودهم الثمينة ما أضاء جوانب جديدة في هذا البحث، فكل كلمة منهم كانت لبنة في صرح العلم، وكل ملاحظة كانت خطوة نحو الأفضل.

وإلى كل **أساتذة الكلية**، الذين رافقونا طيلة سنوات الليسانس والماستر، لا تسعفنا الكلمات لنصف فضلهم، فهم من وضعوا أولى لبنات المعرفة، وغرسوا فينا حبّ العلم، وفتحوا لنا أبواب الفكر والتأمل. سيظل أثرهم الطيب محفورًا في الذاكرة، ومنقوشًا في القلب.

ولا ننسى أن نخص بالشكر والتقدير **كل من ساعدنا**، من قريب أو بعيد، في إنجاز هذه المذكرة، سواء بكلمة، أو فكرة، أو دعمٍ معنوي. لكل من آمن بنا، ووقف إلى جانبنا، خالص المودة والدعاء.

لكم جميعًا، نهدي ثمرة هذا الجهد، راجين أن نكون قد وُفقنا، وأن يكون العمل عند حسن ظنكم.

إلى من خطّ العزّ جبينه، وسقى حلمي بعرق جباله،
إلى من علّمني أن العظمة لا تُهدى، بل تُنتزع بالصبر والمثابرة،
إلى نبض الفخر، ونور الدرب، وسراج القلب الذي لا ينطفئ...
إلى أبي، رجلي الأول، وسند عزلتي، ومهابة العمر.

إلى من انحنت الجنة عند قدميها، وانحنت معها شدائدي،
إلى من كانت دعواتها غيمة بيضاء تمطر اطمئنانًا،
إلى عظيمةٍ لطالما رأت النجاح في عيني قبل أن تراه على الورق...
إلى أمي، جَلال الروح، وسكينة الفؤاد، وسرّ النِعَم.

إلى من كانت ضلعًا لا يميل، وأمانًا لا يخون،
إلى من شدت أزري حين خارت قواي، وكانت لقلبي دفءًا ولروحي ملاذًا،
إلى ياسمينة أيامي، ونبض الفرح في تفاصيل عمري...
إلى أختي، يا صديقتي الأولى، ويا وطنًا يسكنني.

إلى من أخفيت اسمه بين السطور، لا خجلًا، بل وقارًا،
لأنه كان للحرف نبضًا، وللرحلة معنى، وللكتمان سموًّا...
أهديك صمتي، لأنه أصدق من الكلام حين تعجز الحروف

إلى أولئك الذين كانوا نورًا لا يُطفأ في عتمة الطريق،
إلى زوجة خالي النبيلة، إلى الأوفياء من الأصدقاء، ورفيقات الدرب الجميل،
إلى من غمروني بمشاعرهم، وشدّوا بأيديهم على يدي...
إلى عائلتي، أنتم دفء الحكاية، ومصدر الاعتزاز.

وإلى من رحلت عن الدنيا وبقيت في القلب أثرًا لا يُمحى،
إلى من كانت دعواتها تسندني من علياء رحمتها،
إلى من لا تزال صورتها تزهر كلما نطقتُ بكلمة "نجحت"...
إلى جدتي، رحمكِ الله، يا غيمةً عبرت عمري وما أمطرت إلا خيرًا.
الحمد لله الذي منحني، وألهمني، وأخذ بيدي حيث الحلم،
الحمد لله الذي وهبني الكفاح وأكرمني بالوصول،
فمن قال "أنا لها"... نالها،
وأنا كنت لها، وإن ترددت السماء، دعوت الله فأتاها.
فالحمد لله على البداية، وعلى ما بين البداية والنهاية،
والحمد لله دائمًا وأبدًا، ظاهرًا وباطنًا، سرًا وعلانية.

من قال أنا لها .....نالها

لم تكن قصيرة ولا ينبغي لها أن تكون إلى من قام بالدورين

إلى من شرفني بحمل إسمي إلى النور الذي أنار دربي و السراج

الذي لا ينطفئ نوره بقلبي أبدًا من بذل الغالي و النفيس

و إستمديت منه قوتي و عزتي و إعتزازي أهدي فرحة

تخرجي إلى من كلل العرق جبينه إلى والدي الحبيب.

أهدي تخرجي و نجاحي إلى التي جعل الله الجنة

تحت أقدامها إلى التي رحلت قبل أن تقطف

ثمار زرعها وجهدها إلى تلك الروح الطاهرة

والدتي رحمها الله .

إلى من شددت بهم أزري و أشكرتهم أمري أخواتي

و أخي و عمي و إلى جميع الزميلات و الصديقات

إلى إبنة خالتي ومن كان له بصمة في طريقي .

لكل من كان عونا و سندا أهديكم هذا

الإنجاز و ثمرة نجاحي

الحمد لله.

قائمة المختصرات

الكلمة	المختصر
طبعة	ط
مجلد	مج
جزء	ج
تحقيق	ت ح
ترجمة	تر
طبعة خاصة	ط خ

المقدمة

دور منطقة وادي ميزاب في الثورة التحريرية 1954 - 1962

التعريف بالموضوع

شكّل موضوع دور منطقة وادي ميزاب في الثورة التحريرية الجزائرية (1954–1962) مجالًا بحثيًا جديرًا بالدراسة، لما تختزنه هذه المنطقة من خصوصيات تاريخية، دينية، واجتماعية ميّزتها عن غيرها من مناطق الوطن، ولما لها من مساهمات فعلية ومؤثرة في دعم الكفاح الوطني ضد الاستعمار الفرنسي حيث تقع المنطقة في الجنوب الجزائري، وتعدّ من أعرق المناطق ذات التنظيم الاجتماعي المتماسك والبنية الدينية المبنية على المذهب الإباضي، ما أكسبها دورًا فريدًا في التفاعل مع الأحداث الوطنية، سواء من خلال الحراك الداخلي أو الدعم غير المباشر للثورة التحريرية .

أهمية الموضوع

تنبع أهمية هذا الموضوع في الحاجة إلى تسليط الضوء على الأدوار التي قامت بها المناطق الصحراوية في مسار الثورة التحريرية، حيث غالبًا ما يتم التركيز في الأدبيات التاريخية على المناطق الشمالية ذات الطابع العسكري المكثف، في حين يتم إغفال مساهمات الجنوب، رغم أنها كانت ذات أبعاد لوجستية، مادية، وروحية عميقة. كما أن دراسة حضور وادي ميزاب خلال الثورة التحريرية يبرز كيف تفاعلت الخصوصيات الثقافية والدينية مع المسار التحرري، وما صاحب ذلك من مواقف وسلوكيات تجاه الاستعمار الفرنسي، وردود فعل هذا الأخير تجاه هذه المنطقة وسكانها.

اضافة الى ذلك ان سكان المنطقة الميزابية قد سجلوا مساهمات تحسب لهم في النشاط الحزبي والجمعوي، من خلال النضال في نجم شمال افريقيا وحزب الشعب والعضوية في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، هذه المبادرة تعد مظهرا من مظاهر نخوة سكان الصحراء اتجاه الوطن .

الدو افع الذاتية والموضوعية

أما الدوافع التي قادتني لاختيار هذا الموضوع فتتوزع بين دوافع ذاتية تتمثل في الانتماء الثقافي والوجداني إلى هذه المنطقة ورغبة شخصية في إبراز مساهماتها في الذاكرة الوطنية، اما عن الدوافع الموضوعية والعلمية ما تعلق بندرة الدراسات التي تناولت هذا الجانب من الثورة حسب حدود بحثي ودراستي، لذا جاءت محاولة منا التوسع بصورة تاريخية عامة أكثر للثورة من خلال استحضار مناطق ظلّت في الهامش رغم تأثيرها الفعلي خلال الفترة الاستعمارية .

دور منطقة وادي ميزاب في الثورة التحريرية 1954 - 1962

الإشكالية :

رغم ما شهدته منطقة وادي ميزاب من تفاعلات سياسية واجتماعية خلال فترة الاستعمار الفرنسي، ورغم مساهمتها المعتبرة في الثورة التحريرية الجزائرية، إلا أن أغلب الدراسات التاريخية ركزت على المناطق الشمالية، مما أدى إلى تهميش الدور الذي قامت به بعض المناطق الصحراوية ومنها وادي ميزاب.

وانطلاقا من ذلك تطرح الدراسة إشكالية مركزة جاءت على النحو الآتي:

ما طبيعة الدور الذي أدّته منطقة وادي ميزاب، بمكوناتها الاجتماعية والدينية في دعم الثورة التحريرية الجزائرية؟، وفيما تمثل موقف السلطات الاستعمارية الفرنسية من الميزابيين نتيجة دعمهم ومساندتهم للعمل التحرري؟

وتندرج تحت هذه الاشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية وهي:

1- ماهي الخصوصيات الجغرافية والتاريخية التي ميّزت منطقة وادي ميزاب خلال الفترة الاستعمارية؟

2- كيف كانت الأوضاع السياسية والاجتماعية في وادي ميزاب قبيل اندلاع الثورة التحريرية؟

3- ما هي أشكال المساهمة التي قدّمتها منطقة وادي ميزاب للثورة الجزائرية (مادية، معنوية، تنظيمية...)؟

4- إلى أي مدى ساهمت الخصوصية الثقافية والدينية لمنطقة بني ميزاب في بلورة موقفهم من الثورة التحريرية؟

وللإجابة على هذه الأسئلة تم تقسيم موضوع الدراسة إلى :

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية و تاريخية عن منطقة وادي ميزاب.

الفصل الأول: وادي ميزاب خلال الفترة الإستعمارية إلى ما قبل الثورة.

الفصل الثاني: موقف سكان وادي ميزاب خلال الثورة التحريرية 1962/1954.

الفصل الثالث: رد الفعل الفرنسي على سكان وادي ميزاب أثناء الثورة التحريرية 1962/1954

بالنسبة الدراسات السابقة :

ان الحديث عن منطقة بني ميزاب، و كيفية مواجهة سكانها للاستعمار الفرنسي ، والتي كانت مختلفة بعض الشيء عن مناطق أخرى، وذلك نتيجة اختلاف وضعية المنطقة الجغرافية والاقتصادية في جزائر ما بعد الحكم العثماني، حيث ان هذه الدراسة تعتمد على استقراء مصادر متنوعة ، وبعض الكتابات المحلية المتأخرة، يعود بعضها إلى مرحلة الاحتلال الفرنسي وعلى رأسها كتاب مفدي زكرياء حول تاريخ وادي ميزاب.

وبذلك فإن الدراسة تحمل في ثناياها حيثيات مفصلة عن قضايا مختلفة، منها حقيقة علاقة بني ميزاب بشريف ورقلة محمد بن عبد الله، وكتاب حمو محمد عيسى النوري: دور الميزابين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، والذي اسهم بشكل كبير في محتوى الدراسة، وذلك لغنى المؤلف بمعطيات تاريخية اثرت بدورها في محطات المذكرة، بالإضافة الى دراسة والتي جاءت في شكل مذكرات كمذكرات علي كافي ويوسف بن خدة ، دون ان ننسى مذكرات الشيخ ابراهيم بن عمر بيوض والذي كان له دور كبير وملحوظ خاصة في الجانب التعليمي والثقافي .

فقد تناولت بعض الدراسات الأكاديمية موضوع الجنوب الجزائري أثناء الثورة، على غرار دراسات تناولت النشاط السياسي في الصحراء الكبرى، أو العلاقات بين الحركة الوطنية والطرق الدينية، غير أن الدراسات التي تناولت وادي ميزاب تحديدًا تظل محدودة ومجزأة، غالبًا ما تركّز على البعد الاجتماعي أو الديني دون ربطه بالمقاومة أو الثورة المسلحة. وعليه، يهدف هذا البحث إلى محاولة سد ولو جزء من هذه الثغرة العلمية عبر مقاربة شاملة ومتعددة الأبعاد.

أما المنهج المعتمد:

استعملت المنهج التاريخي الوصفي، والذي كان على طول محاور الدراسة، خاصة ما تعلق بجملة التعريفات الخاصة بتاريخ المنطقة واهم منشأتها ومؤسساتها الثقافية ، والى جانب ذلك وضفنا المنهج التحليلي، الذي كان حاضرا بصفة مباشرة في الفصل الثاني الذي جاء تحت عنوان موقف سكان وادي ميزاب خلال الثورة التحريرية، والذي يبين مختلف المواقف المختلفة لسكان المنطقة،

الصعوبات:

ان اي بحث علمي لا يخل من العراقيل والصعوبات، ولكن الملاحظ عن اهمها حسب حدود بحثنا هو ان كون موضوع الدراسة يتناول منطقة جغرافية محدودة يصعب مهمة البحث عن المعلومات والوثائق الخاصة به.

اضافة الى ان اغلب المصادر التي تهتم بالمنطقة، والتي تم البحث عنها غير منشورة وغير متاحة مما صعب علينا الوصول اليها، او حتى الاطلاع عليها، بالإضافة الى ما هو شائع في الاوساط الاجتماعية وهي الحساسية الدينية نظرا لتركيبتهم الاجتماعية المحافظة والملتزمة اكثر بكثير والتي يصعب الخوض في بعض الجوانب الخاصة بهم .

ان اهم من ذلك ان الدراسة تتطلب زيارة ميدانية ومقابلات شفوية، مما تعذر علينا التنقل او التواصل مع بعض اعيان المنطقة وشيوخ البلدة .

وفي الأخير نتمنى اننا ساهمنا ولو بالقليل في اثراء موضوع الدراسة الخاص بالمنطقة الصحراوية وادي ميزاب.

الفصل التمهيدي:

دور منطقة وادي ميزاب في الثورة التحريرية 1954 - 1962

تُعدّ منطقة وادي ميزاب من أبرز المناطق التي تجمع بين الغنى الطبيعي والثراء التاريخي والثقافي في الجنوب الجزائري، وهي تمثل نموذجًا فريدًا للتكيف البشري مع البيئة الصحراوية. وقد تميزت هذه المنطقة عبر القرون بخصوصيتها الجغرافية التي أثّرت بشكل كبير في نمط عيش سكانها ، وبتاريخها العريق الذي شهد تحولات دينية وثقافية مهمة، فضلاً عن تماسكها الاجتماعي والمؤسساتي الذي جعل منها مجتمعًا متجانسًا ومنظمًا. وفي هذا الفصل، سنسلّط الضوء على ثلاثة عناصر تتيح فهماً أعمق لهذه المنطقة، من حيث الخصائص الطبيعية والموقع الاستراتيجي لوادي ميزاب وكذلك استعراض أبرز المحطات التاريخية التي مرّ بها عبر العصور، إضافة إلى عرض للأوضاع العامة، الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تميز هذا المجتمع وتبرز خصوصياته ضمن الإطار الوطني، وهي كالتالي:

المبحث الأول : الإطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة وادي ميزاب

المبحث الثاني: الأوضاع العامة لمنطقة وادي ميزاب.

المبحث الأول: الإطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة وادي ميزاب

أولا: الإطار الجغرافي لمنطقة وادي ميزاب

تقع منطقة وادي ميزاب شمالي صحراء الجزائر وعلى بعد حوالي 600 كلم جنوبي مدينة الجزائر العاصمة في إقليم جاف يتسم بكل خصائص البيئة الصحراوية، يتربع على مساحة تقدر ب2000 كلم^2، وتنحصر بين خطي عرض(°32و°20 و°33) شمالا وبين خطي طول (°3 و°4)شرقا حيث تمتد هذه المنطقة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي فتغطي بذلك رقعة جغرافية طولها حوالي 100 كلم.[1]

ما يجعلها تمتاز عن بقية المناطق المجاورة بالطبيعة القاسية، من الشمال يحدها جبال الأطلس الصحراوي ومن الغرب والجنوب الغربي تنجورايين وتوات، ومن الجنوب الهقار والطاسيلي ومن الشرق الحمراء وغدامس، حيث تبعد عن مدينة الجزائر حوالي 600 كلم ناحية الجنوب وبنحو 200 كلم عن قسنطينة شرقا و800 كلم عن وهران غربا و1500 كلم عن تمنراست جنوبا كما تحدها من الشمال واحة الأغواط وصحراء واد نايل ومن الشرق واحات حجيرة ولعلية وغيرها، أما من الغرب فنجد وادي زرقون ومن الجنوب واحة ورجلان.[2]

أما من الشرق فتناخم زلفانة ولقرارة ويحدها من الجنوب وادي متليلي، ويستمد وادي ميزاب مياهه عند السيلان من أودية لغديرة لبيض، وعلى ضفاف وادي ميزاب وابتداء من مطلع القرن 5 هـ (11م) تأسست قصور ميزاب الخمسة والتي سنفصل فيها في المطلب الثاني .[3]

ثانيا: الاطار التاريخي

I. أصل التسمية

يشير الشيخ عبد الرحمان بكلي [4] أن" **ميزاب الأصل ينتمون إلى قبيلة بني مصعب البربرية وهي فرع من "زناتة العظمى"**[5] ، وقد جاءت تسمية بني مصعب نسبة إلى كون البربر الذين ينتمون إليهم لم يكونوا

1- **يحي بوراس:** العمارة الدفاعية في منطقة وادي ميزاب (نموذج قصر بني يزقن) من القرن(10ه/16م إلى القرن 13ه/19م) دراسة تحليلية ومقارنة، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الأثار الإسلامية جامعة الجزائر، 2001-2002، ص01.

2- **عبد القادر فرحات:** الحركة الاصلاحية والوطنية في الجنوب الجزائري وادي ميزاب أنموذجا (1317- 1375/1900-1954)، أطروحة دكتوراه الطور الثالث ، في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية 2022-2023، ص18.

3 - **يحي بوراس**، المرجع السابق، ص02،01.

4- عبد الرحمان بكلي:1901-1986 كان عالما و مصلحا جزائريا من وادي ميزاب ، عضوا في جمعية العلماء المسلمين، التحق بالبعثة الميزابية بتونس في أواخر سنة 1922 و التي كان يشرف عليها الشيخ ابراهيم أبي اليقضان .أنظر: **عيسى بن ابراهيم حاج امحمد، يحيى بن بهون حاج محمد** ، قراءة في "ديوان البكري" للشيخ عبد الرحمن بكلي الجزائري ،مج25،ع3، مجلة اللغة العربية،الجزائر ،2023،ص295.

5 - زناتة العظمى، يعني الفرع الكبير أو الرئيسي من قبيلة زناتة و يستخدم للدلالة على النسب أو الأصل العرقي .

قادرين على نطق العين لحكم طبيعة لغتهم فنطقوها همزة، ومع مرور الزمن تحولت إلى ألف مما أثر في النطق التقليدي للاسم ،[1] حيث أن أسماء مثل "**أمي سعيد**" و"**أمي عيسى**" استعملت كبدائل عن "**عمي سعيد**" و"**عمي عيسى**" وهذا ما يعكس الصعوبة التي واجهها الميزابيون في نطق بعض الحروف.[2]

وفي سياق أخر نلاحظ أن اللهجات البربرية المتعددة أثرت بدورها في تطور النطق إذ اقترب بعض المناطق من نطق الصاد، بينما اعتمدت مناطق أخرى على نطق الزاي، في حين استبدلت بعض اللهجات الصاد بالضاد مما أدى إلى نشوء عدة تسميات مثل: "مصعب" "مصاب" مزاب" "ميزاب".

لقد قدم ابن خلدون[3] نسب هؤلاء الميزابين عندما ذكر أنهم من قبائل زناتة البربرية وبالضبط من شعوب بادين كثيرة العدد ومن ثم فإن بني ميزاب هم من أبناء بادين بن محمد بن زرخيك زهيق بن واشين بن ادين بن جانا.[4]

حيث تتفرع زناتة إلى خمسة فروع من بينها واشين وتشمل واشين كل من بني مرين وبني راشد وبني بادين وإلى بني بادين ينتسب بنو مصعب، وعلى حسب قول الشيخ أبي إسحاق أطفيش: [5] فإن هجرة بني مصعب إلى بلاد الشبكة تمت في القرن الثاني من الهجرة،[6] حيث تعتبر تسمية بلاد الشبكة تسمية جغرافية أما الاسم المشهور بها فهو وادي ميزاب.[7]

---

1 - **عبد القادر فرحات** ، المرجع السابق ص 115,

2 - **يوسف بن بكير**، الحاج سعيد، تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، جامعة الثقافة العربية، الجزائر، 2006، ص 13.

3 - ابن خلدون، ولد في 27 ماي1332م (732ه) في تونس ، أعظم المفكرين في التاريخ الإسلامي و العالمي ،يعتبر مؤسس علم الإجتماع ،أهم كتاباته كتاب "المقدمة" الجزء التمهيدي من كتاب" العبر" شغل عدة مناصب سياسية و إدارية و تعليمية، توفي في 19 مارس 1406م (808ه) في القاهرة .أنظر: محمد الخضر حسين ،حياة ابن خلدون و مثل من فلسفته الإجتماعية، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ،القاهرة ، 2012، ص10.

4 **عبد القادر عزام عوادي، هجرة** سكان بني ميزاب إلى تونس ودورهم السياسي الاجتماعي والثقافي والمغاربي عبر العصور، كلية العلوم إنسانية وإجتماعية ، جامعة درارية ، أدرار، 2015-2016، ص12.

5 اسحاق أطفيش، ولد سنة 1886 ،بقرية بني يزقن بوادي ميزاب في مدينة غرداية ، هو عالم و أديب إباضي توفي بتاريخ 13 ديسمبر 1965 .أنظر :فلاح رفيقة ،أبو إسحاق إبراهيم اطفيش و دوره في الحركة الإصلاحية (1886-1965) ،مذكرة ماستر ،جامعة محمد خيضر بسكرة ،2017-2018 ، ص 31.

6 - **منير الشيخ يحمد**، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في منطقة وادي ميزاب خلال القرن 13-19، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ حديث المعاصر، جامعة أحمد درارية، أدرار، 2017-2018، ص12.

7 - **أسماوي صالح بن عمر**، نظام العزابة، ودوره في الحياة الاجتماعية والثقافية بوادي ميزاب، رسالة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ، 1986، 1987، ص29.

II. أصول بني ميزاب

تعود أصول بني ميزاب إلى إحدى فروع قبيلة زناتة التي كانت من أحد الدعامة الاجتماعية الأساسية في تاريخ المغرب الإسلامي، فيذكر ابن خلدون [1] في كتابه عن بني ميزاب، وقد عرفهم بمصاب بما نصه:".....ومن بني واشين هؤلاء ، من سكن قصور مزاب ،على بعد خمس مراحل من جبل التيطري في القبلة و لما دون الرمال[2] ، و على بعد ثلاثة مراحل من قصور بني ريغة بالمغرب الأوسط، وهذا الاسم مزاب أطلق على تلك القصور التي اختطوها ونزلوها ،و هم من شعوب بني بادين...وسكانها لهذا العهد شعوب بني بادين من بني عبد الواد وبني توجين ومصاب وبني زردان فيمن انضاف إليهم من شعوب زناتة، وإن كانت شهرتها مختصة بمصاب..."[3]

وبني ميزاب كانوا يعرفون قديما بمصاب ثم تحولت عبر الزمن إلى ميزاب، ومن المعلوم أن حرف الزاي يستبدل به الميزابيون حرف الصاد فيقولون " أزومي للصوم، ويقولون أمزاليت للصلاة، فمصاب ومضاب وميزاب اسم واحد.[4]

ويؤكد في هذا الاتجاه بول ساليليت (paul saleillet) الذي يرى أن أصول بني ميزاب أصول أمازيغية،[5] بينما في الحقيقة أن بني ميزاب ليسوا أمازيغ بصفة كلية، بل فيها من ذوي الأصول العربية وغير ذلك وهو ما أكده علي يحي معمر [6] على حد إعتباره أن شعب بني ميزاب تكون من بني مصعب، ومن إنضاف

---

1 - عبد الرحمان بكلي:1901-1986 كان عالما و مصلحا جزائريا من وادي ميزاب ، عضوا في جمعية العلماء المسلمين ،التحق بالبعثة المزابية بتونس في أواخر سنة 1922 و التي كان يشرف عليها الشيخ ابراهيم أبي اليقضان .أنظر:عيسى بن ابراهيم حاج امحمد ، المرجع السابق، ص295.

2 - ما دون الرمال ، أي المناطق الواقعة قبل الصحراء الكبرى و هي مناطق سهبية أو جبلية ،لم تبلغ بعد الإمتداد الصحراوي الرملي الخالص ، فهو وصف جغرافي و تاريخي دقيق يستخدم كثيرا في المصادر التاريخية الإسلامية .أنظر :

-sallet.p.(1972).les mozabites.alger.socitete nationale d'edition et de diffusion (sned).p20.

3 - **عبد الرحمان بن خلدون**، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ج07، دار الفكر، لبنان،2000، ص80.

4 - **الحاج أيوب ابراهيم بن يحي، تحقيق: يحي بن هون حاج أمحمد**، رسالة في بعض أعراف وعادات وادي ميزاب،ط01، دار مساحات المعرفة، الجزائر، 2015، ص21.

5 - Paul saleillet,l Afrique occidentale algerie, mzab, tidikelt, paris imprimerie de F.seguin,aimé,1877 ,p71.aussi a cayme, le m' zab Alger - libraire.edition,1879, p9,14

6 - علي يحيى معمر، من مواليد عام 1930 في زوارة، هو مفكر و داعية ليبي اشتهر بدفاعه عن الحقوق الثقافية و السياسية للأمازيغ في ليبيا ، تلقى تعليمه في جامعة الزيتونة بتونس ، توفي عام 1980.أنظر :قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج ، الشيخ علي يحيى معمرأضواء على شخصيته و فكره ،ط1،نشر جمعية التراث ،الجزائر ،ص23.

إليهم من الأصول الأخرى من الفتح الإسلامي وإلى زماننا هذا وصاروا يشكلون مجتمعا يقطن منطقة وادي ميزاب.[1]

المبحث الثاني: الأوضاع العامة في منطقة وادي ميزاب

تعد منطقة وادي ميزاب من المناطق ذات الخصوصية التاريخية والحضارية في الجزائر، حيث تميزت بنظام اجتماعي وثقافي واقتصادي فريد، جعلها محط اهتمام الباحثين والمؤرخين، وقد شهدت هذه المنطقة خلال الفترة الممتدة من 1830 إلى 1962، وهي فترة الإستعمار الفرنسي للجزائر، تحولات عميقة في مختلف المجالات، أثرت بشكل كبير على بنيتها الإجتماعية والإقتصادية والثقافية والسياسية.

I. الأوضاع السياسية والإدارية لوادي ميزاب خلال الاستعمار الفرنسي

1. سياسيا: كانت منطقة وادي ميزاب قبل الإحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 تتمتع بنوع من الإستقلال الذاتي في إطار الدولة العثمانية، حيث كانت تدير شؤونها الداخلية بنفسها من خلال نظام سياسي وإجتماعي فريد، يقوم على مجالس العزابة (مجالس دينية) ومجالس العشائر، وكانت العلاقة بين وادي ميزاب والسلطة المركزية في الجزائر تقوم على دفع ضريبة سنوية مقابل الإعتراف بإستقلالهم الداخلي وحمايتهم من الإعتداءات الخارجية[2]. وقد تميزت هذه الفترة بالإستقرار النسبي في المنطقة، رغم بعض الصراعات القبلية المحدودة، حيث إستطاع المزابيون بناء مجتمع متماسك ومنظم، يقوم على أسس دينية وأخلاقية صارمة، ونظام إجتماعي وإقتصادي متميز، كما تميزت هذه الفترة بإزدهار النشاط التجاري للمزابيين، الذين أسسوا شبكات تجارية واسعة إمتدت إلى مختلف مناطق الجزائر وخارجها، وعندما سقطت مدينة الجزائر في يد الجيش الفرنسي بتاريخ 5 جويلية 1830، إمتد وقع الخبر إلى مزاب، فأضرب السكان هناك عن إيقاد النار في بيوتهم ثلاثة أيام، حداداً على سقوط العاصمة، مما يعكس الإرتباط الوجداني والسياسي بين المزابيين وباقي مناطق الجزائر، رغم خصوصيتهم المذهبية والثقافية[3].

2. أداريا: لم تتمكن فرنسا من بسط سيطرتها على كامل التراب الجزائري دفعة واحدة، بل اتبعت سياسة التوسع التدريجي، وكانت منطقة وادي ميزاب من المناطق التي تأخر خضوعها للسيطرة الفرنسية المباشرة، نظراً لبعدها الجغرافي وطبيعتها الصحراوية الصعبة، وقد بدأت العلاقة بين فرنسا ووادي ميزاب بتوقيع معاهدة بتاريخ 29 أفريل 1853، والتي إعترفت فيها فرنسا بإستقلال المناطق الداخلية، مقابل دفع ضريبة سنوية قدرها 1800 بوجو، وقد نصت هذه المعاهدة على عدة بنود، أهمها: إعتراف المزابيين بالسيادة الفرنسية، وتعهدهم بدفع الضريبة السنوية، وحماية التجار الفرنسيين في المنطقة، وتسهيل مرور القوافل

---

1 - **علي يحي معمر**، الاباضية في موكب التاريخ، ج4، ط3،مكتبة الضامري للنشر و التوزيع ،سلطنة عمان ،2008، ص313.

2 - **مصطفى رابحي**، الأوقاف الإباضية ، دراسة حالة الأوقاف الإباضية بوادي ميزاب "غرداية"،مذكرة ماجستير في علم الإجتماع الثقافي التربوي ،جامعة الجزائر ، 2006-2007، ص:54.

3 - **مصطفى رابحي**، المرجع السابق، ص:55.

التجارية الفرنسية، مع احتفاظ المزابيين بإدارة شؤونهم الداخلية وفق نظامهم التقليدي [1]. ورغم هذه المعاهدة، فإن فرنسا كانت تسعى إلى بسط سيطرتها الكاملة على المنطقة، خاصة مع تزايد أهميتها الإستراتيجية والإقتصادية، وقد إستغلت فرنسا بعض الإضطرابات الداخلية في المنطقة، وتحالفت مع بعض القبائل المناوئة للمزابيين، لتبرير تدخلها العسكري، وفي عام 1882، وقعت معاهدة جديدة، أدت إلى إلحاق وادي ميزاب بالإدارة الفرنسية المباشرة، وإنهاء استقلالها الذاتي السيطرة الفرنسية على وادي ميزاب وإلحاقه بالإدارة الاستعمارية شكل عام 1882 منعطفاً حاسماً في تاريخ وادي ميزاب، حيث تم إلحاق المنطقة بالإدارة الفرنسية المباشرة، وإنهاء إستقلالها الذاتي الذي كانت تتمتع به، وقد إتخذت السلطات الفرنسية عدة إجراءات لتكريس سيطرتها على المنطقة، منها :

- ✓ إنشاء ملحقة إدارية فرنسية في غرداية، تابعة للإقليم العسكري في الأغواط، وتعيين ضابط فرنسي على رأسها.
- ✓ إلغاء النظام السياسي والإداري التقليدي للمزابيين، وتقليص صلاحيات مجالس العزابة ومجالس العشائر.
- ✓ فرض ضرائب جديدة ومتنوعة على السكان، أثقلت كاهلهم وأثرت سلباً على أوضاعهم الإقتصادية .
- ✓ تقسيم المنطقة إدارياً، وإنشاء بلديات جديدة، وتعيين قياد وشيوخ موالين للإدارة الفرنسية .
- ✓ نشر قوات عسكرية فرنسية في المنطقة، لضمان الأمن وفرض النظام وفق المنظور الفرنسي، وقد أدت هذه الإجراءات إلى تغييرات عميقة في البنية السياسية والإدارية للمنطقة، وأثرت بشكل كبير على النظام الإجتماعي والإقتصادي والثقافي للمزابيين، كما واجهت هذه الإجراءات مقاومة من قبل السكان، الذين رفضوا الخضوع للسيطرة الفرنسية، وتمسكوا بنظامهم التقليدي وهويتهم الثقافية والدينية.[2].

II. الأوضاع الاجتماعية في وادي ميزاب خلال الفترة الاستعمارية

1. التركيبة السكانية والديموغرافية لوادي ميزاب :تميزت منطقة وادي ميزاب بتركيبة سكانية فريدة، حيث يشكل الأمازيغ الإباضيون (المزابيون) الغالبية العظمى من سكان المنطقة، وقد إستقر هؤلاء في المنطقة منذ القرن الحادي عشر الميلادي، بعد هجرتهم من منطقة تيهرت وسدراتة، فراراً من الإضطهاد المذهبي، حيث أسسوا سبعة قصور رئيسية هي: غرداية، بني يزقن، العطف، مليكة، بونورة، القرارة، وبريان[3]،وخلال الفترة الإستعمارية، شهدت المنطقة تغيرات ديموغرافية مهمة، حيث تراوح عدد سكانها بين 30 ألف و50 ألف نسمة، مع تفاوت في التوزيع بين القصور السبعة، وكان قصر غرداية الأكثر كثافة سكانية، يليه بني يزقن، ثم العطف، فمليكة، فبونورة، فالقرارة، وأخيراً بريان ،وقد تميزت التركيبة السكانية

1 - **يطو فتيحة**، معاهدة الحماية بين وادي ميزاب وفرنسا حقيقتها وعلاقتها بنظام الإلحاق، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية و الإجتماعية ، ع1، جامعة الجيلالي ليابس ، سيدي بلعباس ، ص :65.

2 - **يطو فتيحة**، المرجع السابق، ص:84.

3 - **إبراهيم محمد طلاي**، المدن السبع في وادي ميزاب ،ط1، جمعية التراث لبني يزقن ، غرداية ، ص15.

للمنطقة بالتجانس العرقي والمذهبي، حيث كان معظم السكان من الأمازيغ الإباضيين، مع وجود أقليات من العرب السنة (الشعانبة) في بعض المناطق المحيطة بالقصور، وقد أدى هذا التجانس إلى تماسك المجتمع الميزابي وحفاظه على هويته الثقافية والدينية في مواجهة السياسات الاستعمارية[1]ومع مرور الوقت، وخاصة بعد إلحاق المنطقة بالإدارة الفرنسية المباشرة عام 1882، بدأت تظهر بعض التغيرات في التركيبة السكانية، مع قدوم بعض العناصر الأوروبية (فرنسيين وإسبان وإيطاليين) للإستقرار في المنطقة، وخاصة في غرداية، حيث أقاموا أحياء خاصة بهم، وأنشأوا مؤسسات إدارية وتجارية وعسكرية.

2. **النظام الاجتماعي والعائلي في مجتمع وادي ميزاب** : تميز المجتمع المزابي بنظام اجتماعي وعائلي فريد، يقوم على أسس دينية وأخلاقية صارمة، مستمدة من المذهب الإباضي. وقد حافظ هذا النظام على استمراريته وفعاليته رغم الضغوط والتحديات التي فرضها الاستعمار الفرنسي.وكان المجتمع المزابي يتكون من عدة عشائر، تنتظم في إطار قبيلة واحدة في كل قصر من القصور السبعة. وكانت العشيرة هي الوحدة الاجتماعية الأساسية، التي تتكون من عدة عائلات ترتبط بروابط الدم والقرابة. وكان لكل عشيرة شيخ يمثلها في مجلس العشائر، الذي كان يتولى إدارة الشؤون المدنية للقصر [2]، أما العائلة المزابية، فكانت تتميز بطابعها الممتد، حيث تضم عدة أجيال تعيش تحت سقف واحد، وتخضع لسلطة الأب أو الجد. وكانت العائلة تقوم على مبادئ التكافل والتضامن والاحترام المتبادل بين أفرادها. وكان للمرأة المزابية مكانة خاصة في المجتمع، حيث كانت تتمتع باحترام كبير، رغم القيود الاجتماعية المفروضة عليها، وكانت تلعب دوراً مهماً في تربية الأبناء ونقل القيم والتقاليد، وقد حاولت السلطات الاستعمارية التدخل في النظام الاجتماعي والعائلي للمزابيين، من خلال فرض قوانين وتشريعات جديدة، وإنشاء مؤسسات تعليمية وصحية واجتماعية تتبنى القيم والمفاهيم الغربية. لكن المجتمع المزابي استطاع الحفاظ على نظامه الاجتماعي وقيمه التقليدية، من خلال التمسك بالمؤسسات الدينية والاجتماعية التقليدية، وتكييفها مع المتغيرات الجديدة[3].

3. **الهجرة الداخلية للمزابيين بين الجنوب والشمال**

تعد ظاهرة الهجرة الداخلية من أبرز الظواهر الاجتماعية التي ميزت مجتمع وادي ميزاب خلال الفترة الاستعمارية. فقد اعتاد المزابيون منذ القديم على الهجرة المؤقتة إلى مدن الشمال الجزائري، وخاصة العاصمة الجزائر، للعمل في التجارة، ثم العودة إلى وادي ميزاب بعد فترة من الزمن وقد ازدادت وتيرة هذه الهجرة خلال الفترة الاستعمارية، نتيجة لعدة عوامل منها: قساوة الظروف الطبيعية والمناخية في وادي ميزاب، وضيق الأراضي الزراعية، وتزايد الضغط السكاني، وتدهور الأوضاع الاقتصادية نتيجة للسياسات

1 - **مصطفى رابحي**، الأوقاف الإباضية دراسة حالة الأوقاف الإباضية بوادي ميزاب "غرداية "، مذكرة ماجستير في علم الإجتماع الثقافي التربوي، جامعة الجزائر، تخصص ثقافي تربوي،2006-2007،ص10.

2 - المرجع نفسه، ص13.

3 - **عوني رشيدة . طق لويزة** ، دور المرأة في الجنوب خلال الثورة التحريرية 1954-1962، مذكرة ماستر "ل.م.د"، جامعة العربي التبسي ، تاريخ معاصر،تبسة، 2018،ص11.

الاستعمارية، وتوفر فرص العمل في مدن الشمال، خاصة في مجال التجارة[1].وكانت هذه الهجرة تتم وفق نظام دقيق ومنظم، حيث كان الرجال المزابيون يهاجرون إلى الشمال للعمل، بينما تبقى النساء والأطفال وكبار السن في وادي ميزاب. وكان المهاجرون يحافظون على روابطهم الاجتماعية والعائلية مع مجتمعهم الأصلي، ويساهمون في دعمه مادياً ومعنوياً، من خلال إرسال الأموال والمساعدات، والعودة الدورية لزيارة الأهل والمشاركة في المناسبات الاجتماعية والدينية[2].وقد أدت هذه الهجرة إلى تكوين جاليات مزابية مهمة في مدن الشمال، خاصة في العاصمة الجزائر، حيث أسسوا أحياء خاصة بهم، وأنشأوا شبكات تجارية واسعة، وحافظوا على هويتهم الثقافية والدينية من خلال إنشاء مساجد ومدارس ومؤسسات اجتماعية خاصة بهم .ورغم المحاولات الاستعمارية للحد من هذه الهجرة، أو استغلالها لصالحها، فإن المزابيين استطاعوا الحفاظ على نظامهم الهجري التقليدي، وتكييفه مع المتغيرات الجديدة، بل واستثماره في خدمة قضيتهم الوطنية، من خلال استغلال شبكاتهم التجارية والاجتماعية في نشر الوعي الوطني، ودعم الحركة الوطنية والثورة التحريرية.

4. **التحولات الاجتماعية خلال الفترة الاستعمارية:** شهد المجتمع المزابي خلال الفترة الاستعمارية عدة تحولات اجتماعية، نتيجة للسياسات الاستعمارية، والتغيرات الاقتصادية والثقافية التي طرأت على المنطقة ومن أبرز هذه التحولات :

أ. تراجع دور المؤسسات التقليدية: حيث تراجع دور مجالس العزابة ومجالس العشائر في إدارة شؤون المجتمع، لصالح المؤسسات الإدارية الاستعمارية، مما أثر على التماسك الاجتماعي والنظام القيمي للمجتمع.[3]

ب. **ظهور طبقة جديدة من النخب**: حيث ظهرت طبقة جديدة من النخب المتعلمة والمثقفة، التي تلقت تعليمها في المدارس الفرنسية أو في المدارس الإصلاحية العربية، وأصبحت تلعب دوراً مهماً في الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية للمنطقة.[4]

ج. **تغير أنماط الاستهلاك والمعيشة:** حيث بدأت تظهر أنماط جديدة من الاستهلاك والمعيشة، متأثرة بالنمط الغربي، خاصة في مجال السكن والملبس والغذاء، مما أثر على النمط التقليدي للحياة المزابية.[5]

---

1 - **بالحاج ناصر**، السيطرة الفرنسية على منطقة وادي مزاب فيما بين 1853-1882، مج6، ع1، مجلة الإنسانية و الإجتماعية ،جوان2020، ص350.

2 - المرجع نفسه،ص353.

3 - **يحيى بوراس**، العمارة الدفاعية في منطقة وادي مزاب (نموذج قصر بني يزقن){من القرن 10ه/16م إلى القرن 13ه /19م} دراسة وصفية ، تحليلية و مقارنة ،مذكرة ماجستير في الآثار الإسلامية ،جامعة الجزائر ،2001-2002،ص24.

4 - المرجع نفسه، ص34.

5 - **يحيى بوراس**، المرجع السابق ، ص55.

د. **تغير العلاقات الاجتماعية:** حيث بدأت تظهر أشكال جديدة من العلاقات الاجتماعية، تتجاوز الإطار التقليدي للعشيرة والقبيلة، لتشمل علاقات مهنية وثقافية وسياسية جديدة، مما أدى إلى توسيع دائرة التفاعل الاجتماعي للمزابيين.

هـ. **تغير وضع المراة** : حيث بدأت المرأة المزابية تخرج تدريجياً من دائرة العزلة التقليدية، لتشارك في بعض الأنشطة الاجتماعية والثقافية، خاصة مع ظهور الحركة الإصلاحية، التي دعت إلى تعليم المرأة وتحسين وضعها الاجتماعي ورغم هذه التحولات، فإن المجتمع المزابي استطاع الحفاظ على هويته الثقافية والدينية، وعلى كثير من قيمه وتقاليده الأصيلة، من خلال التمسك بالمؤسسات الدينية والاجتماعية التقليدية، وتكييفها مع المتغيرات الجديدة، مما جعله يمثل نموذجاً فريداً للمقاومة الثقافية والاجتماعية في مواجهة السياسات الاستعمارية. العلاقات بين المزابيين والمجموعات السكانية الأخرىتميزت العلاقات بين المزابيين والمجموعات السكانية الأخرى في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية بالتعقيد والتنوع، حيث تأثرت بعدة عوامل، منها: الاختلافات المذهبية والثقافية، والسياسات الاستعمارية، والمصالح الاقتصادية المشتركة، والنضال الوطني المشترك.فمن جهة، كانت هناك بعض التوترات والصراعات بين المزابيين وبعض المجموعات العربية السنية المجاورة، خاصة قبائل الشعانبة، نتيجة للاختلافات المذهبية والثقافية، والتنافس على الموارد الطبيعية والاقتصادية. وقد استغلت السلطات الاستعمارية هذه التوترات، وعملت على تأجيجها، في إطار سياسة "فرق تسد"، لإضعاف المقاومة الوطنية.ومن جهة أخرى.

كانت هناك علاقات تعاون وتضامن بين المزابيين وباقي الجزائريين، خاصة في المجال التجاري، حيث أقام المزابيون شبكات تجارية واسعة مع مختلف مناطق الجزائر. كما تعززت هذه العلاقات مع ظهور الحركة الوطنية، حيث انخرط المزابيون في النضال الوطني المشترك ضد الاستعمار الفرنسي، وساهموا بشكل فعال في الحركة الإصلاحية والوطنية، وفي ثورة التحرير .وقد لعبت الحركة الإصلاحية دوراً مهماً في تقريب وجهات النظر بين المزابيين وباقي الجزائريين، من خلال التركيز على القواسم المشتركة، والدعوة إلى الوحدة الوطنية في مواجهة الاستعمار. كما ساهمت الثورة التحريرية في تعزيز روح التضامن والتآزر بين مختلف مكونات الشعب الجزائري، بما فيها المزابيون، في سبيل تحقيق الاستقلال الوطني.وبعد الاستقلال، استمرت العلاقات بين المزابيين وباقي الجزائريين في التطور والتعزيز، في إطار الدولة الوطنية الجديدة، رغم بعض التحديات والصعوبات، التي نتجت عن الاختلافات الثقافية والمذهبية، والتوترات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها الجزائر في فترات مختلفة[1]

III. الأوضاع الاقتصادية في وادي ميزاب

1. **النشاط الزراعي والفلاحي في وادي ميزاب** : تميزت منطقة وادي ميزاب بطبيعتها الصحراوية القاسية، وندرة المياه، وقلة الأراضي الصالحة للزراعة، مما جعل النشاط الزراعي فيها محدوداً ومقتصراً على بعض الواحات المحيطة بالقصور السبعة. ورغم هذه الظروف الصعبة، فقد استطاع

1 - **يحيى بوراس**، المرجع السابق، ص83.

المزابيون تطوير نظام زراعي متكيف مع البيئة المحلية، يعتمد على استغلال المياه الجوفية والسيول الموسمية .وكانت زراعة النخيل تشكل العمود الفقري للنشاط الزراعي في المنطقة، حيث كانت واحات النخيل تحيط بالقصور السبعة، وتوفر التمور التي كانت تشكل غذاءً أساسياً للسكان، ومصدراً مهماً للدخل. وإلى جانب النخيل، كانت تزرع بعض المحاصيل الأخرى، مثل الحبوب (القمح والشعير) والخضروات والفواكه، في المساحات الصغيرة بين أشجار النخيل، في إطار نظام زراعي متعدد الطبقات[1].وقد اعتمد المزابيون في ري مزروعاتهم على نظام مائي متطور، يقوم على حفر الآبار واستخراج المياه الجوفية، وبناء السدود والحواجز لحجز مياه السيول، وإنشاء قنوات لتوزيع المياه على المزارع. وكان هذا النظام يخضع لإدارة جماعية صارمة، تضمن توزيعاً عادلاً للمياه بين المزارعين، وفق قواعد وأعراف متوارثة .ومع دخول الاستعمار الفرنسي، شهد النشاط الزراعي في وادي ميزاب بعض التغيرات، نتيجة للسياسات الاستعمارية، والتحولات الاقتصادية والاجتماعية التي طرأت على المنطقة. ومن أبرز هذه التغيرات:

أ. تراجع الاهتمام بالزراعة: حيث انصرف كثير من المزابيين عن العمل الزراعي، واتجهوا نحو التجارة والأنشطة الاقتصادية الأخرى، التي كانت أكثر ربحية، خاصة مع تزايد الهجرة إلى مدن الشمال.

ب. إدخال تقنيات زراعية جديدة: حيث أدخلت السلطات الاستعمارية بعض التقنيات الزراعية الحديثة، مثل المضخات الميكانيكية لاستخراج المياه، وأساليب الري الحديثة، وبعض المحاصيل الجديدة، مما أدى إلى تحسين الإنتاجية في بعض المزارع .

ج. تغير نمط ملكية الأراضي: حيث بدأت تظهر أشكال جديدة من ملكية الأراضي، تتجاوز النمط التقليدي القائم على الملكية العائلية أو القبلية، لتشمل ملكيات فردية وتجارية، مما أثر على النظام الزراعي التقليدي[2]

د. **تأثر الزراعة بالجفاف والتصحر:** حيث عانت المنطقة من موجات متكررة من الجفاف والتصحر، خاصة في النصف الأول من القرن العشرين، مما أدى إلى تدهور الأراضي الزراعية، وتراجع الإنتاج الزراعي ورغم هذه التحديات، فقد استمر النشاط الزراعي في وادي ميزاب، وإن بشكل محدود، كجزء من النظام الاقتصادي المتنوع للمنطقة، الذي كان يعتمد بشكل أساسي على التجارة والحرف التقليدية، إلى جانب الزراعة[3].

2. التجارة المزابية وشبكاتها داخل الجزائروخارجها

تعد التجارة النشاط الاقتصادي الرئيسي للمزابيين، الذين اشتهروا بمهاراتهم التجارية وشبكاتهم الواسعة داخل الجزائر وخارجها. وقد دفعتهم الظروف الطبيعية القاسية في وادي ميزاب، وقلة الموارد

1 - **بن زكري حمو**، منشآت الري التقليدية بمنطقة وادي مزاب قصر غرداية نموذجا ، دراسة أثرية ، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر2، 2014-2015،ص36.

2 - **بن زكري حمو** ، المرجع نفسه، ص48.

3 - المرجع نفسه، ص51.

الزراعية، إلى الاعتماد على التجارة كمصدر أساسي للدخل، منذ استقرارهم في المنطقة في القرن الحادي عشر الميلادي.وقد تميزت التجارة المزابية بعدة خصائص، منها:

أ. **التنظيم الدقيق**: حيث كانت التجارة المزابية تخضع لتنظيم دقيق، يقوم على التعاون والتكافل بين التجار، وتوزيع الأدوار والمسؤوليات، وفق نظام تجاري متطور، يستند إلى قواعد وأعراف متوارثة.

ب. **الانتشار الواسع**: حيث أسس المزابيون شبكات تجارية واسعة، امتدت إلى مختلف مناطق الجزائر، وخاصة المدن الكبرى مثل العاصمة الجزائر، وهران، قسنطينة، وتلمسان، كما امتدت إلى بعض البلدان المجاورة، مثل تونس والمغرب وليبيا، وحتى إلى أوروبا، خاصة فرنسا وإسبانيا وإيطاليا.

ج. **التنوع السلعي**: حيث تنوعت السلع التي كان يتاجر فيها المزابيون، لتشمل المواد الغذائية (التمور، الحبوب، الزيوت، التوابل)، والمنسوجات والملابس، والمعادن والحلي، والأدوات المنزلية، والمواد الخام، وغيرها من السلع.

د. **الارتباط بالهجرة**: حيث ارتبطت التجارة المزابية ارتباطاً وثيقاً بظاهرة الهجرة الداخلية، حيث كان التجار المزابيون يهاجرون إلى مدن الشمال للعمل في التجارة، ثم يعودون إلى وادي ميزاب بعد فترة من الزمن، مما ساهم في تكوين شبكات تجارية واسعة ومتماسكة .وخلال الفترة الاستعمارية، شهدت التجارة المزابية عدة تحولات، نتيجة للسياسات الاستعمارية، والتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي طرأت على الجزائر. ومن أبرز هذه التحولات: [1]

هـ. **توسع النشاط التجاري**: حيث توسع النشاط التجاري للمزابيين، ليشمل مجالات جديدة، مثل تجارة المواد الصناعية والآلات والسيارات، والخدمات المصرفية والمالية، مما زاد من أهميتهم الاقتصادية.

و. **تطور أساليب التجارة**: حيث تطورت أساليب التجارة المزابية، لتواكب التغيرات الاقتصادية والتكنولوجية، من خلال استخدام وسائل النقل الحديثة، وأساليب التسويق المتطورة، والتعامل مع المؤسسات المالية والمصرفية الحديثة[2].

ز. **المنافسة الأوروبية**: حيث واجه التجار المزابيون منافسة شديدة من التجار الأوروبيين، الذين استفادوا من السياسات الاستعمارية التي كانت تميل لصالحهم، مما دفع المزابيين إلى تطوير أساليبهم التجارية، والتكيف مع الظروف الجديدة.

ح. **الدور السياسي والوطني**: حيث استثمر المزابيون شبكاتهم التجارية في خدمة القضية الوطنية، من خلال دعم الحركة الوطنية والثورة التحريرية، وتوفير الدعم المادي واللوجستي للمجاهدين، مما جعلهم يتعرضون للمضايقات والقمع من قبل السلطات الاستعمارية وقد استمرت التجارة المزابية في الازدهار والتطور بعد الاستقلال، حيث حافظ المزابيون على مكانتهم المتميزة في المجال التجاري، وأصبحوا يشكلون قوة اقتصادية مهمة في الجزائر المستقلة.

---

1 - **نبيل حويلي** ، فن السقي بني مزاب (جنوب الجزائر) بين توريث العادة و تقنيات الأداء ،مجلة السياق،مج8، ع2 ، جامعة الجزائر2 ، الجزائر ، ص119.

2 - المرجع نفسه ، ص 120.

3. **الحرف والصناعات التقليدية في وادي ميزاب:** شكلت الحرف والصناعات التقليدية جزءاً مهماً من النظام الاقتصادي لوادي ميزاب، حيث طور المزابيون عدة حرف وصناعات، تلبي احتياجاتهم المحلية،

وتوفر منتجات للتبادل التجاري مع المناطق الأخرى، ومن أبرز الحرف والصناعات التقليدية في وادي ميزاب:صناعة النسيج: حيث اشتهر المزابيون بصناعة المنسوجات الصوفية والقطنية، مثل البرانس والحايك والزرابي، التي كانت تتميز بجودتها وزخارفها الفريدة، وكانت تلقى رواجاً كبيراً في الأسواق المحلية والإقليمية[1].

أ- أنواعها:

- **صناعة الفخار**: حيث برع المزابيون، وخاصة النساء، في صناعة الأواني الفخارية المختلفة، مثل الجرار والأباريق والأطباق، التي كانت تستخدم في الحياة اليومية، وتتميز بأشكالها وزخارفها الخاصة.
- **صناعة الجلود**: حيث اشتهر المزابيون بدباغة الجلود وصناعة المنتجات الجلدية، مثل الأحذية والحقائب والسروج، التي كانت تتميز بمتانتها وجمالها، وكانت تلبي احتياجات السكان المحليين، وتصدر إلى المناطق المجاورة[2].
- **الحدادة والنحاسة**: حيث برع المزابيون في صناعة الأدوات المعدنية المختلفة، من حديد ونحاس وفضة، مثل الأدوات الزراعية والمنزلية، والحلي والمجوهرات، التي كانت تتميز بدقة صنعها وجمال زخارفها.

ب- عوامل تراجع الصناعات التقليدية في وادي ميزاب

حيث طور المزابيون فناً معمارياً فريداً، يتكيف مع البيئة الصحراوية، ويعكس قيمهم الاجتماعية والدينية، وبرعوا في بناء المساكن والمساجد والقصور، باستخدام مواد محلية مثل الطين والحجارة والجبس[3].وخلال الفترة الاستعمارية، شهدت الحرف والصناعات التقليدية في وادي ميزاب بعض التراجع، نتيجة لعدة عوامل، منها:

- **المنافسة الصناعية:** حيث واجهت المنتجات الحرفية التقليدية منافسة شديدة من المنتجات الصناعية الحديثة، التي كانت تستورد من فرنسا وأوروبا، والتي كانت أرخص وأكثر توفراً، مما أدى إلى تراجع الطلب على المنتجات التقليدية.
- **تغير أنماط الاستهلاك:** حيث بدأت تظهر أنماط جديدة من الاستهلاك، متأثرة بالنمط الغربي، مما أدى إلى تراجع الطلب على المنتجات التقليدية، وتزايد الطلب على المنتجات الحديثة.

---

1 - **ناصر بالحاج**، النظم والقوانين العرفية بوادي مزاب في الفترة الحديثة (فيما بين القرنين التاسع و الثالث عشر الهجريين،الخامس عشر و التاسع عشر الميلاديين) ،رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر ،جامعة قسنطينة 2، 2013-2014، ص116.

2 - المرجع نفسه ، ص134.

3 - **يحيى بوراس** ، العمارة الدفاعية في منطقة وادي مزاب ،المرجع السابق ، ص51.

- **هجرة الحرفيين**: حيث هاجر كثير من الحرفيين المزابيين إلى مدن الشمال للعمل في التجارة والأنشطة الاقتصادية الأخرى، التي كانت أكثر ربحية، مما أدى إلى نقص في العمالة الماهرة في مجال الحرف التقليدية[1].

4. **تأثير السياسات الاستعمارية على الحياة الاقتصادية في وادي ميزاب:**

حيث لم تول السلطات الاستعمارية اهتماماً كافياً بالحرف والصناعات التقليدية، بل سعت إلى تشجيع الصناعات الحديثة، التي كانت تخدم مصالحها الاقتصادية، مما أدى إلى تهميش الحرف التقليدية .ورغم هذه التحديات، فقد استمرت بعض الحرف والصناعات التقليدية في وادي ميزاب، وإن بشكل محدود، كجزء من التراث الثقافي والاقتصادي للمنطقة، وكمصدر للدخل لبعض العائلات، خاصة مع تزايد الاهتمام بالسياحة الثقافية في النصف الثاني من القرن العشرين[2]. تأثير السياسات الاقتصادية الاستعمارية على اقتصاد المنطقة أثرت السياسات الاقتصادية الاستعمارية بشكل كبير على اقتصاد وادي ميزاب، وأدت إلى تغييرات عميقة في بنيته وآلياته، وفي أنماط الإنتاج والاستهلاك والتبادل. ومن أبرز هذه السياسات وتأثيراتها:

- **أهم هذه السياسات:**

- **السياسة الضريبية:** حيث فرضت السلطات الاستعمارية ضرائب متنوعة وثقيلة على سكان وادي ميزاب، مثل ضريبة الرؤوس، وضريبة الأراضي، وضريبة المباني، وضريبة التجارة، مما أثقل كاهل السكان، وأثر سلباً على أوضاعهم الاقتصادية، ودفع كثيراً منهم إلى الهجرة إلى مدن الشمال، أو إلى خارج الجزائر[3].

- **سياسة الاستيلاء على الأراضي**: حيث استولت السلطات الاستعمارية على بعض الأراضي في وادي ميزاب، خاصة الأراضي الزراعية الخصبة، ومنحتها للمستوطنين الأوروبيين، أو استخدمتها لإنشاء مؤسسات إدارية وعسكرية، مما أدى إلى تقليص المساحات الزراعية المتاحة للسكان المحليين، وتدهور الإنتاج الزراعي.

- **سياسة التحكم في التجارة**: حيث سعت السلطات الاستعمارية إلى التحكم في النشاط التجاري، من خلال فرض قيود وضوابط على حركة البضائع والأشخاص، وإنشاء أسواق ومراكز تجارية جديدة تخضع لسيطرتها، وتشجيع التجار الأوروبيين على حساب التجار المحليين، مما أثر على النظام التجاري التقليدي للمزابيين، ودفعهم إلى تطوير أساليبهم التجارية للتكيف مع الظروف الجديدة[4].

---

1 - **زعابة عمر**، تقييم أثر فقه العمران و القوانين التشريعية في المحافظة على المدن الإسلامية بوادي مزاب، مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية في شمال إفريقيا ،مج5 ،ع3 ،جامعة مصطفى إسطمبولي معسكر ،جوان 2022، ص163.

2 - **زعابة عمر**، المرجع السابق، ص166.

3 - المرجع نفسه ، ص167.

4 - المرجع نفسه ، ص177.

- **سياسة التصنيع الاستعماري**: حيث ركزت السلطات الاستعمارية على تطوير الصناعات التي تخدم مصالحها الاقتصادية، مثل صناعة استخراج المعادن، وصناعة المواد الغذائية، وصناعة مواد البناء، وأهملت الصناعات والحرف التقليدية، مما أدى إلى تهميشها وتراجعها[1].

- **سياسة الاستغلال المالي:** حيث استغلت السلطات الاستعمارية موارد المنطقة المالية، من خلال فرض رسوم وعمولات على المعاملات المالية، والتحكم في أسعار الصرف، وتشجيع المؤسسات المالية الأوروبية على حساب النظام المالي التقليدي، مما أثر على الاستقرار المالي للمنطقة.

- **تأثير السياسات الاستعمارية على الحياة الاقتصادي في وادي ميزاب:**

لقد أدت هذه السياسات إلى تغييرات عميقة في اقتصاد وادي ميزاب، منها:

- تحول في بنية الاقتصاد: حيث تراجع دور الزراعة والحرف التقليدية، وتزايد دور التجارة والخدمات، مما أدى إلى تغير في توزيع العمالة والدخل، وفي أنماط الإنتاج والاستهلاك.

- **.تزايد الاعتماد على الاقتصاد النقدي**: حيث تراجع نظام المقايضة والتبادل العيني، وتزايد الاعتماد على النقود في المعاملات الاقتصادية، مما أدى إلى تغير في آليات التبادل والتوزيع.

- **تزايد الارتباط بالاقتصاد الاستعماري**: حيث أصبح اقتصاد وادي ميزاب أكثر ارتباطاً بالاقتصاد الاستعماري، من خلال شبكات التجارة والمال، مما جعله أكثر تأثراً بالتقلبات والأزمات الاقتصادية العالمية.

- **ظهور طبقات اجتماعية و اقتصادية جديدة**: حيث ظهرت طبقات جديدة من الأثرياء والتجار الكبار، إلى جانب طبقات من الفقراء والعمال، مما أدى إلى تغير في البنية الاجتماعية التقليدية، وفي علاقات الإنتاج والتوزيع .ورغم هذه التأثيرات السلبية، فقد استطاع المزابيون التكيف مع السياسات الاقتصادية الاستعمارية، والاستفادة من بعض الفرص التي أتاحتها، من خلال تطوير أساليبهم التجارية، وتنويع أنشطتهم الاقتصادية، والاستثمار في مجالات جديدة، مما مكنهم من الحفاظ على مكانتهم الاقتصادية، بل وتعزيزها في بعض الأحيان.

5. نظام الأوقاف ودوره في الحياة الاقتصادية المزابية:

لعب نظام الأوقاف دوراً مهماً في الحياة الاقتصادية والاجتماعية لوادي ميزاب، حيث كان يمثل آلية فعالة للتكافل الاجتماعي، وتمويل المؤسسات الدينية والتعليمية والخيرية، وإدارة الموارد الاقتصادية المشتركة.وقد تميزت الأوقاف الإباضية في وادي ميزاب بعدة خصائص، منها:

أ. **التنوع:** حيث تنوعت الأوقاف المزابية، لتشمل أوقاف المساجد، وأوقاف المدارس والمعاهد، وأوقاف الفقراء والمساكين، وأوقاف الطلبة، وأوقاف المياه والطرق، وأوقاف المقابر، وغيرها من الأوقاف التي كانت تلبي مختلف الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع.

1 - **بالحاج أوزايد- بوسليم صالح** ، الأوقاف الإباضية بوادي مزاب و دورها الإجتماعي خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ميلاديين ، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، مج 14 ،ع2 ،جامعة غرداية ،ص725.

ب. **التنظيم الدقيق**: حيث كانت الأوقاف المزابية تخضع لتنظيم دقيق، يقوم على مبادئ الشفافية والمساءلة، وتتولى إدارتها هيئات متخصصة، مثل مجالس العزابة، ووكلاء الأوقاف، الذين كانوا يخضعون لرقابة صارمة من قبل المجتمع.

ج. **الاستقلالية**: حيث كانت الأوقاف المزابية تتمتع باستقلالية كبيرة عن السلطة السياسية، مما مكنها من أداء دورها الاجتماعي والاقتصادي بفعالية، وساهم في تعزيز استقلالية المجتمع المزابي وتماسكه.

د. **الاستدامة**: حيث كانت الأوقاف المزابية تقوم على مبدأ الاستدامة، من خلال الحفاظ على أصول الوقف وتنميتها، واستثمار عوائدها في المجالات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة، مما ضمن استمراريتها وفعاليتها على المدى الطويل .وقد لعبت الأوقاف المزابية عدة أدوار في الحياة الاقتصادية للمنطقة، منها:

هـ. **تمويل المؤسسات الدينية والتعليمية:** حيث كانت الأوقاف توفر التمويل اللازم للمساجد والمدارس والمعاهد، من خلال تغطية نفقات البناء والصيانة، ورواتب الأئمة والمعلمين، ومستلزمات التعليم والعبادة، مما ساهم في استمرارية هذه المؤسسات وفعاليته.

و. **دعم الفقراء والمحتاجين**: حيث كانت الأوقاف توفر الدعم المادي والعيني للفقراء والمساكين والأرامل والأيتام، من خلال توزيع المساعدات الدورية، وتوفير السكن والغذاء والكساء، مما ساهم في تخفيف حدة الفقر، وتعزيز التكافل الاجتماعي[1].

ز. **تمويل المشاريع العامة**: حيث كانت الأوقاف تمول العديد من المشاريع العامة، مثل حفر الآبار، وبناء السدود والقنوات، وإنشاء الطرق والجسور، وبناء الأسواق والفنادق، مما ساهم في تطوير البنية التحتية للمنطقة، وتحسين الظروف المعيشية للسكان.

ح. **تنظيم استغلال الموارد المشتركة:** حيث كانت الأوقاف تلعب دوراً مهماً في تنظيم استغلال الموارد المشتركة، مثل المياه والمراعي والغابات، من خلال وضع قواعد وضوابط لاستخدامها، وتوزيعها بشكل عادل بين السكان، مما ساهم في الحفاظ على هذه الموارد، وضمان استدامتها[2].وخلال الفترة الاستعمارية، تعرضت الأوقاف المزابية لعدة تحديات، نتيجة للسياسات الاستعمارية، التي سعت إلى تقليص دورها، والسيطرة عليها، من خلال :

- **مصادرة بعض الأوقاف:** حيث صادرت السلطات الاستعمارية بعض الأوقاف، خاصة الأراضي الزراعية والعقارات، ومنحتها للمستوطنين الأوروبيين، أو استخدمتها لإنشاء مؤسسات إدارية وعسكرية، مما أدى إلى تقليص موارد الأوقاف[3].

- **فرض قيود على إدارة الأوقاف**: حيث فرضت السلطات الاستعمارية قيوداً على إدارة الأوقاف، من خلال إخضاعها لرقابة إدارية صارمة، وتعيين موظفين فرنسيين للإشراف عليها، مما أثر على استقلاليتها وفعاليتها.

---

1 - **بالحاج أوزايد –بوسليم صالح**، الأوقاف الإباضية بوادي مزاب و دورها الإجتماعي ، المرجع السابق ، ص734.

2 - المرجع نفسه ، ص736.

3 - المرجع نفسه، ص 740.

- **تغيير القوانين المنظمة للأوقاف:** حيث أصدرت السلطات الاستعمارية قوانين وتشريعات جديدة، تغير من طبيعة الأوقاف وآليات إدارتها، وتحد من صلاحيات القائمين عليها، مما أثر على دورها الاجتماعي والاقتصادي .ورغم هذه التحديات، فقد استطاعت الأوقاف المزابية الصمود والاستمرار، بفضل تمسك المجتمع المزابي بها، ودفاعه عنها، وتكييفها مع المتغيرات الجديدة، مما مكنها من الاستمرار في أداء دورها الاجتماعي والاقتصادي، وإن بشكل محدود، حتى نهاية الفترة الاستعمارية.

IV. الأوضاع الثقافية والدينية في وادي ميزاب خلال الفترة الاستعمارية

1. المذهب الإباضي

يعد المذهب الإباضي الركيزة الأساسية للهوية الثقافية والدينية لسكان وادي ميزاب، حيث يشكل الإطار المرجعي لمختلف جوانب حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. وقد استطاع هذا المذهب الحفاظ على استمراريته وحيويته في المنطقة، رغم الضغوط والتحديات التي واجهها خلال الفترة الاستعمارية.

1.1 مفهوم المذهب الإباضي

الإباضية هي إحدى الفرق الإسلامية التي ترجع أصولها إلى حركة الخوارج التي ظهرت في القرن الأول الهجري، لكنها تميزت عن باقي فرق الخوارج باعتدالها وتسامحها. وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى عبد الله بن إباض، الذي كان من أبرز قادتها في عهد عبد الملك بن مروان خامس خلفاء بني أمية ، وقد وصلت الإباضية إلى شمال إفريقيا في القرن الثاني الهجري، وانتشرت بين قبائل الأمازيغ، وخاصة هوارة ونفوسة في منطقة غرب ليبيا الحالية. وقد أسس الإباضيون عدة دول في المنطقة، أهمها الدولة الرستمية في تيهرت (776-909م)، التي كانت مركزاً مهماً للإشعاع الثقافي والديني للمذهب الإباضي[1].وبعد سقوط الدولة الرستمية على يد الفاطميين، هاجر الإباضيون إلى مناطق مختلفة، ومنها وادي ميزاب، حيث استقروا في القرن الحادي عشر الميلادي، وأسسوا مجتمعاً متماسكاً ومنظماً، يقوم على أسس دينية وأخلاقية صارمة، مستمدة من المذهب الإباضي.

1.1 خصائص المذهب الإباضي في وادي ميزاب

وقد تميز المذهب الإباضي في وادي ميزاب بعدة خصائص، منها:

1.1.1 التنظيم الديني المحكم: حيث كان المجتمع المزابي يخضع لتنظيم ديني محكم، يقوم على مجالس العزابة (مجالس دينية)، التي كانت تتولى الإشراف على الشؤون الدينية والتعليمية والقضائية، وتضم علماء وفقهاء من مختلف القصور، وتعمل وفق نظام دقيق ومتكامل.

1 - **طاعة مصطفى – سعيود إبراهيم** ، حواضر وادي مزاب عبر التاريخ ،مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ، مج17 ،ع خ، جامعة غرداية ،جانفي 2022، ص814.

2.1.1. الالتزام الأخلاقي الصارم: حيث كان المجتمع المزابي يلتزم بمنظومة أخلاقية صارمة، تستند إلى تعاليم المذهب الإباضي، وتشمل مختلف جوانب الحياة، من العبادات والمعاملات، إلى السلوك الشخصي والعلاقات الاجتماعية، وكانت تخضع لرقابة مجالس العزابة[1].

- **الاهتمام بالعلم والتعليم**: حيث كان المذهب الإباضي يولي اهتماماً كبيراً بالعلم والتعليم، ويعتبرهما من أهم وسائل الحفاظ على الهوية الدينية والثقافية، ولذلك أنشأ المزابيون شبكة واسعة من المدارس والمعاهد، التي كانت تقدم تعليماً دينياً وعلمياً متميزا.

- **التسامح والانفتاح:** رغم التزامهم الديني الصارم، فقد تميز المزابيون بالتسامح والانفتاح على المذاهب والثقافات الأخرى، وكانوا يتعايشون مع جيرانهم من أتباع المذاهب الأخرى، ويتبادلون معهم المنافع والمصالح، وينفتحون على التطورات العلمية والثقافية في العالم الإسلامي وخارجه[2].وخلال الفترة الاستعمارية،

أ.أ تحديات المذهب الإباضي

- واجه المذهب الإباضي في وادي ميزاب عدة تحديات، نتيجة للسياسات الاستعمارية، التي سعت إلى تقويض أسسه، والحد من تأثيره في المجتمع، من خلال:

- **تقليص صلاحيات مجالس العزابة**: حيث سعت السلطات الاستعمارية إلى تقليص صلاحيات مجالس العزابة، وإخضاعها لرقابة إدارية صارمة، وتعيين قضاة ومسؤولين فرنسيين للإشراف على الشؤون الدينية والقضائية، مما أثر على استقلاليتها وفعاليتها[3]

- **نشر التعليم الفرنسي**: حيث سعت السلطات الاستعمارية إلى نشر التعليم الفرنسي في المنطقة، من خلال إنشاء مدارس فرنسية، وتشجيع الأهالي على إرسال أبنائهم إليها، وتقديم حوافز مادية ومعنوية للملتحقين بها، مما شكل منافسة للتعليم الديني التقليدي.

- **التبشير المسيحي**: حيث سمحت السلطات الاستعمارية للبعثات التبشيرية المسيحية بالعمل في المنطقة، وإنشاء كنائس ومدارس ومستشفيات، في محاولة لنشر المسيحية بين السكان، مما شكل تهديداً للهوية الدينية للمجتمع المزابي.

- **تشجيع الانقسامات المذهبية**: حيث سعت السلطات الاستعمارية إلى تشجيع الانقسامات المذهبية بين المزابيين، وبينهم وبين جيرانهم من أتباع المذاهب الأخرى، في إطار سياسة "فرق تسد"، لإضعاف المقاومة الوطنية .ورغم هذه التحديات، فقد استطاع المذهب الإباضي في وادي ميزاب الصمود والاستمرار، بفضل تمسك المجتمع المزابي به، ودفاعه عنه، وتكييفه مع المتغيرات الجديدة، من خلال الحركة الإصلاحية، التي سنتناولها لاحقاً.

---

1 - المرجع نفسه ، ص 815.

2 - **صوفية حنازلة**، مؤسسات السلطة الدينية : العرفية و المدنية في مزاب بالجزائر ،مجلة أسطور ،ع13، غرداية ، جانفي 2021، ص114.

3 - المرجع نفسه، ص116.

3.1.1 المؤسسات التعليمية والدينية وتطورها خلال الفترة الاستعمارية

لعبت المؤسسات التعليمية والدينية دوراً محورياً في الحفاظ على الهوية الثقافية والدينية للمجتمع المزابي، وفي نقل المعارف والقيم من جيل إلى آخر. وقد شهدت هذه المؤسسات تطورات مهمة خلال الفترة الاستعمارية، استجابة للتحديات والمتغيرات الجديدة . ومن أبرز المؤسسات التعليمية والدينية في وادي ميزاب:

أ. أنواعها:

- **المساجد**: حيث كانت المساجد تمثل المركز الروحي والثقافي للمجتمع المزابي، وكانت تقوم بعدة وظائف، منها: إقامة الصلوات والشعائر الدينية، وتدريس العلوم الدينية واللغوية، وعقد حلقات الوعظ والإرشاد، وفض المنازعات، وتنظيم الأنشطة الاجتماعية والثقافية. وكان لكل قصر من القصور السبعة مسجد رئيسي، يشرف عليه مجلس العزابة، إلى جانب عدة مساجد فرعية.

- **المدارس القرآنية**: حيث كانت المدارس القرآنية تمثل المرحلة الأولى من التعليم، وكانت منتشرة في جميع القصور، وكانت تقدم تعليماً أساسياً، يشمل تحفيظ القرآن الكريم، وتعليم مبادئ القراءة والكتابة والحساب، وأصول الدين والفقه، وكانت تستقبل الأطفال من سن الخامسة أو السادسة

- **المعاهد الدينية**: حيث كانت المعاهد الدينية تمثل المرحلة المتقدمة من التعليم، وكانت تقدم تعليماً متخصصاً في العلوم الدينية واللغوية، مثل التفسير والحديث والفقه والأصول واللغة العربية والأدب، وكانت تستقبل الطلاب الذين أتموا دراستهم في المدارس القرآنية، وأظهروا استعداداً للتخصص في العلوم الدينية.

- **المكتبات**: حيث كانت المكتبات تمثل مراكز مهمة للمعرفة والثقافة، وكانت تحتوي على مجموعات قيمة من المخطوطات والكتب في مختلف العلوم الدينية واللغوية والتاريخية، وكانت متاحة للعلماء والطلاب للبحث والدراسة. وكانت أهم هذه المكتبات مكتبة الشيخ بيوض في القرارة، ومكتبة الشيخ اطفيش في بني يزقن.

ب. تطور المؤسسات التعليمية والدينية

خلال الفترة الاستعمارية، شهدت هذه المؤسسات عدة تطورات، استجابة للتحديات والمتغيرات الجديدة، منها:

- **تحديث المناهج والأساليب التعليمية:** حيث بدأت المؤسسات التعليمية التقليدية في تحديث مناهجها وأساليبها التعليمية، لتواكب التطورات العلمية والثقافية، وتستجيب لاحتياجات المجتمع المتغيرة، من خلال إدخال علوم جديدة، مثل الرياضيات والعلوم الطبيعية والجغرافيا والتاريخ، واستخدام وسائل تعليمية حديثة[1].

1 - **خيري الرزقي** ، من منابر الإصلاح و السياسة في المستعمرة الجزائرية جريدة وادي مزاب للشيخ أبي اليقضان 1926-1929،مجلة مدارات تاريخية ،مج1 ، ع2، جامعة الحاج لخضر باتنة 1، جوان 2019،ص74.

- **إنشاء مدارس إصلاحية**: حيث أنشأت الحركة الإصلاحية عدة مدارس جديدة، تجمع بين التعليم الديني التقليدي والتعليم العصري، وتهدف إلى تكوين جيل جديد من المثقفين، يجمعون بين الأصالة والمعاصرة، ويكونون قادرين على مواجهة تحديات العصر. ومن أبرز هذه المدارس: معهد الحياة في القرارة، الذي أسسه الشيخ إبراهيم بيوض عام 1925، ومعهد الإصلاح في غرداية، الذي أسسه الشيخ بكلي عبد الرحمن عام 1950.

- **تأسيس جمعيات ثقافية**: حيث تأسست عدة جمعيات ثقافية، تهدف إلى نشر الوعي الثقافي والديني، وتنظيم الأنشطة التعليمية والثقافية، ودعم المؤسسات التعليمية والدينية. ومن أبرز هذه الجمعيات: جمعية الإصلاح في غرداية، وجمعية الحياة في القرارة، وجمعية التراث في العطف.

ت. إنجازات المؤسسات التعليمية والدينية:

- **إصدار صحف ومجلات**: حيث بدأت تصدر عدة صحف ومجلات، تهتم بالقضايا الثقافية والدينية والاجتماعية، وتسهم في نشر الوعي والمعرفة، وتعبر عن آراء ومواقف المجتمع المزابي. ومن أبرز هذه المطبوعات: مجلة "الميزاب" التي أسسها الشيخ إبراهيم بيوض، وصحيفة "النور" التي أسسها الشيخ بكلي عبد الرحمن[1].

- **التواصل مع المراكز الثقافية الإسلامية**: حيث سعت المؤسسات التعليمية والدينية في وادي ميزاب إلى تعزيز تواصلها مع المراكز الثقافية الإسلامية في العالم العربي والإسلامي، مثل الأزهر في مصر، والزيتونة في تونس، والقرويين في المغرب، من خلال إرسال الطلاب للدراسة فيها، وإستقدام العلماء والمدرسين منها، وتبادل الكتب والمطبوعات معها .وقد واجهت هذه المؤسسات عدة تحديات خلال الفترة الاستعمارية، منها: القيود الإدارية التي فرضتها السلطات الاستعمارية، ونقص الموارد المالية والبشرية، والمنافسة من المؤسسات التعليمية الفرنسية، والتغيرات الاجتماعية والثقافية التي طرأت على المجتمع المزابي، لكنها استطاعت التكيف مع هذه التحديات، والاستمرار في أداء دورها في الحفاظ على الهوية الثقافية والدينية للمجتمع المزابي، وفي تكوين أجيال جديدة من المثقفين والعلماء، الذين ساهموا في النهضة الفكرية والثقافية للمنطقة[2].

2. الحركة الإصلاحية والنهضة الفكرية في وادي ميزاب:

شهد وادي ميزاب خلال النصف الأول من القرن العشرين حركة إصلاحية ونهضة فكرية مهمة، استجابة للتحديات والمتغيرات التي فرضها الاستعمار الفرنسي، وتأثراً بحركات الإصلاح والنهضة في العالم العربي والإسلامي .وقد تميزت الحركة الإصلاحية في وادي ميزاب بعدة خصائص، منها :

1 - **خيري الرزقي** ، المرجع السابق، ص76.

2 - **زدك براهيم** ، الحركة العلمية في منطقة وادي ميزاب ما بين القرنين 10و 13ه /16و19م ، رسالة دكتوراه ، تخصص التاريخ الحديث ، جامعة أبي بكر بلقايد ،2018-2019، ص54.

أ- **الجمع بين الأصالة والمعاصرة:** حيث سعت الحركة الإصلاحية إلى الجمع بين التمسك بالأصول الدينية والقيم التقليدية، والانفتاح على المعارف والعلوم الحديثة، والاستفادة من التجارب والخبرات المعاصرة، في إطار رؤية متوازنة، تحافظ على الهوية وتستجيب لمتطلبات العصر.

ب- **التركيز على التعليم**: حيث أولت الحركة الإصلاحية اهتماماً كبيراً بالتعليم، واعتبرته الوسيلة الأساسية للنهضة والتغيير، ولذلك سعت إلى تطوير المؤسسات التعليمية التقليدية، وإنشاء مدارس ومعاهد جديدة، وتحديث المناهج والأساليب التعليمية، وتشجيع التعليم العالي[1].

ت- **الاهتمام باللغة العربية**: حيث أولت الحركة الإصلاحية اهتماماً خاصاً باللغة العربية، واعتبرتها وعاء الهوية والثقافة، ووسيلة التواصل مع العالم العربي والإسلامي، ولذلك سعت إلى تعزيز مكانتها في التعليم والثقافة، ومقاومة سياسة الفرنسة التي انتهجتها السلطات الاستعمارية.

ث- **الارتباط بالحركة الوطنية**: حيث ارتبطت الحركة الإصلاحية ارتباطاً وثيقاً بالحركة الوطنية الجزائرية، وساهمت في نشر الوعي الوطني، وتعزيز الهوية الجزائرية، ودعم النضال ضد الاستعمار الفرنسي، من خلال المؤسسات التعليمية والثقافية، والصحف والمجلات، والخطب والمحاضرات.

ج- **تطوير المؤسسات التعليمية والثقافية**: حيث تم تطوير المؤسسات التعليمية والثقافية التقليدية، وإنشاء مؤسسات جديدة، وتحديث المناهج والأساليب التعليمية، مما ساهم في رفع المستوى التعليمي والثقافي للمجتمع المزابي.

ح- **ظهور نخبة مثقفة جديدة:** حيث ظهرت نخبة جديدة من المثقفين والعلماء، الذين جمعوا بين الثقافة الدينية التقليدية والثقافة العصرية، وساهموا في النهضة الفكرية والثقافية للمنطقة، وفي النضال الوطني ضد الاستعمار الفرنسي.

خ- **تعزيز الهوية الثقافية والدينية:** حيث ساهمت الحركة الإصلاحية في تعزيز الهوية الثقافية والدينية للمجتمع المزابي، من خلال التمسك بالأصول الدينية والقيم التقليدية، مع الانفتاح على المعارف والعلوم الحديثة، في إطار رؤية متوازنة.

د- .**تعزيز الوعي الوطني**: حيث ساهمت الحركة الإصلاحية في تعزيز الوعي الوطني، وتقوية الشعور بالانتماء إلى الأمة الجزائرية، ودعم النضال ضد الاستعمار الفرنسي، من خلال المؤسسات التعليمية والثقافية، والصحف والمجلات، والخطب والمحاضرات .وقد واجهت الحركة الإصلاحية عدة تحديات وصعوبات، منها: المعارضة من بعض المحافظين التقليديين، والقيود والمضايقات من السلطات الاستعمارية، ونقص الموارد المالية والبشرية، والتغيرات الاجتماعية والثقافية المتسارعة. لكنها استطاعت التغلب على هذه التحديات، والاستمرار في أداء دورها في النهضة الفكرية والثقافية للمنطقة، وفي دعم النضال الوطني ضد الاستعمار الفرنسي. إسهامات علماء وادي ميزاب في الحركة الوطنية والثقافية ساهم علماء وادي ميزاب بشكل فعال في الحركة الوطنية والثقافية الجزائرية، من خلال مشاركتهم في الأحزاب

1 - **زدك براهيم** ، المرجع السابق، ص58.

والجمعيات الوطنية[1]، وتأسيسهم لمؤسسات تعليمية وثقافية وإصدارهم لصحف ومجلات، وتأليفهم لكتب ودراسات، وإلقائهم لخطب ومحاضرات، وكتابتهم لقصائد وأشعار.

ذ- **التمسك بالمذهب الإباضي** : حيث تمسك المجتمع المزابي بالمذهب الإباضي، واعتبره ركيزة أساسية لهويته الدينية والثقافية، ولذلك حرص على تعليم أصوله وقيمه لأبنائه، والدفاع عنه ضد محاولات التشويه والتهميش، وتكييفه مع المتغيرات الجديدة، من خلال الحركة الإصلاحية.

ر- **الحفاظ على المؤسسات التقليدية**: حيث حرص المجتمع المزابي على الحفاظ على مؤسساته التقليدية، مثل مجالس العزابة، ومجالس العشائر، والمساجد، والمدارس القرآنية، والمعاهد الدينية، والأوقاف، واعتبرها حصوناً للهوية والثقافة، ولذلك دافع عنها ضد محاولات الإلغاء والتهميش، وسعى إلى تطويرها وتحديثها، لتواكب المتغيرات الجديدة .

ز- **التمسك بالعادات والتقاليد:** حيث تمسك المجتمع المزابي بعاداته وتقاليده، في مختلف مجالات الحياة، من الملبس والمأكل والمسكن، إلى الزواج والأعياد.[2] والمناسبات، واعتبرها جزءاً من هويته الثقافية، ولذلك حرص على ممارستها ونقلها للأجيال الجديدة، مع تكييفها مع المتغيرات الجديدة.

س-**الانفتاح المحسوب على الثقافات الأخرى:** حيث انفتح المجتمع المزابي على الثقافات الأخرى، وخاصة الثقافة الفرنسية، بشكل محسوب ومدروس، يسمح بالاستفادة من إيجابياتها، دون التفريط في الهوية والقيم، من خلال تعلم اللغة الفرنسية، والاطلاع على العلوم والمعارف الحديثة، والتفاعل مع التيارات الفكرية والثقافية المعاصرة تعزيز الروابط مع العالم العربي والإسلامي: حيث سعى المجتمع المزابي إلى تعزيز روابطه مع العالم العربي والإسلامي، من خلال التواصل مع المراكز الثقافية والدينية، مثل الأزهر[3] في مصر، والزيتونة في تونس، والقرويين في المغرب، وإرسال الطلاب للدراسة فيها، واستقدام العلماء والمدرسين منها، وتبادل الكتب والمطبوعات معها.

ش-**الاستثمار في التعليم والثقافة**: حيث استثمر المجتمع المزابي في التعليم والثقافة، واعتبرهما وسيلة أساسية للحفاظ على الهوية، ولذلك أنشأ مدارس ومعاهد، وأصدر صحفاً ومجلات، وأسس مكتبات وجمعيات ثقافية، وشجع التأليف والكتابة، ودعم الطلاب والباحثين .وقد نجح المجتمع المزابي، إلى حد كبير، في الحفاظ على هويته الثقافية والدينية، رغم الضغوط والتحديات التي واجهها خلال الفترة الاستعمارية، بفضل تمسكه بقيمه وتقاليده، وتكييفها مع المتغيرات الجديدة، وانفتاحه المحسوب على الثقافات الأخرى، واستثماره في التعليم والثقافة .وبعد الاستقلال، واصل المجتمع المزابي جهوده للحفاظ على هويته الثقافية والدينية، في إطار الدولة الوطنية الجديدة، التي اعترفت بالتنوع الثقافي والديني

1- **بكير بن سعيد أعوشت** ، وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية دينيا ـتاريخيا ـإجتماعيا ،المطبعة العربية ،غرداية ، 1991، ص62.

2- **بكير بن سعيد أعوشت** ، المرجع السابق، ص74.

3- **طاعة مصطفى،** إسهامات أعلام منطقة مزاب في الحركة الفكرية و السياسية بالجزائر أثناء الإحتلال الفرنسي 1830-1954،أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ،جامعة غرداية ،2022-2023، ص43.

للمجتمع الجزائري، وضمنت حرية المعتقد والعبادة، وحق المواطنين في ممارسة شعائرهم الدينية وتقاليدهم الثقافية، في إطار احترام الدستور والقوانين.

استنتاج:

تم استخلاص عدة نتائج واستنتاجات مهمة:

- شكلت منطقة وادي ميزاب نموذجاً فريداً للمقاومة الثقافية والاجتماعية في مواجهة السياسات الاستعمارية، حيث استطاع المجتمع المزابي الحفاظ على هويته الثقافية والدينية، رغم الضغوط والتحديات التي واجهها، بفضل تمسكه بقيمه وتقاليده، وتكييفها مع المتغيرات الجديدة، وانفتاحه المحسوب على الثقافات الأخرى، واستثماره في التعليم والثقافة.
- لعبت المؤسسات التقليدية، مثل مجالس العزابة، ومجالس العشائر، والمساجد، والمدارس القرآنية، والمعاهد الدينية، والأوقاف، دوراً محورياً في الحفاظ على التماسك الاجتماعي والهوية الثقافية للمجتمع المزابي.[1]
- شهدت المنطقة خلال الفترة الاستعمارية تحولات اقتصادية واجتماعية وثقافية مهمة، نتيجة للسياسات الاستعمارية، والتغيرات الإقليمية والعالمية، مما أدى إلى تغير في بنية المجتمع المزابي، وفي أنماط الإنتاج والاستهلاك والتبادل، وفي العلاقات الاجتماعية والثقافية.
- لعبت الحركة الإصلاحية والنهضة الفكرية دوراً مهماً في تجديد الفكر الديني والثقافي في المنطقة، وفي تعزيز الوعي الوطني، وفي دعم النضال ضد الاستعمار الفرنسي، من خلال المؤسسات التعليمية والثقافية، والصحف والمجلات، والخطب والمحاضرات.
- ساهم علماء وادي ميزاب بشكل فعال في الحركة الوطنية والثقافية الجزائرية، من خلال مشاركتهم في الأحزاب والجمعيات الوطنية، وتأسيسهم لمؤسسات تعليمية وثقافية، وإصدارهم لصحف ومجلات، وتأليفهم لكتب ودراسات، وإلقائهم لخطب ومحاضرات، وكتابتهم لقصائد وأشعار.[2]
- شكلت التجارة النشاط الاقتصادي الرئيسي للمزابيين، الذين اشتهروا بمهاراتهم التجارية وشبكاتهم الواسعة داخل الجزائر وخارجها، وقد استثمروا هذه الشبكات في خدمة القضية الوطنية، من خلال دعم الحركة الوطنية والثورة التحريرية.
- لعبت ظاهرة الهجرة الداخلية دوراً مهماً في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمنطقة، حيث كان الرجال المزابيون يهاجرون إلى مدن الشمال للعمل في التجارة، بينما تبقى النساء والأطفال وكبار السن في وادي ميزاب، وكان المهاجرون يحافظون على روابطهم الاجتماعية والعائلية مع مجتمعهم الأصلي.
- رغم السياسات الاستعمارية التي سعت إلى طمس الهوية الثقافية والدينية للمنطقة، وفرض الثقافة والقيم الفرنسية، فإن المجتمع المزابي استطاع الصمود والمقاومة، والحفاظ على خصوصيته الثقافية والدينية، بل وتطويرها وتجديدها، في إطار التفاعل الإيجابي مع المتغيرات الجديدة.

1- **طاعة مصطفى**، المرجع السابق، ص48.
2- **طاعة مصطفى** ، المرجع نفسه، ص52.

- شكلت منطقة وادي ميزاب، بقصورها السبعة وتراثها المعماري الفريد، نموذجاً للتكيف مع البيئة الصحراوية القاسية، ولتنظيم المجال الحضري وفق رؤية متوازنة، تراعي الاحتياجات المادية والروحية للإنسان، وتحقق التناغم بين الإنسان والطبيعة.

- تعد تجربة وادي ميزاب خلال الفترة الاستعمارية نموذجاً مهماً للدراسة والبحث، لما تقدمه من دروس وعبر في مجال المقاومة الثقافية والاجتماعية، وفي مجال التكيف مع المتغيرات والتحديات، وفي مجال الحفاظ على الهوية والخصوصية، في ظل الانفتاح على الآخر والتفاعل معه.[1]

1 - **طاعة مصطفى**، المرجع السابق، ص53.

خلاصة الفصل التمهيدي:

تُمثِّل منطقة وادي ميزاب لوحةً فريدةً تجمع بين روعة الطبيعة الصحراوية القاسية وعبق التاريخ الإنساني العريق، حيث شكلت عبر القرون نموذجًا مدهشًا للتكيُّف البشري مع التحديات البيئية والاجتماعية. تقع هذه المنطقة في أحضان الجنوب الجزائري، وتتميز بموقع استراتيجي جعلها ملتقى للطرق التجارية والثقافية، كما منحها طابعًا خاصًا انعكس على هوية سكانها ونمط عيشهم .

لقد حافظ المجتمع المزابي على تماسكه رغم التحديات بفضل نظام اجتماعي دقيق قائم على قيم دينية وأخلاقية راسخة، مستمدَّة من المذهب الإباضي الذي يشكل العمود الفقري لهويته. كما تميزت المنطقة بثراء ثقافي وحضاري تجلَّى في العمارة التقليدية الفريدة، والنشاط التجاري الواسع، والحرف اليدوية المتنوعة التي تعكس براعة الإنسان المزابي وإبداعه .

من خلال استعراض الإطار الجغرافي للمنطقة، يتضح كيف شكلت البيئة الصحراوية تحدِّيًا تحوَّل بفضل السكان إلى فرصة للإبداع والعمران. أما الإطار التاريخي فيكشف عن جذور هذا المجتمع الضاربة في عمق التاريخ، والتي تعود إلى قبائل أمازيغية استطاعت أن تبني حضارةً متميزة في أحضان الصحراء. كما تُبرز الأوضاع العامة للمنطقة طبيعة الحياة الاجتماعية والاقتصادية التي تجمع بين الأصالة والمعاصرة، حيث حافظ المزابيون على تقاليدهم بينما تفاعلوا بإيجابية مع متغيرات العصر .

بهذا، يقدم المدخل التمهيدي رؤية شاملة لوادي ميزاب كفضاءٍ حيويٍّ يجسد تفاعل الإنسان مع الطبيعة، والتاريخ مع الحاضر، ليظلَّ شاهدًا على إرثٍ ثقافيٍّ وحضاريٍّ فريدٍ في الجنوب الجزائري.

الفصل الأول:

دور منطقة وادي ميزاب في الثورة التحريرية 1954 - 1962

يهدف هذا الفصل إلى استظهار دور الميزابين في بواكير الحركة الوطنية الجزائرية، بدءا من سقوط الجزائر تحت نير الاحتلال الفرنسي عام 1830 وما ترتب على ذلك من مقاومة ومواجهة لهذا المحتل كما يبرز موقف الميزابين في تلك الحقبة التاريخية الحاسمة، ويتناول مواقفهم تجاه المقاومات الشعبية الجزائرية التي شهدتها مختلف ربوع الجزائر من خلال الإطار الزمني الذي برزت فيه تلك بالإضافة إلى ذلك، يحدد موقف الميزابين تجاه الاحتلال الفرنسي في الإطار الجغرافي لمنطقة وادي ميزاب ويستعرض في الختام طبيعة الحكم الفرنسي في منطقة وادي ميزاب. و بالتالي سيتم التفصيل من خلال ثلاثة مباحث كالتالي :

المبحث الأول : دور منطقة وادي مزاب في المقاومة الشعبية ضد الإحتلال الفرنسي

المبحث الثاني : مساهمة وادي مزاب في الحركة الوطنية والأحزاب السياسية

المبحث الثالث: الميزابيون ودورهم الإصلاحي والتربوي والصحفي عبر المؤسسات والوسائل الاصلاحية

المبحث الأول: دور منطقة وادي ميزاب في المقاومة الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي

أولا: اسهام الميزابين في التصدي للحملة الفرنسية

لقد تم احتلال الجزائر من قبل فرنسا بعد سلسلة من المخططات والمشاريع التي بدأت منذ حوالي عام 1782، واستمرت حتى تاريخ الغزو الفعلي عام 1830 وخلال هذه الفترة، كان الفرنسيون يسعون جاهدين لإيجاد السبل الكفيلة لتحطيم الجزائر والاستيلاء عليها ، وقد تحقق لهم ما كانوا يخططون له منذ أمد بعيد،[1] وفي عام 1830 وصلت القوات الفرنسية إلى سواحل مدينة الجزائر في 13 جوان ليصبح هذا التاريخ محطة فارقة في التاريخ المشترك للجزائر وفرنسا .

أما الجانب الجزائري قد أعد نفسه لمواجهة الحملة الفرنسية، على الرغم من أن هذا الإعداد لم يكن بمستوى الإعداد الفرنسي، فقد قام الداي حسين وهو أخر دايات الجزائر بمراسلة باي قسنطينة وباي وهران وأمرتهم بتعزيز التحصينات الحربية سنوات بالإضافة إلى تلك قام الداي حسين بمراسلة القبائل الجزائرية، وكان من بين هذه القبائل من يعرف ما يكنه الفرنسيون لهم من حقد وعداء.[2]

وفي تلك الفترة كان الميزابيون يتواجدون في دار السلطان في مختلف بايلكات الجزائر،[3] ولكن مكان استقرارهم الرئيسي كان في منطقة وادي ميزاب جنوب الجزائر والتي تبتعد عن مدينة الجزائر بمسافة تقدر ب611 كلم.[4]

يقول أحمد توفيق المدني:[5]" وقد كان الباشا راسل سائر النواحي الجزائرية، فأجابته بأنها مستعدة لإرسال رجالها للحرب....وأرسل المزابيون ألف رجل للمشاركة في الدفاع وتجمعت الجموع كلها في اسطاولي، بينما تمكن الجند الفرنسي بتاريخ 13 جوان 1830 من النزول إلى البر داخل شبه جزيرة سيدي فرج وتحصن بها دون مقاومة تذكر".[6]

1- **بنور فريد**، المخططات الفرنسية تجاه الجزائر 1782-1830، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص582،581.

2 - **حمدان خوجة**، المرآة، تع: وتح: محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP ، الجزائر، 2006، ص58، 59.

3 - المرجع نفسه، ص60،58.

4 - **محمد بابا عمي وأخرون**، معجم المصطلحات الإباضية، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، سلطنة عمان، 2008، ص951.

5 - **أحمد توفيق المدني**، كتاب الجزائر، د.ط ،المطبعة العربية، الجزائر، 1984، ص46.

6 - **حمو محمد عيسى النوري**، دور الميزابين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، مج 01، دار البعث، قسنطينة، ص49.

ويضيف حمو عيسى النوري:" إن المجاهدين الميزابين استماتوا في الدفاع في الساعات الأولى من الهجوم على الجيش الفرنسي، وقد سقط منهم عدد كبير في ميدان الشرف، وفي مقدمتهم البطل اطفيش دواد بن يوسف شقيف قطب الأئمة ولهؤلاء الشهداء مقبرة في اسطاولي في ساحة طمست آثارها."[1]

ثانيا دعم بني ميزاب للمقاومات الجزائرية في الشمال والجنوب

1- في الشمال

أ- مقاومة متيجة

إن أول مقاومة شعبية جزائرية ظهرت بمتيجة وكان قيامها يتمثل في حصار ومقاطعة الفرنسين في مدينة الجزائر من طرف الجزائريين المقيمين في ضواحيها وفي سهل متيجة وذلك لتجويع العدو لإجباره على مغادرة البلاد.[2]

أثر اشتداد الحصار على الفرنسين قرر القائد العام الجنرال دوبرمون "dobermonب توجيه حملة عسكرية صوب مدينة البليدة، لفك الحصار والتوسع على حدودها وتمكن من الوصول إليها في 24 جويلية 1830 ولكن لم يسمح له بدخولها ولهذا قرر العودة إلى مدينة الجزائر خلالها فوجئ بهجوم متناسق من طرف المقاتلين الجزائريين.[3]

لقد انضم الميزابيون إلى هذه المقاومة تحت قيادة كل من ابن زعمون والحاج سيدي السعدي والحاج يحي بن المبارك ومصطفى بن مرزاق وذلك بالمشاركة معهم في المعارك التي قاموا بها بين واد الحراش وبوفاريك ومجدوفة والبليدة.[4]

وكانوا يسايرون تطورات حرب المقاومة ويشاركون في جميع الجبهات الدفاعية والهجومية مع أولئك القادة،[5] ولقد استشهد كثير من الميزابين في هذه المقاومة وتم دفنهم بمقبرة توجد اليوم في الطريق الصاعد إلى الشريعة التي تضم رفات خمسة وثلاثين شهيدا سقطوا في تلك المعارك.[6]

1- **يوسف بن بكير الحاج سعيد**، المرجع السابق، ص 64،65.
2- **أبو القاسم سعد الله**، الحركة الوطنية 1830-1900، ط1،ج1، دار الغرب الاسلامي، لبنان،1992، ص31.
3- **الغالي الغربي وآخرون**، العدوان الفرنسي على الجزائر، الخلفيات والأبعاد، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، 2007، ص132،131.
4- **يوسف بن بكير سعيد**، المرجع السابق، ص65.
5 - **حمو محمد عيسى النوري**، المرجع السابق، ص252.
6 - **يوسف بن بكير سعيد**، المرجع السابق، ص65.

نلاحظ انه مع بداية الاحتلال كان الوجود الميزابي حاظرا و بقوة مما يدل على نخوة هذه القبائل و مدى شجاعتهم للدفاع عن الوطن

ب- مقاومة أحمد باي بقسنطينة

في بداية أكتوبر 1837 شن الفرنسيون هجوما جديدا على مدينة قسنطينة بقوة عسكرية بلغت حوالي 11 ألف جندي مدعومين بمدفعية قوية، مما مكنهم من احتلال المدينة وهزيمة قوات أحمد باي تسبب في دمار كبير للمدينة لكن السكان قاوموا حتى النهاية،[1] وقف المزابيون إلى جانب أحمد باي في الدفاع عن المدينة وعن المواقع الحساسة بحيث جعلت قادة قوات العدو يعجبون للمقاومة الصامدة على الأسوار،[2] لقد دافع بنو ميزاب عن قسنطينة دفاعا مستميتا، جعل القائد الفرنسي بعد سقوطها يرفع لهم قبعته تحية لبطولتهم، ويقال أنهم اشترطوا بعد إيقاف إطلاق النار أن لا يسلموا سلاحهم وأن لا يدخل الجيش الفرنسي القسم الذي كانوا يدافعون عنه لنهب أو سلب أو انتهاك الحرمات، مما جعل عائلات قسنطينة الكبيرة فيها يبعثون بكل نسائهم إلى تلك الأحياء فأصبحت ملجأ لمن يرغب في الاحتماء ببني ميزاب مدة أيام الاستباحة الثلاثة، ثم إن إدى عقيلات إبن لفقون حبست أرض لها بقسنطينة على الميزابين اعترافا بجميلهم في هذه الحادثة، فاتخذوها مقبرة لهم.[3]

ج- مقاومة الأمير عبد القادر

انظم الميزابيون إلى الأمير عبد القادر لواصلة جهاده فكانوا من أطواع جنده فجعلهم من خاصته و أمناء سره، منهم الطبيب الماهر باي الطبيب الخاص للامير وكاتبه وأمين سره من مدين مليكه بميزاب وأيضا زوبيه الحاج سليمان كان ذا جاه ومال وهو من مدينة العطف بميزاب قام بالإمداد بالمال والسلاح في المقاومة وكان هؤلاء وغيرهم من اخلاص حاشية الأمير يشدون أزره ماديا ومعنويا.[4]

برزت مقاومة الأمير عبد القادر كواحدة من أبرز المقاومات في السنوات الأولى للاحتلال حيث قاد الكفاح ضد الفرنسيين في الجهة الغربية من البلاد انضم مع والده محي الدين ثم تمت مبايعته أميرا

---

1 - **فندلين شلومر**، قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837، تر وتق: أبو العيد دودو، وزارة الثقافة الجزائرية، الجزائر، 2007، ص62،61.

2 - **حمو محمد عيسى النوري**، المرجع السابق، ص262.

3- **يوسف بن بكير الحاج سعيد**، المرجع السابق، ص65،66.

4- **حمو محمد عيسى النوري**، المرجع السابق، ص255، 256.

للمقاومة في بيعتين: الأولى بتاريخ 28 نوفمبر 1832 والثانية بتاريخ 4 فبراير 1833، اشتهر بين الجزائريين فتوافد الناس إلى معسكر للانضمام إلى جيشه.[1]

لقد كان لسكان وادي ميزاب موقفا واضحا من الأمير عبد القادر عندما حاول ضم منطقتهم إلى حكمه حيث عارضوا ذلك ورفضوه بحجة أن وادي ميزاب لم يكن يخضع لأي حكم سياسي داخلي في تلك الفترة بينما أعلنوا ولاءهم الخارجي للحكم العثماني المركزي في الجزائر وهو ما يذهب إلى تأكيده أحمد توفيق المدني قائلا: ولما كان الميزابيون يهاجرون لبلاد التل باستمرار قصد التجارة والمكسب، فقد اعترفت قصورهم منذ انتصاب الأتراك بالبلاد بالتبعية للديوان، إنه كانت التبعية إسمية فقط ولم يحدد مداها فكان استقلالهم مطلقا في بلادهم.[2]

أرسل الأمير عبد القادر رسالة يطالب فيها سكان وادي ميزاب بالخضوع لحكمه مهددا بأنه سيقضي على كل مزابي يقع بين يديه، رفض الميزابيون مؤكدين التزامهم بوقف أسلافهم مع القوى السياسية كالعثمانيين ورفضوا تسليم مدنهم ولديهم ما يكفي من المؤن لتحمل حصار قد يمتد لعشرين عام وبالتالي كان موقف الأمير هو سجنه للمزابيين الموجودين بمدن: المدية، مليانة، تازا ، يوغار، معسكر، تاقديمت.[3]

نجد أن العلاقات بين الأمير والمزابين كانت متوترة حيث لم يكونوا يرضون الخضوع لأي حكم سياسي داخلي، مفضلين إدارة شؤونهم اليومية وقف نظمهم الدينية والاجتماعية ومع ذلك أقامو علاقات ولاء مع السلطات الحاكمة في الجزائر كما فعلوا مع العثمانيين مع الحفاظ على استقلاليتهم تحت قيادة سلطتهم الروحية والدينية المحلية، التي كانت في يد سلطة العزابة،[4] أثناء تلك الفترة، ولهذا نلاحظ أن العلاقات بين الطرفين لم تتوقف عن المساعدات والتضامن لطرد المستعمر الفرنسي من أراضيهم وهذا دليل واضح على مدى ارتباط الميزابين بالروح الوطنية الجزائرية.

1- **يحي بوعزيز**، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري،ط03، الدار العربية للكتاب، تونس، 1983، ص48.

2- **أحمد توفيق المدني**، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791 سرته حروبه، أعماله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص138.

3 Louis Baudicour, la guerre et gouvernement de l'algerie, paris ,sagnier et Bray libraises editeurs, 1853,p334,334

4- العزابة: هو اسم لجماعة تشمل على الشيخ يعلم طلبته العلم ويبصرهم في الدين بحسب القدرات العلمية لكل واحد منهم أول من أنشأ هذا النظام هو أبو عبد الله محمد بن بكير الفرسطاني سنة 409 ه/1018 في وادي ريخ بالجنوب الجزائري(بلدة أعصر قرب مدينة تقرت حاليا)، ويشترط للانضمام إلى مجلس العزابة جملة من الشروط ومنهم أن يكون العضو المنضم إلى المجلس أو الحلقة مؤمنا وتقيا وحافظ لكتاب الله ومستندا للتضحية في سبيل الله وخدمة المسلمين. للمزيد من المعلومات ينظر: **الشيخ أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني**، طبقات المشايخ بالمغرب،ج01، تح: ابراهيم طلالي، مطبعة البعث، الجزائر 1974، ص169،170.

د- مقاومة المقراني والشيخ الحداد

اندلعت سنة 1871 من بلاد القبائل لتعم جهات مختلفة من البلاد شارك الميزابيون في مقاومة المقراني بواقعة مقرز وعيد المسعود حيث أسندت لأحمد صالح بولعناش قيادة المقاومة في المركز الرئيسي للثورة وقد سقط برصاصات الفرنسيين، فأسندت القيادة لابنه يوسف الذي بدوره واصل مشوار الجهات إلى انتهاء المقاومة ومع تحالف الميزابيون تراجعت قوات الاستعمار أمام ضربات الجزائريين وتلاحمهم.[1]

كما وجد ثوار مقاومة المقراني منطقة وادي ميزاب ملجأ وجغرافية استراتيجية يلجؤون إليها في مراحل صدامهم مع الفرنسيين كما قال يحي بوعزيز في حديثه عن ابن شهرة في كتابه، قائلا:"...واتجه إلى ورقة حيث بوشوشة وهناك وافهم المقرانيون الهاربون من الشمال، ومتن جهتهم سي الزبير ولد سيدي الشيخ فاتخذوا بني يزقن الميزابية مستودعا هاما لذخائرهم وآلياتهم الحربية ومؤنهم،[2] وأيضا إن مدينة بني يزقنفي وادي ميزاب كانت المستودع الآمن الذي وجد فيه المقاومون السلاح والتصويت والعتاد والبارود هذا ما أكدته إحدى الدراسات.[3]

هـ- مقاومة أولاد سيدي الشيخ

اندلعت سنة1864 في الجهة الغربية للجزائر وتوسعت لتشمل وسط الجزائر وجنوبها، ساهم الميزابيون في هذه المقاومة بالعتاد والسلاح هما كان ذلك سببا في نقض معاهدة الحماية واحتلال ميزاب بالقوة سنة1882 فقد اعتبر الفرنسيون أن منطقة وادي ميزاب صارت أخطر مكان في الصحراء بعد انتفاضة أولاد سيدي الشيخ لأنها صارت ملجأ للمقاومين والثوار حيث تمد المقاومات بالذخائر الحربية كالبارود مثلا.[4]

1- **حمو محمد عيسى النوري**، المرجع السابق، ص302.

2 - **يحي بوعزيز**، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين "ثورات القرن العشرين"،ج01، ط.خ، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص222.

3- " ابن ناصر بن شهرة أحد أبطال ثورة 1871"،ع06، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينة 1972ص63.

4 - **L. Lamier , afrique** , choix de lecture de geografique, paris, librairie, classique, eugeme, Belin, 1884, p250 .

ايضا يذكر أن القوات الفرنسية قامت بحجز القوافل التجارية للميزابين التي تنتقل بين الشمال والجنوب لأن المقاومات كانت تتمول منها، وذلك سعيا منها لتطبيق حرب التجويع على الثائرين الذين جمعتهم تطورات الحرب مع الفرنسيين في غرداية.[1].

والى غاية هذه اللحظة يتبين لنا ان مزاب سجلت خطوات مهمة نحو المقاومات الشعبية مما يعزز مكانتها وقوتها خلال تلك الفترة .

2- في الجنوب

أ- مقاومة الزعاطشة

اندلعت بتاريخ 16 جويلية 1849 في الجنوب الجزائري في ضواحي بسكرة نالت هذه المقاومة شهرة واهتمام شديد لما وفرته من متاعب وخسائر كبيرة في صفوف العسكريين الفرنسيين،[2] وللحديث عن مدى اسهام الميزابين في هذه المقاومة أشار أحد الكتاب الفرنسيين بقوله إن التوارق والحرب والمزابين ساهموا في الدفاع عن واحات الزعاطشة بإشارته إلى النشاط التجاري للمزابين بمدينة بسكرة ويقول أنهم تجار متنقلون، وخلال مراحل سير المقاومة تم سقوط عدد من الجنود الفرنسيين والمقاومين الجزائريين، إلى أن قامت القوات الفرنسية في 28 نوفمبر1849 بإبادة واحة الزعاطشة وقتل جميع من كان فيها من البشر، وبذلك قضي نهائيا على هذه المقاومة.[3]

ب- مقاومة الشريف بوشوشة

وقد بدأت بوادرها سنة1863 وقد قامت حركته بالتوسع والتمدد وانتشرت في مناطق الجنوب بضواحي متليلي[4]، فقد قال عنه يحي بوعزيز:" .... وأخذ هو وأتباعه يهاجمون خصومهم وأعوان الفرنسيين وحرك معظم سكان الجنوب.[5].

---

1 - **يحي بوعزيز**، ثورات الجزائر في القرنين....ج01، المرجع السابق، ص220. ينظر كذلك: أحمد بوزيد قصيبه، المرجع السابق، ص59.

2- **ابراهيم مياسي**، الاحتلال الفرنسي الصحراء الجزائرية 1837-1934، دار هومه، الجزائر، 2012، ص60.

3- **ابراهيم مياسي**، المرجع ktsi، ص85،83.

4 - **يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر ...، ج01**، المرجع السابق، ص : 227،228

5 - **يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر ...**، المرجع السابق ، ص 228

كان التعامل مع هذه المقاومة سلبيا، حيث رفض سكان مدينة ورقلة الانضمام إليها وربما يعود ذلك إلى افتقارها للتنظيم واعتمدها على العنف والانتقام والتعصب وفقا لرواية ابراهيم بابا حمو أعزام عن مقاومة بوشوشة بنهب وقتل العديد منهم، مما دفع البعض إلى الفرار إلى مناطق أخرى[1].

كما أشار لويس رين إلى أن سكان ورقلة أرسلوا وفدا إلى بوشوشة لاستطلاع نواياه إلا أن بوشوشة احتجزهم كرهائن وطالب بفدية مالية كبيرة مقابل إطلاق سراحهم هذه الأحداث تعكس طبيعة العلاقة المتوترة بين المقاومة وسكان المنطقة والتي كانت مبنية على الشك والعداء بدلا من التعاون، ثم أمر بقطع رؤوس هؤلاء الرهائن الخمسة وقد لقي هذا الفعل الشنيع من بوشوشة تجاه الميزابين في ورقلة المزيد من الحقد منهم حتى وصل الأمر إلى تخريب متاجرهم ونزوح الكثير منهم إلى وادي ميزاب.[2]

وفي عام 1871 توجه بوشوشة للتوسع في منطقة وادي ميزاب بعد أن سيطر على ورقلة وأرسل طلبات إلى السكان وادي ميزاب يطلب منهم الانضمام إلى حركته وتقديم الدعم المادي والعسكري بما في ذلك توفير المؤن والطعام ودفع الإتاوات كمظهر للطاعة والانقياد،[3] فردوا عليه بهذا الجواب :" إن لم يكن عندك ألة الحرب والسلاح، فإننا نرسل لك ما يكفيك من البارود والرصاص، وأما نحن فلا نطيعك ولا نسمع لكلامك أصلا".[4]

يرى يحي بوعزيز أن سبب رد الميزابين بهذا الجواب ورفضهم وصمموا على مقاومته للانتقام منه مما فعله في بقية إخوانهم الميزابين الذين نكب بهم في ورقلة،[5] ويرى لويس رين أنه سبب رفضهم له أنه كان للمزابين علم بنواياه منذ عدة أيام من طرق أصدقائهم الشعانبة، فاجتمعوا واتفقوا على مقاومته.[6]

وقد رفضوا الانضمام إليه ليس فقط دفاعا عن ممتلكاتهم والانتقام إلى إخوانهم بل أيضا بسبب شكوكهم في ادعاءاته بالنسب الشريف، إضافة إلى إدراك أعيان بني ميزاب وجود في صفوف هذه المقاومة

---

1 - **ابراهيم بن صالح بابا حمو اعزام**، غصن البان في تاريخ وارجلان ، ابراهيم بحاز وسليمان بومعقل،الجزائر،دار العالمية،ط1،2013م،ص .169.

2- Louis rinn, histoire de l'insurrection de 1871 en algérie,Alger,liberairie,Adolphe jourdan,p140.

3- **حمو محمد عيسى النوري**، المرجع السابق، ص . 299

4- **بابا حمو أعزام**، المرجع السابق،ص.170

5 - **يحي بوعزيز** ، ثورات الجزائر في القرن العشرين...، المرجع السابق، ص231.

6 - **لويس رين**، انتفاضة سنة 1871 في الجزائر، ترجمة: مسعود حاج مسعود، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2013، ص913.

المساعدين والمتعاونين مع المحتل، [1] وبالرغم من ذلك لم يشن بوشوشة هجوما مباشرا عليهم بل اكتفى بتهديدهم بالحرب إذا لم يخضعوا له خلال شهر وثلاثة أيام.[2]

ويتفق كل من يحي بوعزيز وبابا حمو أعزام على أن بوشوشة لم يدخل في صراع دموي مع المزابين بل تركهم وعاد أدراجه إلى ورقلة،[3] هذه الأحداث تبرز مقاومة سكان وادي ميزاب للسيطرة الخارجية وتأكيدهم على استقلاليته مهما كلف الامر.

ان الروح الإستقلالية لسكان وادي مزاب ماهي إلا بذرة أصيلة ومتأصلة في عروقهم منذ البداية .ولكن الملفت هنا أنهم رغم الخلافات لم يتخلو عن الروح الدفاعية المتضامنة مع شعبهم ضد المستعمر الفرنسي.

ج- مقاومة ابن ناصر بن شهرة

استمرت إلى 24 عاما من 1851إلى 1875 تعتبر واحدة من أبرز المقاومات الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي، بدأت هذه المقاومة بعد رفض ابن ناصر الخضوع لإقامة الجبرية التي فرضها الفرنسيون عليه وعلى قبائب الأرباع توجه إلى الشهيونية حيث تمت ملاحقته من قبل الملازم اليهودي كروسي برفقة 30 فارسا من فرقة الصبايحية وعندما حاول الفرنسيون التفاوض معه قام ابن ناصر بتجريدهم من أسلحتهم وأعلن انفصاله عن الخدمة الفرنسية، مؤكدا التزامه بالدين والاستقلال.[4]

تحولت حركة ابن ناصر بن شهرة إلى مواجهة مباشرة مع الفرنسيين، خاصة بعد توحيد جهوده مع المقاوم الشريف محمد بن عبد الله في ورقلة وعندما ثار سكان الأغواط ضد الفرنسيين طالبوا من ابن ناصر قيادة العمل المسلح، فقاد المقاومة مع الشريف محمد بن عبد الله وذهبا مع إلى مدينة القرارة لجمع المؤن والسلاح، ومع تقدم الفرنسيين واحتلالهم للأغواط انسحب ابن ناصر إلى الجنوب التونسي لتنظيم المقاومة من هناك تعاون ابن ناصر مع مقاومين آخرين مثل أولاد سيدي الشيخ وسي العالي في معركة طاقين وقاموا بالتوجه إلى مناطق واد النساء جنوب بريزينة لجمع المؤن والذخيرة، وكما كان لهم اتصال ببني مزاب من أجل جمع المؤن والذخائر وهو ما يذهب إليه تأكيده أحمد بوزيد قصيبة بقوله:"وقد كانت ملاقاة هؤلاء الأبطال في وادي ميزاب قرب بني يزقن وفي متليلي والنوصرات مما أدى بالسلطة الاستعمارية إلى أن يقرر الوالي العام

---

1 - **حمو محمد عيسى النوري**، المرجع السابق، ص298.

2 - **لويس رين**، المرجع السابق، 915.

3- **يحي بوعزيز**، ثورات الجزائر في القرن العشرين....، المرجع السابق، ص231، 232. كذلك ينظر: بابا حمو أعزام، المرجع السابق ص170.

4 - **أحمد بوزيد قصيبة**، المرجع السابق، ص58.

في نوفمبر 1864 حجز جميع قوافل بني ميزاب وحرمانهم من الحبوب التي تأتيهم من الشمال وذلك عقابا لهم ولئلا يساعدوا الثوار في الصحراء.[1]

بدأت هجومات ابن ناصر على الفرنسيين في قصر الحيران في شهر جويلية 1852 حيث حقق انتصارات مهمة واستمرت المقاومة تعاون مع الشريف محمد بن عبد الله في الأغواط حتى قام الجيش الفرنسي بتنفيذ إبادة جماعية مما أجبرهما على مواصلة النضال في جهات أخرى،[2] استمر ابن ناصر بن شهرة في مقاومته حتى تعاون مع مقاومين أخرين من أولاد سيدي الشيخ بالجنوب الوهراني والمقراني والحداد عندما متدت مقاومتهم إلى الجنوب الجزائري.[3]

د- مقاومة الشريف محمد بن عبد الله

في سياق المقاومة من الاحتلال الفرنسي شهدت منطقة وادي ميزاب دورا بارزا في دعم الثوار حيث قدم الميزابيون الأسلحة والذخائر للمقاومين، مما أظهر تعاونا قويا بين القبائل والقرى في مواجهة العدو وقد شارك الشريف محمد بن عبد الله في عدة معارك ضد القوات الفرنسية في تقرت والاغواط وورقلة حيث شنت فرنسا حملات عسكرية مكثفة لوقف تحركاته.

في 08 أكتوبر 1861 وقعت معركة كبيرة في منطقة نقوسة بين قوات الشريف محمد بن عبد الله والقوات الفر نسية أسفرت عن خسائر كبيرة لكلا الجانبين، انتهت المعركة بأسر الشريف ونفيه إلى جزيرة كورسيكا، مما أنهى مقاومته المسلحة.[4]

كان دعم سكان وادي ميزاب للمقاومة بما في ذلك دعمهم للشريف محمد بن عبد الله أحد الأسباب الرئيسية التي دفعت فرنسا احتلال المنطقة عسكريا في عام 1882 وقد صرح أحد الفرنسيون بأن احتلال وادي ميزاب كان يهدف إلى قطع الدعم عن الثوار الذين يتلقون المساندة من هذه المنطقة[5] بعد أن أحكم الفرنسيون سيطرتهم على الأغواط لم يجد الشريف بن عبد الله ومن معه إلا الإنسحاب إلى وادي ميزاب وورقلة .

1- **احمد بوزيدة**، المرجع السابق، ص59،58.

2 - عبد الله المقلاتي، المرجع في تاريخ الجزائر (1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014،ص86.

3 - **يحي بوعزيز**، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص384.

4 - **عبد الله المقلاتي**، المرجع السابق، ص87.

5 -**Augustin Bernard**, Histoire des colonies fravcaises et de l'expansion de la france dans le monde (l'algérie),T2 ,paris , libraire plon, 1929,p : 418

2 - **فاطمة حباش**، المكاتب العربية ودورها في المد الإستعماري بالغرب الجزائري ، تيارت، سعيدة ، جيرفيل ،البيض، نماذجا ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة وهران ، 2014،ص ،221

إن نقص الدعم والتضامن مع المقاومين من بني مزاب جعل المقاومة تصل إلى مرحة من التراجع نظرا للمراقبة الفرنسية الشديدة إلى جانب إستراتيجية المستعمر في قطع الدعم بمختلف انواعه عن الثوار جعل هناك مرحلة حرجة على المنطقة وسكانها من خلال تضييقات الإستعمار الفرنسي .

- مقاومة الأهقار :

في أوائل القرن العشرين شهدت منطقة الأهقار في أقصى الجنوب الجزائر مقاومة شرسة ضد التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية بدأ سخط سكان الأهقار يتصاعد بين عمي 1915و1916 مما دفع أعيان المنطقة بقيادة أحمد سلطان والشيخ عبد السلام إلى إعلان الجهاد ضد الفرنسيين، نظم المقامون حملة عسكرية وحاصروا الجيش الفرنسي في جانت، مما أجبره على الانسحاب والاحتماء بقلعة شارلي ولكن صمود المقاومين تتبعوا المعسكر الفرنسي إلى هذه القلعة وأغموه على الاستسلام، انتشرت أخبار هذه المقاومة بسرعة، مما أثار الحماسي بين الجزائريين وانضم العديد منهم بما في ذلك سكان وادي مزاب إلى صفوف المقاومة،[1] كانت جغرافية الجنوب الجزائري بمثابة معقل للثوار والمجاهدين الذي لجأوا إلى الواحات الصحراوية بمثابة ملاذ للمقاومين[2]

وما يمكن أن أقوله حول دراستي لدور سكان منطقة وادي ميزاب في المقاومة الشعبية أن هذه الأحداث والمقاومات برزت دور سكان الصحراء الجزائرية بما في ذلك الميزابيون في مقاومة الاحتلال الفرنسي وصدهم مما يعكس أهمية الجنوب كمركز استراتيجي للمقاومة الشعبية.

وذلك استنادا لما جاء في إحدى صفحات جريدة المجاهد ما نصه :"ومع مجيء الاحتلال الفرنسي شارك ابناء الصحراء الجزائرية في كل الثورات الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي ولعبوا أدوارا كبيرة في المقاومة البطولية التي قادها الأمير عبد القادر وفي ثورة أولاد سيدي الشيخ التي استمرت 20 سنة كما شاركوا في الثورات الأخرى..".

إن الرجوع إلى تقارير الضباط الفرنسيين حول الصحراء وأهميتها الإستراتيجية والخيرات التي تكتسبها جعل منها محطة للتوسيع من المشروع الإستعماري الفرنسي إلى غاية أقصى حدودها والتي جاءت ضمن شعار الجزائر ملكية إفريقية،ان تلك الدراسات على الطاقة المعدنية والمائية التي تزخر بها الصحراء هي دعامة وركيزة أساسية لاستمرار وضمان نجاح المخطط الفرنسي في الجزائر . [3]

3 - **أبو القاسم سعد الله**، الحركة الوطنية ...، ،ج02، المرجع السابق، ص220.
4- **يحي بوعزيز**، ثورات الجزائر في القرنين....، المرجع السابق، ص320.
3 - **جريدة المجاهد**، جبهة التحرير الوطني "شعبنا لن ينقسم وأرضنا لن تتجزأ"، ع97، 1961/06/05، ص03.

ثالثا: مساهمة وادي ميزاب في الأحزاب السياسية

انخرط الميزابيون في صفوف العديد من الأحزاب السياسية كالتالي:

1- نجم شمال إفريقيا 1926-1937

يعد نجم شمال افريقيا تشكيل سياسي ظهر في الساحة السياسة سنة 1926 على يد مجموعة مناضلين جزائريين ومنهم مصالي الحاج، الذي يذكر عن تأسيس النجم بقوله من خلال اجتماع جمع الحاج علي وسي الجيلالي والمتكلم وبعض الأخرين، أنشأت في مارس 1926 جمعية مسماة نجم شمال افريقيا فقد كان ثمرة لمناقشات ومشاورات دامت عدد من السنين، فمنذ نشأة الهيأة الجديدة عينت رئيسا لها".[1]

فقد أخذ النجم على عاتقه المطالبة بحقوق الجزائريين والتصدي لتسلط الإدارة الاستعمارية الفرنسية ثم صار مطلبه الوحيد المطالبة باستقلال الجزائر بعد أن تأكد أنه الوسيلة الوحيدة لاسترجاع كرامة الجزائريين.[2]

انضم إلى صفوفه العديد من الجزائريين ومن بينه الميزابيون، فكان سليمان بوجناح الملقب (الفرقد) أول مزابي انضم إلى نشاط الحزبي بالجزائر وكان من بين الأعضاء الناشطين في نجم شمال إفريقيا.[3]

كذلك كان كلا من مفدي زكريا وغرافة ابراهيم من الرواد الأوائل في الحركة الوطنية الجزائرية فقد تولى مفدي زكريا مسؤوليات في نجم شمال افريقيا، حسب ما ورد في تقارير الادارة الاستعمارية الفرنسية تم نشرها في إحدى الدراسات، حيث جاء فيه ما فحواه، بأنه:" في الأيام الموالية (يعني ليوم وصوله إلى الجزائر)، بقي مصالي الحاج باستمرار على اتصال مع بعض الميزابين، المشهورين بانتمائهم الوطني: زكرياء بن سليمان، بوجناح سليمان،[4] غرافة ابراهيم، نجار سليمان، وبلحسين، ومع الأعضاء الأساسين من فرع نجم الشمال الافريقي بالجزائر : مممطول محمد، حاج وتيس، مزغنة، المهداوي وحاج اسماعين.[5]

---

1 - **مصالي الحاج**، مذكرات مصالي الحاج 1898-1939، منشوراتANEP ، الجزائر، ص135.

2- **يحي بوعزيز** ، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 84،85.

3- **أوجانة علي**، الوطني الثائر سليمان بن يحي بوجناح، جمعية التراث القرارة، ع144، البصائر، غرداية -الجزائر، 2020، ص 10

4- **سليمان بوجناح(الفرقد):** ولد سنة 1903 زوال دراسته في مدرسة السلام والخلدونية تحمل على شهادة في اللغة العربية من تونس سنة 1923، كان عضوا في نجم شمال افريقيا، ثم حزب الجزائري وضع تحت الرقابة الفرنسية مرتين بسبب نشره مقالات اعتبرت محاولة للمساس بالدولة الفرنسية توفي سنة 1988.ينظر: ادريسو، مفدي زكرياء من خلال تقارير الإدارة الاستعمارية الفرنسية، 2012، ص128، 129.

5 - **مصطفى حمودة**، مفدي زكرياء وانتاجه الأدبي في مرحلة ماقبل الثورة، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة لخضر، باتنة، الجزائر، 2010، ص164-165.

2- حزب الشعب الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية 1937- 1953

تم تأسيس حزب الشعب الجزائري بتاريخ 11 مارس 1937 خلفا ومواصلة لخط النضال لنجم شمال افريقيا المنحل يوم في 26 جانفي 1937 من طرف الادارة الاستعمارية الفرنسية وفي اطار التحضير لتأسيس الحزب ومناقشته الأوضاع بعد صدور قرار الحل اجتمع عدد من المناضلين متمثلين في كل من خليفة بن عمار، لحول حسين، مفدي زكرياء، غرافة ابراهيم، بودي صالح اسماوي حمو،نجار محمد بكير بن ابراهيم في دار مفدي زكرياء الموجود بشارع بوتان[1]

ومن أجل عمل منظم وفعال للحزب قامت إدارته بتوجيه نداء للشعب الجزائري تدعوه فيه إلى التعاون والتكاثف ومناصرة الحزب في أعماله السياسية، ومن جملة ما جاء في ندائها ما نصه " يدعو حزب الشعب الجزائري الشعب للانضمام، وللتوحد وللتحاب وللنضال معا من أجل المصلحة العامة ومن أجل نهضة البلاد، لا جزائري جدير بهذا الاسم يحب بلاده وحريته يمكن أن يبقى غير مبال بهذا النداء، لقد سطر حزب الشعب الجزائري الطريق، ووضع برنامجا للعمل من المهم أن يباشر الشعب برمته العمل على تحقيق هذه المطالب.[2]

وما صلة العمل النضالي ومساندة الحزب في تحقيق أهدافه اضم عدد من المناضلين الميزابين إلى صفوفه، تراوحت أسماؤهم في كل من غرافة ابراهيم ولعساكر محمد، وبوجناح سليمان ومفدي زكريا وكان هذا الأخير عضوا في المكتب السياسي ومكلفا بمجال الإعلام في الحزب وأسندت له مهمة إنشاء جريدة الشعب ، وصار من المحررين الأساسيين للمقالات فيها، ولما شارك الحزب في الانتخابات البلدية رشح عضوا في قائمته بمدينة الجزائر، كما كان غرافة إبراهيم عضوا نشيطا وعنصرا مهما مما أدى إلى تكليفه بأمانة مال الحزب، إضافة إلى ما كان يقوم به من دعاية له في مدينة الجزائر والبليدة، وبوفاريك ويشجع المناضلين على الوفاء لمبادئ الحزب.[3]

وأما محمد لعساكر فكان رئيس الخلية حزب الشعب في مدينة البليدة حيث كان يمارس نشاطه التجاري وكان يدعو الميزابين إلى مساندة الحزب، وقدر عدد المتعاطفين معه ب500 شخص هؤلاء الميزابين كانوا من جملة المناضلين الجزائريين في حزب الشعب وحركة انتصار الحريات الديمقراطية وكان عملهم فيها

---

1 - **عمار بوحوش**، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية1962، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص296.

2 - **محمد قنانش**، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2013، ص23.

3 - **بن عبد الله بلقاسم**، مفدي زكرياء شاعر مجد الثورة، دار الأوطان، الجزائر، 2013، ص169.

يتمثل في دعم ومساندة العمل النضالي، وتولي بعض مهام الحزب وقد تعرضوا إثر هذا النضال إلى المتابعة والتضيق والسجن من طرف السلطة الاستعمارية الفرنسية كما تعرض لنفس هذا المصير زملائهم في الحزب.[1]

3- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بين 1930-1954

تعتبر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أبرز التشكيلات التي برزت سنة 1931 بعد أن التقى ثلة من العلماء والمشايخ الجزائريين واتفقوا على أن يؤسسوا جمعية تتولى إصلاح الأوضاع الثقافية والدينية والتربوية للمجتمع الجزائري وتسعى لترسيخ القيم والمبادئ الهوية الوطنية في نفوس الشباب الجزائري وإدراكا لأهمية مساعي الجمعية وأهدافها انضم إليها العديد من الجزائريين وساندوها ومنهم الميزابيون الذين كانت لهم علاقات وطيدة برؤساء الجمعية: كالشيخ عبد الحيد بن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي،وهو ما يؤكده محمد صالح ناصر في معرض حديثه عن الشخ إبراهيم بيوض قائلا:" وكان قد أحكم الملات بينه وبين العلماء المصلحين الآخرين في محيط القطر الجزائري من أمثال المشايخ عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي، والطيب العقبي وغيرهم مما رشحه ليكون عضوا إداريا بارزا في إدارة جمعية علماء المسلمين الجزائريين التي تأسست في العاصمة في ماي من سنة 1931، فكان نائب أمين مالها"[2]

كما تولى منصب نائب أمين المال في جمعية العلماء أبو اليقظان إبراهيم وكان يدون أيضا مقالات في صحفها،[3] أما فيما يخص الدعم المادي فتشير بعض الدراسات أن الميزابين قدموا مبلغ 3000 لفائدة الجمعية وقد أرسلوها عن طريق متياز إبراهيم وأحمد بكير عمارة رئيس الجماعة الإباضية بمدينة الجزائر ، كما قدموا لها أيضا مبلغ 450 فرنك حسب ما أكده الشيخ محمد خير الدين.[4]و

بالرغم من الإمكانيات البسيطة إلا ان الأفراد الميزابية لم تبخل في دعمها للثوار والمقاومة والنشاط السياسي والتي تعتبر شهادة وطنية مقدسة لمثل هؤلاء المناضلين .

1 - **ادريسو**، مفدي زكرياء من خلال تقارير الإدارة الاستعمارية الفرنسية، المرجع السابق، ص51.
2 - **محمد صالح ناصر**، الشيخ ابراهيم بن عمر بيوض مصلحا وزعيم، دار ناصر للنشر، غرداية، 2017، ص60.
3 حمدي أبو اليقظان، ابراهيم بن عيسى، معامل العقول، جريدة المنتقد، ع18، 1925، ص01.
4 محمد خير الدين، مذكرات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص146.

المبحث الثاني: الميزابون ودورهم الإصلاحي والتربوي والصحفي عبر المؤسسات والوسائل الاصلاحية

أولا: المد الإصلاحي

تمثل في تأثر الميزابين بالحركات الإصلاحية والوطنية في العالم الاسلامي خلال الحقبة الاستعمارية قاد هذا المد زعماء وشيوخ مثل صالح بن جيب وأبو اليقظان، الذين دعموا الحركات الإصلاحية ودعوا إلى التغيير والتحديث تأثر الميزابيون بأفكار المصلحين في المشرق العربي، مثل جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبدو ونقلوا هذه الأفكار عبر الصحف والكتب والجلسات الثقافية، كما ساهموا في تعزيز الوعي السياسي والوطني ومقاومة الاستعمار والفساد وتعزيز الانتماء للأمة الإسلامية.[1]

ثانيا: المساجد

هذه المساجد التي سأذكرها لعبت أدوارا مهمة في نشر التعليم والإصلاح الديني والاجتماعي في وادي مزاب وكانت مراكز للعلم والمقاومة ضد الاستعمار والفساد.

- **المسجد القديم (قصر بنورة)**: يعود بناؤه إلى القرن الخامس الهجري ويعتبر من أقدم المساجد في المنطقة كان مركزا للتعليم والإرشاد الديني.
- المسجد الإباضي العتيق بغرداية: شيد في منتصف القرن الخامس الهجري ويضم مرافق مثل قاعة الوضوء وقاعة الصلاة للنساء ومكتبة لعب دورا مهما في نشر التعليم والإصلاح.[2]
- المسجد العتيق بمتليلي: تأسس بعد استقرار سكان العثمانية في المنطقة وتم توسيعه في القرن العشرين، كان مركزا علميا يجذب الطلاب من مختلف المناطق.[3]
- ال**مسجد العتيق بالقرارة:** بني مع تأسيس المدينة سنة1030هـ، ويتميز بمئذنة هرمية الشكل كان مركزا للتعليم والاجتماعات الدينية.[4]

1- **عبد القادر عزام**، الحركة الاصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920-1954، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007-2008، ص42، 43.

2 - **بلحاج معروف**، العمارة الاسلامية مساجد مزاب ومصلياته الجنائزية،ط01، قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، 85.89.

3 - **بكار الدهمة**، دروس في مادة الثورة التحريرية الجزائرية مقدمة لطلبة السنة الثالثة تاريخ السداسي السادس، الموسم الجامعي 2022-2023، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة غرداية ، ص 59.

4 - **أحمد حماني**، من مساجد الله بالقرارة، ط01، دار صبحي، متليلي، 2020، ص27.

- **المسجد المالكي العتيق بغرادية:** أسسه الحاج محمد الزياني سنة1830 ولعب دور كبيرا في الحركة الوطنية والإصلاحية من خلال تكوين المناضلين ونشر الوعي.[1]

- **المسجد العتيق بضاية بن ضحوة :** تأسس سنة 1807، وكان مركزا لمقاومة التبشير المسيحي ونشر الفكر الاصلاحي الاسلامي.

- **جامع الشرفاء(الحصالة):** يتربع على قصة القصر القديم المسمات بكدية العقارب، وكان مركز للتعليم القرآني والاجتماعات الدينية والاجتماعية.[2]

- **المسجد العتيق مكيكة:** يعود تاريخه إلى تسعة أو عشرة قرون مضت وكان مركزا للعلم والارشاد تعرض للهدم وأعيد بناؤه في القرن العشرين.

ثالثا: الجمعيات الخيرية والثقافية

إن اهتمام الجزائريين بتأسيس الجمعيات الخيرية والثقافية يعود إلى مطلع القرن العشرين وبالذات حينما أصدرت الإدارة الفرنسية سنة1901 مرسوما يسمح بتأسيس الجمعيات الغير سياسية حيث بادر الجزائريون بتأسيس هاته الجمعيات والنوادي الثقافية لتنوير الشعب بغية إخراجه من دائرة الجهل والتخلف والانحطاط باعتبارها القاعدة الصلبة التي تقوم عليها الحركة الاصلاحية في الجزائر ولعل أهم الجمعيات الثقافية التي ظهرت في وادي ميزاب نذكر:

- **جمعية النهضة في مدينة العطف:** تأسست كجمعية خيرية على يد الحاج بن مسعود بابا عمي ساهمت في أعمال خيرية كبيرة وتأسست أول مدرسة عربية حرة للتربية الاسلامية والتعليم سنة1932 وفي سنة 1945 أصبحت الجمعية رسمية باسم النهضة.[3]

- **جمعية الفتح في مدينة بريان:** كانت سرية في بدايتها وتأسست سنة 1927 اهتمت بالجوانب العلمية والاصلاحية والسياسة تأسست تحت شعار "الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شي".[4]

1- **بكار الدهمة**، المرجع السابق، ص61.
2 - **بلحاج معروف**، المرجع السابق، ص71، 87.
3 - **محمد علي دبوز**، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة،ج02، ط01، المطبعة العربية، الجزائر، ص242.
4 - **أحمد حماني**، المرجع السابق، ص 88.

- **جمعية الاصلاح في مدينة غرداية:** تأسست بتاريخ 14 أفريل 1928 بدعوة من خريجي معهد الحياة أسست مدرسة منظمة حديثة سنة1921 لكن الادارة الفرنسية أغلقتها سنة1922 كان الشيخ بن بكر صالح بن قاسم أول رئيس لها.[1]

- **جمعية الحياة في القرارة:** تأسست سنة1937 واعترفت بها الادارة الاستعمارية أسست "مدرسة الحياة" وكانت مسؤولة عن المشاريع الخيرية في القرارة، ساهمت في النهضة العلمية في الجنوب عامة والقرارة خاصة.[2]

- **جمعية النورفي مدينة بنورة:** تأسست سنة 1945 على يد مجموعة من الشباب اهتمت بالجانب الاقتصادي من خلال أنشاء شركة "فتح نور" التجارية فتحت مدرسة النور وأرسلت بعثات طلابية إلى معهد الحياة.[3]

- **جمعية قدماء التلاميذ في القرارة:** تأسست سنة 1945 بهدف جمع النفقات الطلبة خريجي معهد الحياة، عملت على توحيد البرامج والمقررات التعليمية وضبط الخطط الزمنية للمدارس التابعة للحركة الاصلاحية.[4]

- **جمعية الوفاء:** تأسست على يد مجموعة من بني يزقن وترأسها نوح ..ز هدفها تعزيز التعاون والتآخي بين أبناء بلدة بني يزقن وتنشيط الأعمال الخيرية.

- **الجمعية الاسلامية المالكية للتربية والتعليم بالقرارة:** تأسست سنة 1947 بعد التشاور مع الشيخ البشير الابراهيمي وعلماء الجمعية، أسست مدرسة عصرية ثابتة وساهمت بشكل كبير من خلال البرامج التوعية والارشاد ومن ثم التعليم.[5]

رابعا: المدارس العصرية

تعتبر المدرسة مؤسسة تربوية واجتماعية أساسية في تشكيل أخلاق وسلوك الأطفال حيث تعتبر أول مجتمع يتفاعل معه الطفل بعد الأسرة وهي تلعب دورا مهما في نقل التراث الثقافي وبناء الشخصية الأخلاقية للأطفال، يؤكد علماء ميزاب على أهمية بناء المدارس باعتبارها منبع العلوم والمعارف ويشددون على ضرورة

1 - **محمد علي دبوز**، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المبارك، المرجع السابق، ص251.
2- **محمد علي دبوز**، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المبارك، المرجع نفسه، ص259.
3 - **محمد علي دبوز**، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المبارك، المرجع نفسه، ص243,
4- **مصطفى رمضان**، ابراهيم رمضان رجل العلم والنضال، ط01، دار نزهة الألباب، غرداية، ص2018، ص97.
5 - **أحمد حماني**، المرجع السابق، ص61.

تأسيسها على قواعد دينية لضمان استمرارية القيم والمبادئ الأخلاقية تم تأسيس العديد من المدارس من قبل علماء الاصلاح في ميزاب وخارجها، بهدف تعزيز القيم الدينية والاجتماعية وتنمية المعارف لدى الاجيال الصاعدة، ولعل أبرز المدارس التي تم تأسيسها من طرف علماء الاصلاح في ميزاب وخارجها نجد:

1- المدارس العصرية داخل وادي ميزاب

- **مدرسة أبي اليقظان بالقرارة:** تأسست عام 1915 على الطراز الحديث واهتمت بتدريس القرآن والقراءة والنحو والفقه والتاريخ والجغرافيا، استقطبت حوالي 150 تلميذا وطبقت المنهج الزيتوني في برامجها التعليمية.[1]

- **مدرسة النهضة بالعطف:** تأسست عام 1924 بعد عودة تلاميذ البعثة العلمية من تونس تميزت بكفاءة أساتذتها واستقطبت مائة طالب بحلول عام 1945.[2]

- **مدرسة بنورة:** تأسست عام 1926، وتخصصت في تدريس القرآن والفقه والحديث والأدب ومع ذلك كان التدريس سطحيا بسبب نقص الموارد.[3]

- **مدرسة الفتح بريان:** تأسست عام 1927 وتميزت بتطورها البارز في الهياكل والمناهج، حيث استخدمت الطاولات والكراسي الحديثة وأضيفت مواد جديدة مثل الفقه والتاريخ.[4]

- **مدرسة القرارة العصرية:** تأسست عام 1931 واهتمت بتأديب الصغار الذين يتوجهون لاحقا الى معهد الحياة استفادت من حركة الاصلاح داخل المعهد.[5]

- **مدرسة الإصلاح بغرداية:** أسستها جمعية الاصلاح بهدف تحسين الحالة الأدبية للمزابين وإنشاء مكتبة علمية حصلت على ترخيص من الادارة الفرنسية بشرط ألا يتجاوز عدد الطلاب في القسم 20 طالبا.[6]

---

1 - **عبد القادر عزام** ، الحركة الاصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920-1954، المرجع السابق، ص87.
2 - **محمد علي دبوز**، أعلام الاصلاح في الجزائر 1921-1975، ج03، عالم المعرفة، الجزائر، ص256.
3 - المرجع نفسه، ص257.
4 - **عمر بكلي عبد الرحمان**، كلمات خالدة للبكلي، مكتبة البكلي، العطف، الجزائر، ص344.
5 - **محمد علي دبوز**، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، المرجع السابق، ص256.
6 - **محمد حسن فصلاء**، المسيرة الرائدة التعليم العربي الحر بالجزائر، ج02، ط01، دار الأمة، الجزائر، ص192.

- **مدرسة بني يزقن:** تأسست عام 1946 تحت اشراف جمعية الاستقامة وتم الاعتراف بها من قبل الادارة الفرنسية 1949.[1]

- **مدرسة التربية والتعليم:** تأسست عام 1949 واعتمدت على نظام الطبقات داخل الفصول اهتمت بالأنشطة التربوية مثل التمثيل والخطابة.[2]

2- المدارس العصرية خارج وادي ميزاب

لم يكتف مشايخ الاصلاح بإنشاء مدارس داخل وادي ميزاب بل ساهموا بالشروع في ايصال الفكر والمنهج الاصلاحي إلى الميزابين في مختلف أرجاء الوطن بهدف رعاية وصيانة المذهب الإباضي من الاندثار والذوبان وكذا ربط أبناء وادي ميزاب بتاريخهم وعاداتهم ولغتهم فقد أسست لهذا الغرض جمعية لكل مدرسة تتولى الاشراف والانفاق عليها وكذا جلب المدرسين للتدريس بها، ولعل أبرز هذه المدارس نكر البعض منها:

- **مدرسة غليزان:** تأسست عام 1929 واستقطبت حوالي 29 تلميذا اهتمت بمشاريع الاصلاح واستقطبت الشيخ عبد الحميد بن باديس عام 1937.

- **مدرسة الاخاء ببسكرة**: تأسست عام 1931 واهتمت بالتعاون بين الميزابين والبسكرين، تعرضت للإغلاق من قبل الادارة الفرنسية.

- **المدرسة الرستمية الشيخ أفلح بتيارت:** أسسها الميزابيون في تيارت وفتحت أبوابها لجميع المسلمين بغض النظر عن مذاهبهم.[3]

3- البرامج والمناهج:

شملت البرامج التعليمية تدريس القرآن الكريم، اللغة العربية، التاريخ والجغرافيا، العلوم الحساب، الآداب تم تطبيق نظام الطبقات داخل الفصول لتسهيل التعليم، أما الأنشطة التربوية تضمنت تكوين فرق للخطابة والتمثيل وإحياء المناسبات الدينية والوطنية مثل المولد النبوي وذكرى الإمام عبد الحميد بن باديس، واجهت المدارس تحديات من الاستعمار الفرنسي بما في ذلك الإغلاق والمضايقات لكنها استمرت في عملها ودعم الحركة الوطنية.

1- **بكار الدهمة**، المرجع السابق، ص59.
2- **أحمد حماني**، المرجع السابق، ص65، 67.
3 - **بكار الدهمة**، المرجع السابق، ص 210، 211.

خامسا: الصحافة

1- الصحافة في الجزائر

ظهرت الصحافة المكتوبة في الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي عام 1830، قبل هذا التاريخ لم تشهد الجزائر ميلاد صحيفة إعلامية وهو تأخر مشترك مع العالم العربي باستثناء جريدة "جورنال خديو" التي أصدرها محمد علي في القاهرة، الصحافة في مفهومها العام تطورت في أوروبا وأصبحت وسيلة اتصال بين السلطة والجماهير في القرن التاسع عشر مع الاحتلال الفرنسي،[1] أصدرت السلطات الفرنسية جريدة " ليستيفت دالجي "lestiviste d'alger لدعم معنويات جيشها ومع مرور الوقت ظهرت صحف أخرى ذات طابع استعماري مثل جريدة الأخبار التي صدرت في مدينة الجزائر عام 1839 وحققت رواجا كبيرا حتى عام 1898، الصحافة الاستعمارية في الجزائر كانت تنطق باللغة الفرنسية وتهدف إلى تعزيز الوجود الاستعماري ومحاربة المقاومة ومع ذلك بدأ الجزائريون في التعرف على فن الصحافة مع دخول الفرنسيين وإذ كانوا في البداية لم يولوا اهتماما كبيرا لهذا الفن بسبب اللغة والمواضيع التي كانت تتناول شؤون الغزاة.[2]

في عام 1847 صدرت جريدة "المبشر" باللغتين العربية والفرنسية كانت فكرة تأسيسها من وحي ملك فرنسا " لويس فيليب "والتي لعبت دورا كبيرا في ظهور الصحافة الجزائرية كانت هذه مدرسة تخرج منها الصحافيون الأوائل الذين أسسوا صحفا وطنية غير حكومية.[3]

مع تزايد الصحافة الكولونيالية المتحيزة للحكومة الفرنسية أدرك الجزائريون أهمية الصحافة كوسيلة فعالة لتوصيل مطالبهم، في أواخر القرن التاسع عشر بدأ بعض الجزائريين في إصدار صحف تعبر عن أراءهم معتمدين على مساعدة بعض المستشرقين لتجنب القوانين التي كانت تصنع غير الحاملين للجنسية الفرنسية من إصدار الصحف.[4]

هذا التطور في الصحافة الجزائرية يعكس محاولات الجزائريين للتعبير عن هويتهم ومطالبهم في ظل الاحتلال الفرنسي واستخدامهم للصحافة كأداة للمقاومة الثقافية والسياسية.

1- **عبد القادر كرليل**، نشأة الصحافة الجزائرية، ع11، مجلة المصادر، مركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، السداسي الاول، 2005، ص215.

2- **زهير احدادن**، الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، ص26.

3- **الزبير سيف الاسلام**، تاريخ الصحافة في الجزائر، رواد الصحافة الجزائرية، ط01، دار الشعب، مصر، 1981، ص 09، 10.

4- **عبد القادر كرليل**، المرجع السابق، ص223، 225.

- لويس فيليب 1850_1773م بايعته ثورة جويلية ، ملكا على فرنسا يوم 9اوت 1830م ، في عهده تم ارسال اللجنة الإفريقية إلى الجزائر، سنة 1830م لدراسة الأوضاع ، للمزيد ينظر : حمدان بن عثمان بن خوجة،المرآة ، **تقديم محمد العربي الزبيري**، منشورات , ANEPالجزائر، 2005م ، ص .258

2- نماذج من الصحف الاصلاحية

ظهرت الصحافة الاصلاحية في الجزائر كأداة مهمة لتربية الشعوب وترقية الأمم خاصة في ظل الاحتلال الفرنسي كانت هذه الصحافة تعبر عن روح المقاومة الثقافية والدينية وتسعى إلى اصلاح المجتمع الجزائري من خلال التركيز على الهوية الوطنية والدينية.[1]

- **جريدة المنتقد:** صدرت عام 1925 وكانت جريدة سياسية انتقادية ذات بعد وطني شعارها كان "فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء" دافع الشيخ ابن باديس عن الحق والوطن في هذه الجريدة وسعى إلى تعزيز روح القومية والعلم النافع بين الجزائريين.[2]

- **جريدة الشهاب:** أسسها عبد الحيد بن باديس عام 1925 وكانت تتناول الفكر الاسلامي وتسعى إلى بعث الروح الوطنية والدينية في الشعب الجزائري كانت تدعو إلى الإصلاح الديني والاجتماعي وتؤكد على أهمية القرآن والسنة في إصلاح العقائد والأخلاق.[3]

- **جريدة البصائر:** صدرت بين عامي 1935و1956 وكانت تحت إدارة الشيخ الطيب العقبي ثم الشيخ مبارك الميلي توقفت عن الصدور عام 1939 بسبب ضغوط الاستعمارية ثم عادت للعمل بعد الحرب العالمية الثانية.[4]

- **جريدة البرق:** صدرت عام 1927 في قسنطينة وكانت جريدة أسبوعية تتعامل مع القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية شارك فيها العديد من الكتاب البارزين مثل الشيخ محمد الزاهري والشيخ الطيب العقبي.

- **جريدة الإصلاح:** أسسها الشيخ الطيب العقبي عام 1927 في بسكرة وكانت تهدف إلى الاصلاح الشامل في المجتمع الجزائري مع التركيز على تصحيح العقائد ومحاربة البدع.[5]

3- صحف ابراهيم بن عيسى حمدي "أبو اليقظان

1- **ابراهيم مياسي**، مقاربات في تاريخ الجزائر(1830-1962)، دار هومة، الجزائر، 2007، ص246.
2- **جريدة المنتقد**، أين عنوان المقال، ع01، 02 جويلية، 1925.
3 - **الزبير بن رحال**، الامام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والقطرية 1889-1940، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص55.
4 - **الزبير بن رحال**. المرجع نفسه، ص59، 60.
5 - **عبد المجيد بن عدة**، الخطاب النهضوي في الجزائر 1925-1954، ج01، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2004- 2005، ص157.

بدأت "**جريدة وادي ميزاب**" 1926 كجريدة وطنية إسلامية ركزت على القضايا الاجتماعية والسياسية مع تبني منهج الصراحة والصدق ومع واجهت صعوبات مالية ورقابة فرنسية مما أدى إلى تعطيلها في عام 1926،[1] تبعتها صحف أخرى مثل "ميزاب" و"المغرب" التي واجهت أيضا قيود فرنسية وتعطيلا متكررا بسبب مقالاتها التي انتقدت الاستعمار.[2]

- **جريدة "النور" وجريدة "البستان"** استمرت في نفس الخط الاصلاحي لكنها تعرضت أيضا للتعطيل من قبل السلطات الفرنسية.[3]
- **جريدة "الأمة"** التي صدرت عام 1933 كانت امتداد لصحف سابقة وركزت على القضايا الوطنية والدولية لكنها أوقفت في1938 بسبب تأثيرها الكبير على الشعب الجزائري.[4]

جريدة "الفرقان" التي صدرت في عام 1938 كانت اهتمت بالقضايا الاجتماعية والسياسية كانت آخر جريدة يصدرها أبو اليقضان قبل أن يتم تعطيلها.[5]

الصحافة الاصلاحية في الجزائر كانت أداة قوية للمقاومة الاحتلال الفرنسي وتعزيز الهوية الوطنية والدينية واجهت هذه الصحف العديد من التحديات بما في ذلك الصعوبات المالية والادارية والرقابة الصارمة من قبل السلطات الفر نسية ومع ذلك استمرت في النضال من أجل تحقيق العدالة والحرية للشعب الجزائري.

سادسا: المسرح

ظهر المسرح الجزائري في بدايات القرن العشرين حيث تأثر بالمسرح الفرنسي الذي كان يقدم عروضا تتناول مواضيع الزواج والطلاق بالإضافة إلى موضوعات تسخر من الجزائريين وتشوه تاريخهم ومع ذلك بدأ الجزائريون في الاهتمام بالتمثيل خاصة خلال شهر رمضان حيث كانت تقدم عروض مسرحية بالعامية مستوحاة من **"ألف ليلة وليلة"** أو مقتبسة من مسرحيات فرنسية.[6]

حيث اعتبر علماء ميزاب أن المسرح أداة ضرورية للنهضة والاصلاح فقد ساعدت الحركة الاصلاحية على كسب الأنصار وكانت الوفود تتوافد من قرى وادي ميزاب قصد مشاهدة المسرحيات رغم صعوبة

---

1 - **جريدة وادي ميزاب**، العنوان، ع01، 01 أكتوبر 1926، ص01

2- **محمد ناصر**، أبو البلدان وجهاد الكلمة، ط02، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص180، 187.

3- المرجع نفسه، ص223، 225.

4- **محمد بن أحمد جهلان**، قضايا الاصلاح الاجتماعي في مقالات جريدة الأمة، ط01، جمعية التراث، غرداية، 2013، ص65

5- **محمد ناصر**، المرجع السابق، ص287.

6 - **أبو القاسم سعد الله**، تاريخ الجزائر الثقافي، ج05، ط01، الجزائر، 1998، ص421، 422.

التنقل وقلة الأمن، حيث كان للمسرح تأثيرا كبيرا في رفع مستوى الوعي الذهني والنفسي لدى الجمهور كم ساعد في تعزيز اللغة العربية وتنمية الذوق الفني.[1]

وقد خلف التمثيل المسرحي في بداياته في مزاب العديد من ردود الفعل بين مؤيد ومعارض ومن العلماء المعارضين الشيخ أبو اليقظان الذي رأى أن التمثيل يشغل التلاميذ على دراستهم ويعارض اختلاط الرجال بالنساء في العروض المسرحية، غير أن الشيخ بيوض حاول توضيح ما للمسرح والتمثيل من أهمية للمنطقة حيث أنه أدى إلى إيصال الرسالة الاصلاحية عبر الأدوار التمثيلية واختصار ما تحملها المقالات والخطب في إيصال الفكرة إلى العامة لأنه المشاهدة ترسخ في الأذهان أكثر من سماع القراءة كما يستشهد بيوض في تلك بجماعة ورقلة شهد بعضهم رواية "الهجرة" ورواية "بلال".[2]

نلاحظ أن المجتمع الجزائري عامة وسكان وادي مزاب خاصة قد حاول في مختلف المجالات ان يبرهن ان الوطن هو الجزائر وأن القيم الإسلامية واحدة لذا لم يبخل بما توفر لديه من امكانيات وطاقات لرفع راية الاستقلال .

1- **محمد ناصر**، الشيخ ابراهيم بن عمر بيوض مصلحا وزعيم، ط04، المرجع السابق، ص 85.
2- **محمد ناصر** ، الشيخ ابراهيم بن عمر بيوض مصلحا وزعيم ، المرجع نفسه، ص87.

خلاصة الفصل الأول:

يكشف هذا الفصل عن الدور المحوري الذي لعبه سكان وادي ميزاب في مواجهة الاحتلال الفرنسي والمساهمة في تشكيل الحركة الوطنية الجزائرية. منذ اللحظات الأولى للغزو الفرنسي عام 1830، برز الميزابيون كعنصر فاعل في المقاومة الشعبية، حيث شاركوا بأعداد كبيرة في الدفاع عن العاصمة وسقط منهم العديد من الشهداء. وقد امتدت مشاركتهم لتشمل أهم المحطات النضالية، بدءاً من مقاومة متيجة وحصار البليدة، مروراً بالدفاع البطولي عن قسنطينة تحت قيادة أحمد باي، ووصولاً إلى دعمهم الثابت لمقاومة الأمير عبد القادر، وإن كانوا قد حافظوا على استقلاليتهم الإدارية عن سلطته.

في الجنوب، اتسم دور الميزابيين بالتميز من خلال دعمهم اللوجستي والعسكري للمقاومات الصحراوية، حيث شكلت مدنهم مخازن آمنة للذخائر ومراكز إسناد للثوار. وقد برز هذا الدور بوضوح في دعمهم لمقاومة الزعاطشة وابن ناصر بن شهرة، بينما اتخذوا موقفاً حذراً من حركات مثل بوشوشة التي اتسمت بالعنف والعشوائية. كما كان لانضمامهم إلى مقاومة الأهقار في مطلع القرن العشرين دور في تعزيز المقاومة في العمق الصحراوي.

مع تحول طبيعة النضال من المقاومة المسلحة إلى العمل السياسي المنظم، برز الميزابيون كعناصر فاعلة في الحركة الوطنية. فقد انخرطوا مبكراً في صفوف نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب الجزائري، وساهموا في تطوير العمل الإعلامي من خلال صحف مثل "وادي ميزاب" و"النور". كما كان لهم حضور متميز في جمعية العلماء المسلمين، حيث ساهموا في الحركة الإصلاحية من خلال إنشاء المدارس العصرية والجمعيات الثقافية التي حافظت على الهوية العربية الإسلامية.

هكذا، يمثل تاريخ وادي ميزاب خلال هذه الفترة نموذجاً للتفاعل الواعي مع متطلبات المرحلة، حيث جمع سكانه بين المقاومة المسلحة والعمل السياسي والنهضة الثقافية، مساهمين بذلك في تشكيل الوعي الوطني وتمهيد الطريق لمرحلة الثورة التحريرية. لقد أثبت الميزابيون من خلال مواقفهم أنهم كانوا جزءاً لا يتجزأ من النسيج الوطني الجزائري، يشاركون في كل محطات الكفاح من أجل الحرية والاستقلال.

الفصل الثاني:

المبحث الأول: موقف المزابين من الثورة التحريرية

أبدى المزابيون دعما قويا للثورة التحريرية، من خلال المشاركة في النضال و تقديم مختلف اشكال المساندة ، ما يعكس و طنيتهم و تمسكهم باستقلال الجزائر .

أولا: مشاركة الميزابين في جبهة وجيش التحرير الوطني

لقد كان لوادي ميزاب الدور في إحتضان الثورة منذ البداية، حيث تأكد أحد الدراسات أنه قد بدأت : " بواسطة المناضل الحاج عرابي الذي هو من نواحي عين الصفراء و إسمه الثوري بلحاج مختار ، قدم إلى منطقة غرداية مرتين في شهر أوت ثم في شهر أكتوبر 1954" .[1]

مع بداية الثورة التحريرية عاشت منطقة وادي مزاب صعوبة في التنظيم المتمثلة في تعدد الهياكل و إختلاف الراي لدى المشرفين على ذلك وضعف الإتصال ، لكن مع قدوم أحد أبناء المنطقة ربط الإتصال مع مسؤولي جبهة التحرير .تمثل ذلك في إتّصال المناضل عبد الهادي الطيب مع قاوة أرزقي في 04 نهج دلتا بالقصبة ، و هو ما أوثق الإتصال بين الثورة و سكان وادي مزاب .

وفي سنة 1955 شكل مبعوث الحاج سليمان مجلسا ثوريا بوادي مزاب بقيادة الشيخ بيوض و بتنسيق مع زيان عاشور لتعبئة السكان وجمع المؤن و السلاح دعما للثورة ،حيث تم تأمين أكثر من 800 قطعة سلاح.[2]

وهذا ما يؤكّده الشيخ بيوض في قوله " بدأ العمل الثوري في جهتنا بميزاب في أواخر 1955 بصورة بسيطة تتلخص في قدوم بعض التجار من الذين إعتادوا التجارة في الحبوب والكسوة والحيوانات بهذه الجهة يشترون الأسلحة سرا وينقلونها إلى بسكرة عن طريق تقرت أو طريق أولاد جلال فلم يكن عملنا يومئذ إلا تسيير عملهم بتحريض من عندنا عنده سلاحا لبيعه لهـــــم إعانة للثورة ".[3]

حيث تمثّل هيكل الثورة في منطقة وادي ميزاب إلى إنقسامات كانت في البداية حتى 1957، تابعة للولاية الأولى خلال سنتي 1955.1956، وبعد مؤتمر الصومام أصبحت تشكّل تنظيما ثوريّا ضمن المنطقة الثالثة للولاية السّادسة، حيث كانت النّاحية تضمّ أربع قسمات تاريخيّة :

1 - **جبهة التحرير الوطني(ابن تومرت)** ، أنا ثائر ، جريدة المجاهد ، ع44، 1959/06/14،ص:9.
2 - **الزبير بوشلاغم** ، الثورة و قضايا أخرى بناحية غرداية ،مجلة أول نوفمبر ، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، الجزائر ، ع126-127، 1991، ص:40.
3 - المرجع نفسه، ص:59.

1- قسمة[1] رقم 59 تشمل بلديّات: غرداية، الضّاية، بريان، القرارة .

2- قسمة رقم 60 تشمل بلديات: متليلي، المنيعة، الزلفانة، حاسي الفحل، المنصورة، بني يزقن، بنورة، العطف .

3- قسمة رقم 61 تشمل بلديات :عين صالح.

4- قسمة رقم 62 تشمل بلديات: تمنراست،وقراها[2]

فقد تولّى الإشراف عليها الملازم الأول العسكري قرمة بوجمعة، ثمّ تولّى بعده الملازم الأوّل السيّاسي أحمد شرودة في شهري جانفي و فيفري 1961،بعد إلقاء القبض على الملازم الأول السياسي رابح لعباس ، تم بتاريخ أوت 1961 تعيين سعيد عبادو و الملازم الأول العابد زروال لتحميل المسؤولية وفي أكتوبر من نفس العام تولى رشيد الصائم المهمة إلى أن تم تأسيس المنطقة الخامسة في أفريل 1962 بإشراف الضابط الثاني الشريف. [3]

كما قام الشيخ بيوض[4] بتسليم دفعة من الأسلحة لجيش التحرير ، كما ذكر أحد الضباط في مدينة بسكرة هذه الأسلحة نقلت إلى مركز الجيش بمنطقة الحاجب وأوكل القائد الحواس للشيخ بيوض مهمة تشكيل خلية لتنظيم المجاهدين المحليين .

إستجاب الشيخ بيوض و عين مجموعة من الأفراد ،منهم محمد علي دبوز و أبو اليقضان [5]الحاج إبراهيم و غيرهم ، الذين توجهوا إلى بسكرة و إلتقوا بشخصيات طبية و مجاهدين آخرين ليبدأو في تنظيم العمل الثوري بالمنطقة ، و شمل هذا التنظيم مدينة بسكرة و ما حولها إضافة إلى مناطق وادي مزاب و جميع التجمعات السكانية المنتشرة في تلك المناطق ،في مدينة العطف أسس الحاج سليمان مجلسا لدعم المجاهدين مستخدما منزله كمقر لهم ، و ساعده في ذلك إبنه يوسف سليمان و عدد من المناضلين مما

---

1 -القسمة : وهي عبارة عن عدد من الدوائر أو المشاتي كما تسمى في بعض جهات الوطن ، يتولى إدارتها خمسة مناضلين و يكلف كل واحد منهم بمسؤولية محددة فللقسمة دور مزدوج إجتماعي و ثقافي و عسكري و تنظيمي ، أنظر : **مذكرات الرئيس علي كافي** ، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962،دار القصبة للنشر ، الجزائر ،ص:167.

2 - المرجع نفسه ، ص:183.

3 - المنظمة الوطنية للمجاهدين ، **تقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية للفترة ما بين 1956و1958**، المصادق عليه خلال الندوة الولائية الثانية بتاريخ 25 أكتوبر 1984، ص:8.

4 - الشيخ إبراهيم بيوض : من مواليد 1899 هو أحد أبرز أعلام الإصلاح الديني و الإجتماعي في الجزائر ، خاصة في منطقة وادي مزاب ،كان عالما إباضيا، مفكرا ، مفسرا ،مجاهدا ترك بصمة عميقة في مجالات التربية و الدعوة و العمل الوطني توفي في 1981.أنظر : **محمد صالح ناصر** ، الإمام الشيخ بيوض إبراهيم بن عمر، أعلام في الثورة، نشر جمعية التراث ،الجزائر ،15جانفي 1981،ص :24.

5 - الشيخ إبراهيم بن عيسى حمدي أبو اليقضان :من مواليد1888 من أعلام الحركة الإصلاحية في الجزائر ولد في بلدية القرارة بولاية غرداية ، إشتهر بلقب أبو الصحافة الإصلاحية .أنظر : **بوسعيد سومية** ، من أعلام الفكر الإسلامي الشيخ أبو اليقظان الصحفي المصلح ، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية ،ع25،سيدي بالعباس ،ص:42.

ساهم في بدء التنسيق و العمل الثوري بالمنطقة ،حيث ساهمت مدينة العطف في دعم الثورة منذ 1956 بإيواء المجاهدين و تأمين إحتياجاتهم ،و تم إعتماد بيوت آمنة لذلك في 1957 إستقبل فوج من جيش التحرير .و إستمرت الإتصالات مع بسكرة ووادي ميزاب ،ما أدى إلى تنظيم العمل الثوري و تأسيس أول خلية في غرداية .كما شارك عمر بالقاسم في تعزيز النشاط الثوري بوادي مزاب فأرسل فوجا ثانيا إلى بريان نوفمبر 1956 و شكلت الخلايا الثورية بقيادة شخصيات مثل محمد جغابة وفي غرداية قاد إبراهيم رمضان بالتعاون مع علي الناصري و محمد بن عمر بوحميدة إلا أن إعتقال بوحميدة عام 1957 تسبب في إعتقال باقي الأعضاء و ظلوا محتجزين حتى أواخر العام نفسه.[1]

كما تولى إبراهيم رمضان رئاسة المجلس البلدي للثورة في غرداية وضم أعضاء مثل إبراهيم دادي (المالية) و محمد رمضان (التجارة) و جيب حواش (الإصلاحات) و حجاج (الشرطة) علي الناصري. فالبرغم من كونه موظفا في الإدارة الفرنسية سخر منصبه و مستودعا لخدمة الثورة قبل أن يعتقل مع صالح بابكر و آخرين بتاريخ 1957.

تعاونت منطقة وادي مزاب مع فرق جيش التحرير العقيد الحواس و زبان عاشور وإبن قيوة لكنها واجهت تحديات في التنسيق بينها تم حل هذا الإشكال بعد تعيين المسؤول السياسي حلواج عبد الله بتاريخ مارس 1957 الذي نظم العمل وفقا لتوجيهات مؤتمر الصومام.[(2)]

بعد مؤتمر الصومام توحدت التشكيلات الجهادية تحت مظلة الولاية السادسة مما عزز الدعم العسكري و المالي للثورة حيث ساهم خضر بن ناصر في تسريب معلومات حيوية عن تحركات الإستعمار . وفي القرارة نظم عثمان حامدي و الشيخ بيوض عمليات جمع التموين و تنسيق الأنشطة الثورية سرا مع تعهد القايد بتضليل الفرنسيين عن الثوار.[(3)]

حيث تركز العمل الثوري في أحياء محددة من غرداية بقيادة شخصيات مثل دادي ناصر إبراهيم و صالح بابكر بينما شاركت مدن أخرى مثل مليكة و بني يزقن في تنظيم خلايا محلية ضمت أبو القاسم عبد الحميد، يوسفي يوسف ،أسفر هذا النشاط عن مواجهات مع القوات الفرنسية ،لكنهم إستمروا في النضال حتى تحقيق الإستقلال .[(4)]

---

1 - **محمد عبد الحليم بيشي** ، تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية ،الجزائر ، دار زمورة للنشر و التوزيع ،2013، ص:202-203.

2 - المرجع نفسه ، ص:210.

3 - **بكلي بابه** ، المصدر السابق ، ص:50-51.

4 - **محمد عبد الحليم بيشي** ، المرجع السابق ، ص :225.

ثانيا: أهم المعارك

ساهم المزابيون في الثورة التحريرية من خلال مشاركتهم في عدة معارك ،خاصة في الجنوب الجزائري و المناطق الصحراوية ،حيث لعبوا دورا فعالا في صفوف جيش التحرير الوطني ، تميزت مساهماتهم بالشجاعة و التنظيم ، سواء في القتال المباشر أو في الدعم اللوجستي ونقل الأسلحة والمؤن ،مما يؤكد حضورهم القوي في مختلف مراحل الكفاح المسلح ضد الإستعمار الفرنسي .

1-**معركة وادي سطافة (بريان) 1956/10/17**: تشير بعض الكتابات إلى أن هذه المعركة تعتبر من أولى المعارك، التي وقعت في تراب منطقة غرداية في منطقة وادي سطافة بتراب بريان . وقد قام بها مجموعة من شباب المنطقة ،إضافة إلى مجاهدين من خارج بريان ،قدموا من مناطق مختلفة من تراب الولاية السادسة. وقد ساهموا في دخول منطقة غرداية إلى الثورة التحريرية وفي العمل المسلح ضد الإستعمار الفرنسي .وقد كبد المجاهدون قوات العدو الفرنسي خسائر فادحة ،وإستولوا على كميات كبيرة من السلاح و المؤونة العسكرية [1]

2- **معركة أفران الكبرى(متليلي) :1957/08/28**: هي أبرز المعارك الكبرى بالصحراء الجزائرية ،بقيادة المجاهد بوجمعة قرمة . أشتبكة كتيبة من جيش التحرير قوامها 150 مجاهدا مع قوات فرنسية نحو 80 جنديا ، وأسفرت عن إلحاق خسائر فادحة بالعدو 80جريحا ،بينما إستشهد 3 مجاهدين .ردا على الهزيمة ، كثف الجيش الفرنسي حملات قمعية لقمع الثورة ، لاسيما بعد خيانة مزيان صندل التي كشفت تنظيم الثورة بالمنطقة و أضعفت جهودها . تعد هذه المعركة منعطفا حاسما في تاريخ الثورة بالصحراء. [2]

3-معركة وادي بالوح (بريان) : أفريل 1958: وقعت هذه المعركة في شبكة بريان ،وتحديدا في وادي بالوح ببريان ، وهي من المعارك الهامة في منطقة غرداية ،وفي تراب الولاية السادسة بشكل عام ،وقد كانت بقيادة مجاهدي المنطقة ، بإشراف المجاهد عبد الرحمان بحبح في ربيع سنة 1958 ،وقد كبدت قوات العدو الفرنسي خسائر كبيرة في الأرواح و العتاد . [3]

4-معركةبولمعة :(متليلي) ديسمبر 1959: إندلعت في سياق الصراع مع قوات بلونيس المعارضة للثورة ،ومواجهة المشاريع الفرنسية لفصل الصحراء ، أسفرت عن مقتل 25 جنديا فرنسيا ،فردت فرنسا بحصار إستمر 5 أشهر بكتائب من الأغواط و بشار وورقلة ، تصدت المقاومة عبر معارك تكتيكية منها :

---

1 - **صادقي مخلوف** ، وقفة تذكير بتاريخ ثورة التحرير ،ط1، إصدار جمعية الأزرق الثقافية ،الأغواط ، 2012، ص:62.

2 - **صلاح الدين وانس** ، معارك و أنشطة الثورة التحريرية في الصحراء الجزائرية، ملتقى في إطار إحياء الجزائر لسبعينية إندلاع الثورة التحريرية الجزائرية، جامعة الأغواط ، 20نوفمبر 2024، ص:10.

3 - **صلاح الدين وانس** ، المرجع نفسه ،ص:14.

- البسباسة جانفي 1960
- تيمداغسين 1 مارس 1960
- قيلال 13 مارس 1960[1]

تجسدت هذه الأحداث تصاعد المقاومة و تكلفتها الباهظة على الاستعمار

5-معركة شعبة النيشان (غرداية) :1960/06/17 : وقعت هذه المعركة داخل تراب مدينة غرداية ، وقد كانت بقيادة المجاهدين الطيب بوخشلة و بوسماحة علي ،وعرابة محمد ،وموسى بوجراده ،ورابح لبيض ،وعلي الشرع ،وبغداد الشرع ، وقدور الداب، واستشهد موسى بوجراده و أسر العدو الطيب بوخشلة وبوسماحة علي وعرابة محمد، في حين أن خسائر العدو كانت كبيرة.[2]

6-معركة الجرجير (متليلي) :1961/07/20: وقعت هذه المعركة بمنطقة الجرجير بشبكة متليلي ،بقيادة المجاهد بن دوي قويدر، بعد إكتشاف القوات الفرنسية للمركز 60 للثورة بالجرجير ،فقامت الطائرات الفرنسية و المصفحات بقصف المجاهدين بالمنطقة ،الذين بلغ تعدادهم 15 مجاهدا إستشهدوا في المعركة ، في حين بلغت خسائر قوات العدو الفرنسي 65 قتيلا .

7-معركة قرن الماسح (المنيعة):1961/09/15: نفذت عدة عمليات بارزة في مناطق وطنية ، خاصة في الماسح حيث خاض المجاهدون مواجهات قوية ضد قوات الإحتلال ، مخلفين خسائر فادحة .أبرزها عملية 5 أكتوبر التي أسفرت عن مقتل أكثر من 100جندي، وتواصلت العمليات في مناطق أخرى من بينها معركة دمغة مولاي المنيعة 1961/09/30 ومعركة حاسي بن حيمودة المنيعة أكتوبر 1961 مما أكد تصاعد وتيرة المقاومة .[3]

8- معركة مليكة (غرداية): 1961/10/05 : من المجاهدين المخلصين الذين قادو الثورة في منطقة غرداية ، المجاهد الضابط الأول السياسي أحمد طالبي ،الذي كان قائدا مثاليا ،جمع بين العلم و الحلم و الشجاعة و الحكمة ، فعمل على أرساء تنظيم محكم للثورة في مختلف مدن منطقة غرداية (بريان-القرارة-غرداية) وقد علمت الإستخبارات الفرنسية بجهوده مع المجاهدين في المنطقة ،لذلك عملت على تطويقهم فتوجه المجاهد أحمد طالبي مع الملازم الثاني السعيد اعبادو من مدينة بريان ، ومنها إلى مدينة القرارة ،ثم إلى مدينة مليكة بغرداية رفقة كتيبة المجاهدين ،لكن القوات الفرنسية علمت بتحركاتهم ،فوقعت بين الطرفين

1 - **بسام العسلي** ، الثورة الجزائرية ،ط1، دارالعزة و الكرامة للكتاب ،الجزائر، 2010، ص:101.
2 - **مروة معلالة ، ريمة بن يخلف** ، دور الولاية السادسة في الثورة 1956-1962،مذكرة ماستر تاريخ المغرب العربي المعاصر ،جامعة 08 ماي 1945،قالمة، 2019-2020، ص:57.
3 - **بسام العسلي** ، المرجع السابق ، ص:120.

معركة كبيرة إستخدمت في قوات العدو الطائرات ،فإستشهد الضابط الأول سي أحمد طالبي ، وأسر الملازم الثاني السعيد اعبادو رفقة عدد من المجاهدين الجرحى .

9-معركة لكحالي (بريان)1961 : وقت هذه المعركة بتراب شبكة بريان بقيادة المجاهد رابح لبيض ،وهو من الجلفة، قدم الى منطقة غرداية وقادة الثورة فيها ، وقد كانت هذه المعركة هامة نظرا للظروف الذي وقعت فيه، كما أن المجاهدين كبدوا العدو خسائر كبيرة في حين أنه استشهد أحد المجاهدين، لقد كانت هذه المعركة نتيجة لمعركة مليكة ،فقد وقعت بجنوب بريان ،أسر فيها الملازم الأول رابح لبيض ،ونتج عنها محاصرة مدينة القرارة ،و القاء القبض على أعضاء المجالس البلدية فيها ،مما أثر سلبا على العمل الثوري في منطقتي بريان و القرارة[1].

1 - **زناتي عامر ، عبد القادر قوبع**، الولاية السادسة التاريخية إشكاليات النشأة و التطور 1956-1962، مج7،ع4، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية و الإجتماعية ،الجزائر ،2023، ص:8.

المبحث الثاني: مساهمة وادي ميزاب في الدعم المادي و المعنوي

شكل وادي ميزاب بمنظومته الإجتماعية و الدينية المتماسكة رافدا مهما من روافد الدعم للثورة الجزائرية ، إذ لم يقتصر دوره على الإسناد المادي من خلال شبكة التجار المزابيين المنتشرين داخل و خارج الوطن ، بل تعداه إلى الإسناد المعنوي عبر مساهمة العلماء و المثقفين في ترسيخ الوعي الوطني و تعزيز قيم التضحية و المقاومة في أوساط المجتمع .

أولا: الدعم المادي

1- دعم الميزابين الثورة التحريرية بالمؤن

مثل التموين أحد الركائز الأساسية في مسار الثورة التحريرية الجزائرية ،حيث اضطلع بدور محوري في توفير المستلزمات الضرورية لمواصلة الكفاح المسلح. من أسلحة و ذخائر إلى المؤن و الملابس و الأدوية ووسائل الاتصال، فقد شكل الشعب الجزائري المصدر الرئيسي لهذا التموين ،مساهما بفعالية في دعم المجهود الثوري بمختلف أشكاله،[1]و من بينهم المزابيون الذين قدموا تموينا متنوعا عبر العديد من المدن الجزائرية التي كانوا يتواجدون بها خلال حرب التحرير.[2]

حيث ساهم المزابيون في مدن التل بدور مهم في تموين الثورة الجزائرية ، مستفيدين من إنتشارهم في النشاط التجاري ففي الشرق الجزائري لاسيما في قسنطينة و عنابة و القالة ،برز التاجر المزابي زكري الحاج محمد بن الحاج صالح في نقل المؤن و البضائع لجيش التحرير. وقد اكتشف الفرنسيون نشاطه فقاموا بتخريب شاحناته ورغم ذلك واصل تقديم الدعم الغذائي و مساعدة الجزائريين في منطقة عين بربر سنة 1958.[3]

كما تولى التاجران المزابيان عبد العزيز إبراهيم بن داود وطلاي إبراهيم بن موسى دورا بارزا في دعم الثورة التحريرية من خلال تموين جيش التحرير الوطني بالمواد الغذائية و الأقمشة و الملابس التقليدية إضافة إلى تنفيذ المهام التي كلفهم بها الجيش.[4]

---

1 - **نادية برجوح**، التسليح والتموين في الولاية السادسة التاريخية خلال الثورة التحريرية 1954-1962، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الاداب والحضارة الاسلامية، جامعة الامير عبد القادر، قسنطينة، 2011-2012،ص90.

2 - **أبو العلاء محمد سليمان**، صفحات من كفاح المجاهدي القرارة في الثورة التحريرية، مج02، جمعية التراث، الجزائر، 2015،ص24.

3 - **حمو محمد عيسى النوري**، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، ج03، دار مساحات المعرفة، الجزائر، 2015، ص 16، 17.

4- **حمو محمد عيسى النوري**، المرجع السابق، ص21.

و التي استهدفت القوات العسكرية الفرنسية دورا صراف بفج أمزالة التابع لمدينة العلمة ،بالقصف بسبب تصاعد النشاط الثوري فيه و على إثر ذلك بارد المزابيون إلى مساندة السكان المتضررين فجمعوا المساعدات من مؤن و أموال و ملابس و أحذية و قدموا لهم الدعم لتحقيق معاناتهم و تجاوز المحنة.[1]

خلال ثورة التحرير ما بين سنتي 1954_1962 برز دور المزابيين بشكل واضح في دعم الثورة داخل الجزائر وخارجها، حيث تميزت مساهمتهم بعدة جوانب، أبرزها مساهمة التجار المزابيون في الثورة من خلال تشكيلهم شبكة هامة كان لها الدور كبير في خدمة القضية الوطنية.[2]

2- دعم الميزابين الثورة التحريرية بالمال

أدى المزابيون دورا بارزا في الثورة التحريرية الجزائرية و الذي لم يقتصر على الدعم المادي فقط. فقد ساهموا بأموالهم و تجارتهم في تمويل الثورة مما عزز من قدراتها اللوجستية و ساهم في استمراريتها خاصة في فترات الحصار و الملاحقة الاستعمارية الفرنسية.[3]

واجهت الثورة التحريرية في بدايتها صعوبات كبيرة، أبرزها نقص الموارد المالية مما دفع قادتها إلى تعزيز ارتباط الشعب بالثورة لضمان الدعم المادي. وقد أكد المجاهد عبد الواحد بوجابر أن تأمين هذا الدعم داخليا و خارجيا ،لم يكن سهلا في عامها الاول.[4]

و اعتبارا من الأهمية المادية لسير الثورة فإن الجزائريون سخرو لها الأموال . و كان من بينهم المزابيون المتواجدون في مدن الشمال أو في منطقة وادي ميزاب.[5]

1- **لحسن الناصر بن بابا**، دور الميزابيين في الثورة التحريرية بمدينة العلمة، جمعية التراث، الجزائر، 2009، ص32.

2 -**عبد النور خيثر**، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954-1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، بجامعة الجزائر، 2006، ص140.

3- **عبد الواحد بوجابر**، الجانب العسكري للثورة الجزائرية الولاية الأولى المنطقة الخامسة الاوراس النمامشة، الجزائر، ص:154.

4- **محمد بوسعدة**، دور مزاب في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة الجزائرية (1930 – 1962)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث)ل م د(في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمة الأخضر، الوادي، 2019 / 2020 ، ص:264.

5 - **محمد بوسعدة** ، دور مزاب في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة الجزائرية (1930 – 1962)، المرجع السابق، ص:264-265.

حيث ذكر محمد جغابة في مذكراته أن الشيخ بيوض طلب منه جمع الاشتراكات من المزابيين دون تسمية أسمائهم حتى لا يتم ملاحقتهم و مضايقتهم من قبل المباحث الأمنية الفرنسية كون الأهمية تكمن في جمع الأموال و لا تكمن في إقامة قوائم بأسماء المكتتبين.[1]

كما كانت جمع الاشتراكات في منطقة وادي ميزاب بغرداية ما يتم خفية و بطريقة سرية ،بسبب الخوف من إدارة الاحتلال الفرنسي حيث كانت العملية تتم في حمام أولاد هون الموجودة في ساحة الأندلس ثم لاحقا يتم إرسال مبالغ الاشتراكات لدعم الثورة ، وفي هذا السياق ذكر محمد جغابة أن الأموال كانت ترسل إلى الشيخ بيوض الذي أبدى استعداده التام لتقديم العون و المساهمة في تحرير البلاد ،و بالفعل قام في إحدى المرات بالعملية و أرسل الإعانات عبر مدينة متليلي.[2]

وفي تقرير فرنسي تم الإشارة إلى الشيخ بيوض المنحدر من مدينة القرارة و عضو في المجلس الجزائري قام في أواخر نوفمبر و أوائل ديسمبر بجمع تبرعات من مختلف قصور وادي ميزاب ،بلغت قيمتها 3 ملايين فرنك فرنسي وقدمت لصالح جبهة التحرير الوطني.

حيث كان المسمى مطياز عمر هو المسؤول عن خلية المزابيين في عنابة بينما تولى دادي موسى و بدر محمد بن موسى بجمع الأموال للثورة في تبسة و بوخضرة و لكن بعد اكتشاف الشرطة الفرنسية لنشاطهم دمرت محلاتهم و أحرقتها بما في ذلك مكتبهم و مسجد المزابيين بتاريخ مارس 1956.[3]

كما كان كل من بورورو الناصر بن عمر و الهيشر قاسم بن مسعود و أخيه الهيشر عمر بن مسعود يساهمون بمبالغ مالية لفائدة الثورة فتم القبض عليهم من قبل الشرطة الفرنسية و كان مع الناصر بورورو 600 ألف فرنك لشراء المؤونة لجيش التحرير من شاطودان.[4]

ومن خلال تقارير فرنسية أشارت إلى مساهمة المزابيين في بسكرة بتاريخ 5 أوت 1958 بجمع الأموال لصالح جبهة التحرير ،كما تم توقيف عدد منهم مثل الإخوة خبزي و عفاري و خياط بتهمة المساس بالأمن الفرنسي.[5]

---

1 - **محمد بوسعدة**، دور مزاب في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة الجزائرية (1930 – 1962)، المرجع نفسه، ص:264.

2 - **محمد جغابة**، حوار مع الذات ومع الغير، تر: مسعود حاج مسعود،ج02، الجزائر، دار هومه، 2007، ص:131-132.

3 - **حمو محمد عيسى النوري**، مج3، المرجع السابق ، ص:45.

4 - المرجع نفسه، ص:55-56.

5 - **محمد بوسعدة، دور مزاب في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة الجزائرية (1930 – 1962)**، المرجع السابق، ص:266.

أما في الجزائر العاصمة كان المناضلون المزابيون يجمعون الاشتراكات المالية للثورة من العمال و الموظفين تراوحت بين 3000 و 4000 و 5000 فرنك ، و تولى باعيسى أوداود مسؤولية جمعها في منطقته.[1]، حيث كشفت السلطات الاستعمارية عن قيام منظمة المزابيين بجمع تبرعات لصالح جبهة التحرير من مزاب و عمالة الجزائر و تغيير أسلوب التحصيل . و تضمنت الوثائق أسماء منظمين بارزين منهم الشيخ بيوض و الحاييت صالح تاجر مواد غذائية من غرداية و بودي الحاج محمد و يوسفي سليمان.[2]، فيشير عبد الله بن طوبال في شهادته إلى الالتزام المزابيين المالي تجاه الثورة . مؤكدا أنهم كانوا منظمين و مطيعين لشيوخهم الروحانيين ،و كانوا دائما في صف جبهة التحرير الوطني. و عند الحاجة إلى مبالغ مالية كبيرة (30_50) مليون فرنك، ما كان يكفي للتواصل مع المسؤول المعروف لتوفير المبلغ في الوقت المحدد دون نقاش.[3]

كما ذكر يوسف بن خدة في مراسلاته أن :" التجار المزابيون من أخلص المساعدين الذين عملت معهم كانوا يتمتعون بجدية ووطنية فائقة فوجودهم في الحي الأوروبي قد سهل كثيرا مهمة لجنة التنسيق و التنفيذ كانت محلاتهم مراكز للبريد و مستودعات للوثائق و المناشير و الأسلحة و الذخائر ومراكزا للطباعة السرية والملتقيات للمناضلين المطاردين من طرف الشرطة الاستعمارية نقلو في سياراتهم الخاصة الأسلحة و الذخائر و مختلف الوثائق رغم الخطر الذي يتعرضون له فهم صورة ناصعة للمناضل الجزائري الوفي.[4] "إذ تعد هذه الشهادة قلما حقيقيا و خطابا مريحا في حق المزابيين .

كما يؤكد علي كافي في مذكراته بالتزام المزابيين في دفع المستحقات المالية لصالح الجبهة بقوله "..... **نسجل أنه من بين المشتركين توجد نسبة معتبرة من المزابيين أغلبيتهم تجار قد سووا وضعيتهم ..."**[5]

ومن هنا نقول أن المزابيون ساهموا بشكل فعال في تمويل الثورة الجزائرية من خلال تبرعات منتظمة بإشراف شخصيات دينية و تجارية، مما أبرز انخراطهم القوي و التزامهم الوطني بالثورة التحريرية الجزائرية.

---

1 - د.إ، شريط تاريخي حول نضال المجاهد خراز بكير المدعو مفتاح، القناة التلفزيونية الرابعة، على الموقع: www.youtube.com/watch ? V3kD W6pnRdc.https يوم 2025/02/21 ساعة 11.00

2 - شريط تاريخي حوا نضال المجاهد خراز بكير المدعو مفتاح، المرجع نفسه.

3 - **ناصر محمد صالح**، المرجع السابق، ص: 298- 299.

4- **سليمان بن دواد الزعبي**، دور الميزابيين في الثورة بين الجهاد والدعم اللوجستيكي، في مسجد الغفران، غرداية، 31 أكتوبر 2022، 20:41.

5- **علي كافي**، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، دار القصبة للنشر، الجزائر ، 1999، ص:200.

ثانيا: الدعم المعنوي (الإسهام في ميلاد النشيد الوطني الجزائري قسما)

يعد النشيد الوطني الجزائري " قسما"[1] نتاجا أدبيا و تاريخيا يعبر عن مرحلة الكفاح الوطني ضد الاستعمار الفرنسي، كتبت كلماته على يد الشاعر مفدي زكرياء سنة 1955،[2] لقد أصبحت قضية الاحتلال الفرنسي الشغل الشاغل لمفدي زكرياء وهو ما انعكس على أشعاره التي يعبر فيها عن وطنه فهي الوسيلة الوحيدة للتعبير عن رأيه في قضاياه و من ذلك فكانت بداياته في التعبير عن مسائل تخص منطقة وادي ميزاب،[3]حيث نجد للشاعر مفدي زكرياء أبيات شعرية بعنوان **" ميزاب و انا "** و التي نشرت في مجلة الوفاق سنة 1924،[4] و التي ألقي عليها إسم ليلى و مجنونها أو نحيا معا.[5]

الحب أرقني واليأس أضناني والين ضاعف ألامي وأحزاني

والروح في حب ليلاي استحال إلى دمع، فأمطره شعري ووجداني

أثناء دراسة مفدي زكرياء في تونس تزامن وجوده مع نضال المزابيين،[6] لإثبات وضع منطقتهم كأرض محمية وفق معاهدة بتاريخ 1853،[7]غير أن مجلس الدولة الفرنسي أصدر حكما نهائيا بتاريخ 15 ماي 1925 أكد تبعية المنطقة للجزائر ورفض مطالبهم،[8] وبالتالي فإن دعوة المزابيين مرفوضة جملة وتفصيلا،[9] حيث شكل فشل المزابيين صدمة كبيرة لمفدي زكرياء لتتبعه المباشر لنشاطهم السياسي.[10]

1- يمثل النشيد الوطني الجزائري قسما نصا شعريا يعتمد على الرمزية القوية و الأسلوب الحماسي، وقد أصبح وثيقة وطنية تعزز الهوية الجزائرية و يخلد ذاكرة الثورة. للمزيد من المعلومات ينظر: حسين عبد الستار ،نسيم نوار، الذاكرة و إشكالية كتابة التاريخ الوطني تحت شعار للأمجاد أعلام و للتاريخ أقلام ،ملتقى وطني ، النادي الوطني للجيش ، ج1،بني مسوس ،6-7مارس 2024،ص:182.

2- د,إ، لقاء مع المجاهد رابح مشحود، شريط وثائقي تاريخي، حصة بعنوان: صنعوا الحدث على القناة البلاد، بتاريخ 01/16/ 2016، على الساعة 14:30.

3- **محمد ناصر**، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائص الفنية 1925-1975، ط02، دار المغرب الاسلامي، بيروت لبنان، 2006، ص:305.

4- **زوبيدة غزال:** مفدي زكرياء، نضاله السياسي في الحركة الوطنية والثورة التحريرية 1908-1962، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2021-2022، ص:30.

5- **زوبيدة غزال** ، المرجع نفسه، ص:31.

6 - **مفدي زكرياء**، أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، 2003، ص:51.

7- معاهدة الحماية: تم ابرامها بموجب بين الادارة الفرنسية ونخبة نواب منطقة ميزاب سنة 1853، التزمت فرنسا بأن لا تتدخل في أمور بين مزاب الداخلية مقابل دفع ضريبة سنوية، ينظر : **حمو محمد عيسى النوري**، دور الميزابيين ، مج01، المرجع السابق، ص:306-310.

8- **حمو محمد عيسى النوري**، المرجع نفسه، ص:317.

9- **مصطفى حمودة**، مفدي زكرياء وانتاجه الأدبي في مرحلة ما قبل الثورة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الجزائري الحديث جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2009-2010،ص:31.

10- **مصطفى حمودة** ، المرجع نفسه، ص:36.

عرفت سنة 1955 حملة مقاطعة طويلة مورست ضد التجار المزابيين عرفت لديهم ب **"حريم "** أو **"حروم "** دامت حوالي سنة و كان لمفدي دور أساسي في رفع هذه المقاطعة التي خلفت الجماعات المزابية خسائر مادية و حتى بشرية، لم يقتصر شعر مفدي زكرياء في هذا فقط بل واصل مسيرته متأثرا بمناخ وطنه.[1]

حيث أدرك المناضل حسين بالميلي أهمية إعداد نشيد وطني يعبر عن الثورة الجزائرية مما دفعه في صيف سنة 1955 إلى التواصل مع عبان رمضان ،مشيرا إلى ضرورة صياغة نشيد ثوري يمنح الثورة قاعدة شعبية أوسع.[2]

فارتمى مفدي زكرياء في أحضان جبهة التحرير الوطني بكل إمكاناته فكتب النشيد الوطني قسما الذي أقسم فيه بجميع القيم أن الثورة الجزائرية ستنتصر على الإستعمار الفرنسي،[3] حيث جاء بطلب من بن يوسف بن خدة و رباح لخضر لتحميله مسؤولية كتابة النشيد الوطني للثورة الجزائرية ، طرحوا الفكرة على الشاعر مفدي زكرياء بتاريخ 25 أفريل 1955 فأجابهم بالقبول و تعهد بأن النشيد سيكون جاهزا في اليوم الموالي كانت له رغبة جامحة في ذلك الوقت.[4]

و هنا كلف مفدي زكرياء الموسيقي محمد التريكي، بتلحين النشيد في تونس ، و شارك طلبة البعثة المزابية في أداء مهمة بسرية حيث نظموا حسب طبقات الصوت، و تولى التريكي العزف على العود بينما سجل عمار الدخلاوي النشيد ،نقل التسجيل لاحقا إلى الجزائر و سلمه لرباح لخضر في أوائل أفريل 1956.[5]

ومن هنا نرى أن مفدي زكرياء و البعثة المزابية ساهموا في إبداع النشيد الوطني الجزائري قسما من خلال نص شعري وطني قوي، ليصبح النشيد صوتا رسميا للثورة الجزائرية.

9- **حسن فتح الباب**، مفدي زكرياء شاعر الثورة الجزائرية، الدار المصرية اللبنانية، 1997، ص:29.
10- **الأمين شيشي**، عبد الرحمان حميدة، تاريخ ملحمة نشيد قسما،ط02، منشورات ألفا، الجزائر، 2017، ص:26.
2 - **الأمين شيشي، عبد الرحمان حميدة**، تاريخ ملحمة نشيد قسما،ط02، منشورات ألفا، الجزائر، 2017، ص:26.
3 -**عبد الرزاق حربي**، البعد الوحدوي الوطني و المغاربي في فكر مفدي زكرياء ،مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر ،جامعة الجزائر ،2011-2012،ص:52.
4 - **زبيدة غزال**، المرجع السابق، ص:21.
5 - **الأمين شيشي، عبد الرحمان حميدة**، المرجع السابق، ص:35.

المبحث الثالث: مساهمة بنو ميزاب في الخدمات الصحية والاتصال

أولا: مساهمة بنو ميزاب في الخدمات الصحية

يعد مجال الصحة من المجالات التي شغلت قادة الثورة نظرا للخسائر البشرية الكبيرة الناتجة عن المواجهات المسلحة فقد واجه المجاهدون إصابات متنوعة تشمل جروح الرصاص، الكسور والتسمم بالغازات مما فرض تحديات كبيرة على القطاع الصحي المحدود الإمكانيات.[1]

نظمت الثورة الخدمات الصحية بشكل هرمي حيث عينت مسؤولين صحيين عل جميع المستويات من الولاية حتى القسمة ورغم شح الموارد اعتمدت على أدوات بدائية لتقديم الاسعافات الأولية والرعاية الأساسية كما رافق الأطباء والممرضين المجاهدين في الميدان معرضين حياتهم للخطر تحت القصف الفرنسي،[2] وهو ما يؤكده أحد الدارسين بقوله:" لم تكن إمكانيات القطاع الصحي أيام الثورة التحريرية الجزائرية بأحسن حال من التجهيزات العسكرية التي كانت متوفرة لدى جيش التحرير، فكانت البداية صعبة والوسائل قليلة إلا أن مع سنة 1956 بعد انعقاد مؤتمر الصومام، عرفت الثورة تحسنا ملحوظا في المجال الصحي.[3]

فقد ساهم وانخرط في المجال الصحي جزائريون كثيرون من مختلف المناطق الجزائر يسعفون ويداوون الجرحى وكان من بين هؤلاء الأطباء والممرضين مزابيون وثقت المصادر والتقارير الفرنسية أسماءهم فكان منهم الدكتور **ترشين ابراهيم** [4] الذي ترك آثاره بارزة في هذا المجال فقد درس مهنة الطب بجامعة الجزائر وحاز فيها على شهادة الدكتوراه وكان إلى جانب دراسته يداوي ويسعف المرضى، وقد تعرض خلال هذه الفترة إلى محاولة اغتيال من طرف أحد أبناء المعمرين ثم عاد لمواصلة مشواره الطبي، انضم للثورة سنة 1957 وكان يداوي المجاهدين في مستشفى فرانز فانون بالبليدة ويسخر لهم الأدوية والآلات الطبية بداية من سنة 1955إشتغل بمستشفى مصطفى باشا ومستشفى مليانة ومستشفى الأمراض

1- **أحسن بومالي**، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية 1954-1956، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص:335.

2- محمد الشريف عباس، من وحي نوفمبر مداخلات وخطب، دار الفجر، 2005، ص:65.

3- **صليحة علامة**، الاحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من 1830 الى 1962 عمالة الجزائر نموذجا- دراسة تاريخية- أطروحة لنيل شهادة دكتوراه بجامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2017، ص:528.

4 - **ترشين إبراهيم**، ولد في بني يزقن بغرداية سنة 1929،أما عن تعلمه فكان بمدرسة الإستقامة بقالمة، كان صهره شاعر الثورة مفدي زكرياء ، في سنة 1946 إلتحق بكلية الطب بالجزائر،أنشأ سنة 1949منظمة الإتحاد العام للطلبة الجزائرين تخرج سنة 1953 كطبيب جراح مختص في الدماغ ، إلتحق بصفوف المجاهدين في جانفي 1955، كان الطبيب البارع في ساحات المعارك .أنظر :حاج ابراهيم عبد الرحمن ،نماذج من سلوك مجاهدي الثورة التحريرية على ضوء اتفاقية جنيف الأولى لسنة 1949،مداخلة بكلية الحقوق ، جامعة غرداية، ص:4.

العقلية في جوانفيل (joinville)كان يعمل أيضا مع الطبيب فرانز فانون، وقد ساعده في تطوير معرفته الطبية وإعطاء الحرية في مداوته في بالمستشفى.[1]

ساهم بعمله الطبي في صفوف الثورة بمدينة الجزائر ، وكان يداوي المجاهدين والمواطنين في عيادة بالقصبة خلال سنة 1958، مما أدى إلى اكتشافه من طرف الأمن الفرنسي،[2] ولما قدم المظليون لإلقاء القبض عليه انتقل من عيادته إلى مدينة البليدة مما أدى بالاستخبارات الفرنسية إلى البحث عنه والتوجه إلى المكان الذي تقطن به عائلته، فلم يعثروا عليه لاختفائه في محلات أقربائه وأصدقائه في البليدة ولم يجد وسيلة من التخفي عن أنظارها إلا الالتحاق بصفوف المجاهدين في الجبال في المنطقة الثانية بالولاية الرابعة سنة 1956 والتي هي في أمس الحاجة إلى طبيب يرعى الجرحى ويسعفهم وقد قال لأحد أقربائه وصهره مفدي زكرياء باللفظ الصريح "إني قررت أن ألتحق بالمجاهدين في الجبال لأقاوم المحتل الفرنسي، وكونوا متـــأكدين بأنني لن أعـــود حتى تستقل الجزائر، وإذا كتبلي الله أن أتوفى في الجبال فتلك هي أمنيتي وإني راض بها".[3]

التحق بعد ذلك بصفوف المجاهدين في أعالي الأطلس البليدي وكان ملازما للعقيد عميروش وقد بعث رسالة إلى أهله بتاريخ 16 مارس 1957 يخبر والده باتخاذه قرار ملازمة الثورة حق الانتصار والاستشهاد،[4] يذكر المجاهد محمد بوسيلة أنه التقى ابراهيم ترشين في مركز جراح، ثم التحق بعد ذلك بمركز دناس أين يوجد عبد القادر البليدي، ويذكر هذا الأخير أن اليوم الذي التحق فيه ابراهيم ترشين بالمركز كان يوم هادئ ولم تكن القوات الفرنسية متواجدة بالمنطقة وقد اندهش لمداواة المصابين بالوسائل البسيطة مقارنة بالأدوات الطبية التي كان يداوي بها في المستشفيات، لما كانت القوات الفرنسية تقوم بتمشيط الجبال كان ابراهيم يبقي مع الجرحى والمصابين لعدم تمكنه من التنقل مع المجاهدين بسبب الأضرار التي لحقت برجله في الحادث الذي تعرض له عند اغتياله من قبل، وقي غمار المعارك والاشتباكات راسل ابراهيم أهله ليطمئنهم عن حاله وقد ذكر لهم أن يمارس مهنته الطبية إلى جانب مشاركته في القتال مع المجاهدين وقد ظل على هذا النهج إلى أن توفي أواخر سنة 1959 بالمنطقة الثانية بالولاية الرابعة.[5]

1- **د.ا، ابراهيم ترشين شهيد برتبة طبيب**، شريط تاريخي وثائقي، في قناة الجزائرية الثالثة يوم 2016/03/21.

2 - **يمينة مجاهد**، تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي 1830-1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، بجامعة أحمد بن بلة، بوهران، 2018، ص:519.

3 - **د.إ، شريط وثائقي**، المرجع السابق.

4 - **بابا عمي وبحاز وأخرون**، المرجع السابق، ج02، ص:19 .

5 - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحريرية لولاية غرداية للفترة ما بين 1959و 1962، المصادق عليه في الندوة الولاية الثالثة بتاريخ 09 أكتوبر 1986، ص:33.

كما ناضل ابراهيم ترشين في مجال الطب والاستشفاء الممرضة مريم عبد العزيز حيث نشأت بمدينة الجزائر، وفي اطار بحثها عن عمل تسترزق منه قررت الالتحاق بعيادة الصليب الأحمر التي كانت تحت رئاسة الأنسة لونك بحي المدينة ثم انتقلت من هذه العيادة إلى مستشفى عيسات ايدير للأعصاب وهذ كله خلال فترة تكوينها، لما انتهت مريم تكوينها الطبي انتقلت إلى مستشفى مصطفى باشا لتتوظف فيه ثم انتقلت بعد مدة قصيرة إلى مستشفى قطار لتستقر بهذا الأخير مدة ثلاث سنوات، كان قرار التحاقها بصفوف جيش التحرير دون علم أهلها ، وقد أوفدت مرسولا إليهم يخبرهم بانضمامها إلى ركب الثورة.[1]

تؤكد رفيقة مريم عبد العزيز في الجهاد زهية مبارك عن مرافقتها في تطبيب واستشفاء المجاهدين بقولها، ...." أرسلتني الثورة مباشرة إلى الناحية الأولى من الولاية الأولى وهناك فوجئت بوجود الأخت مريم عبد العزيز التي سعدت أيضا سعادة بلقائها .... عرفت بأنها تنتمي لصفوف جبهة التحرير الوطني في جانفي 1956.[2]

كما تؤكد المناضلة زهور كاووش أنها التقت بمريم عبد العزيز في الناحية الأولى المنطقة الأولى من الولاية الأولى أثناء عقد اجتماع مؤتمر الصومام، وكانت مريم هي وزميلتها فتيحة أراتني مكلفتان بمنطقة المسيلة وتقومان إلى جانب علاج الجرحى والمصابين من مشاركة المجاهدين في العمليات العسكرية، كلفت القيادة الثورية في ناحية المسيلة بداية من سنة 1957 كلا من مريم عبد العزيز وفتيحة أراتني القيام بمهمة ثورية في دوار بوحمادو بالولاية الأولى وفي هذا الدوار وقع اشتباك بين المجاهدين والقوات الفرنسية يو 26 فيفري 1957 أسفر على استشهاد فتيحة أراتني بينما مريم عبد العزيز وقعت أسيرة في يد الفرنسيين بعد أن أصيبت بجروح بليغة وقد نقلت إلى مستشفى سطيف للتوفى به.[3]

أيضا من النساء المزابيات اللاتي اشتغلت في صفوف الثورة التحريرية الأختين بافضل الزهراء وبافضل شريفة ولدت فاطمة الزهراء سنة 1902 وكانت تعمل ممرضة مع مريم عبد اللطيف وتقوم بمساعدة زوجها تفاجيره محمد وأخيها بافضل عمر في معالجة المجاهدين وتحضير الغذاء والأدوية في منزلها بنهج درفان بنواحي بلكور وكانت تقوم بنقلهم بعد تماثلهم للشفاء خفية عن أنظار العدو، أما بافضل شريفة

1- **أحسن بومالي**، الشهيدة مريم عبد العزيز، مجلة 01 نوفمبر، ع69 ،الجزائر، المنظمة الوطنية المجاهدين، 1984، ص:10- 11.
2 - المرجع نفسه، ص:11- 12.
3- المرجع نفسه، ص:13.

فهي زوجة الشهيد محمد جلمامي الذي توفي 30 مارس 1957 وكانت تساعده في نشاطه الثوري بنواحي الحراش، ولما توفي زوجها بادرت إلى مساعدة أختها في معالجة الجرحى وتحضير الغداء والأدوية للثوار.[1]

وفي مجال التموين الصحي كان الصيدلي في مدينة غرداية باسة صالح يزود الثورة بمختلف أنواع الأدوية ويرسلها إلى مختلف مراكز المجاهدين ويؤكد هذه النقطة أحد المجاهدين قائلا:" نذكر أننا تحصلنا على كميات هامة من الأدوية من الصيدلي الوحيد في غرداية باسة صالح..."[2]

كما قام السيد باحماني مسعود بشراء وجمع الأدوية من مدينة خنشلة وقسنطينة وايداعها في محله بمدينة قابس بالأوراس ثم لتوزع بعد ذلك على مراكز المجاهدين ولنشاطه هذ تم اكتشاف أمره من طرف الادارة الاستعمارية فقامت باعتقاله وسجنه ونخريب متجره وتشمعيه، وفي هذ الصدد قام أيضا المناضل ابن ناصر يوسف بن عمر بجمع أنواع من الأدوية من الصيدليات في مدينة الجزائر، ومن معمل صنع الأدوية الذي كان يعمل فيه وسخرها لفائدة الثورة.[3]

أيضا من الأطباء الميزابيين الذين برزوا في مجال التطبيب والاستشفاء خلال الثورة الطبيب قضي بكير الذي ولد بتاريخ 16 نوفمبر 1928 في بني يزقن، حيث بدأ مسيرته التعليمية بالمدرسة الابتدائية في سوق أهراس ثم انتقل إلى المرحلة الثانوية في ثانوية سانت أوقيستان بعنابة أظهر تفوق ملحوظا وحصل على شهادة البكالوريا، واصل مسيرته الأكاديمية بكلية الطب بفرنسا وتوج جهوده بحصوله على الشهادة الطبية عام 1954، بدأ مشواره المهني كطبيب في مستشفى هوريس لوستان بالمغرب الأقصى حيث اكتسب خبرة علمية واسعة، وفي عام 1955 انضم إلى صفوف جبهة التحرير الوطني حيث كرس نفسه للقضية الوطنية وشارك بفعالية في النضال ضد القوات الفرنسية إلى أن استشهد عام 1960 إثر معركة بطولية في جبل الونشريس ضمن الولاية الرابعة، تاركا إرثا نضاليا مشرف، ولقد لفت نشاطه الثوري إنتباه سلطات الإستعمار الفرنسي، حيث كانت تحركاته تحت مراقبة دقيقة من قبل الإستخبارات الفرنسية التي وثقت تحركاته في تقاريرها السرية مشيرة إلى دوره البارز تحت الإسم الثوري "بشير".[4]

---

1 - **بوسعدة محمد**، اسهامات الميزابيين في مجال التطبيب والاستشفاء خلال الثورة التحريرية 1954-1962، مج21، ع01، جمعية الشيخ أبي السحاب ابراهيم أطفيش لخدمة التراث غرداية، الجزائر، جويلية 2022، ص:366.

2- بكلي بابه تاجنيت، العطف و الثورة التحرير المباركة، مساهمة للمجاهد باحمد بن حمو بكلي بابه"طالب بلال"، جمعية النهضة، الجزائر، 2006، ص:45.

3 - **بوسعدة محمد**، اسهامات الميزابيين في مجال التطبيب والاستشفاء خلال الثورة التحريرية 1954-1962، المرجع السابق، ص:369.

4 - **بابا عمي وبحاز وأخرون**، ج02، المرجع السابق، ص95. كذلك المنظمة الوطنية للمجاهدين، المرجع السابق، ص08.

ودائما في إطار مساهمة الميزابيين في المجال الطبي خلال حرب التحرير ،برز إسم الدكتور بابا عمر عبد الرحمان تلقى تعليمه الطبي في فرنسا حيث نال درجة الدكتوراه في الطب ليعود بعدها إلى أرض الوطن ويستقر في مدينة غرداية، حيث إفتتح عيادة طبية قدم من خلالها خدمات صحية متميزة لأبناء المنطقة، كما قام بمداواة المجاهدين في مستشفى ريفيا الذي أنشأه الشيخ بيوض في مدينة القرارة.[1]

حيث يضيف رئيس الملحق العسكري بغرداية شارل كلاينكنشت (kleinknecht charles) أن الدكتور بابا عمر كان يداوي الناس والمجاهدين المعطوبين في الحرب بطريقة سرية في غرداية ثم إنتقل بعد ذلك ليمارس نفس الدور في واحة فكيك المغربية القريبة من الحدود الجزائرية يأمر من الجهة لينتقل بعدها إلى فرنسا ولم يعد منها إلا بعد الاستقلال.[2]

كما قام في مدينة القرارة العطف بمداواة مجموعة من المجاهدين تعرضوا لجروح ،بعد أن حلو فيها ليلا، برفقة الممرض الحاج عيسى محمد في دكان عيسى المتواجد في زنقة آرزقون،[3] فيما يتعلق بتوفير المرافق الطبية خلال الثورة التحريرية فقد بادر الشيخ بيوض_ رحمه الله _ في سنة 1956 بتأسيس مستشفى ميداني ريفي في منطقة القرارة، خصص لعلاج و إسعاف المجاهدين المصابين و قد تولى الإشراف الطبي على هذا المستشفى عمر عبد الرحمان الذي قام بمهامه بكل إخلاص و تفان بمساعدة ممرضة سويسرية متعاطفة مع جبهة التحرير الوطني و التي غادرت الجزائر في 15 مارس 1956 مخافة من أن يكتشف أمرها وقد قام بإعانة الشيخ في هذه المهمة السيد إبراهيم القرادي من العطف.

وقد تبين من خلال دراسة هذا المجال ألا و هو المجال الصحي و دور المزابيين فيه أنه خلال حرب التحرير 1954_1962 تشكلت منظومة صحية ثورية متكاملة تجاوزت حدود الطب التقليدي لتصبح أداة استراتيجية في الصراع مع المستعمر و أظهرو للتاريخ الطبي للثورة الجزائرية تكاملا بين الكفاءات المحلية و الدولية (مثل الممرضة السويسرية) و نماذج التضحية (استشهاد بشير .مريم عبد العزيز ...) هذه الجهود شكلت نظاما صحيا موازيا ساند الثورة في المناطق النائية.

ثانيا : مساهمة بنو مزاب في خدمة الاتصال

مما لا ريب فيه أن قضية الإتصال شكلت ركنا أساسيا في إستراتيجية الثورة التحريرية إذ تطلبت منظومة متكاملة من المهام الحيوية التي لا غنى عنها لضمان إستمرارية الكفاح و تشعبت هذه المهام لتشمل

1 -**عبد الرحمان بن عمر بكلي**، جمهرة رسائل البكري، نشر مكتبة البكري، الجزائر، 2007، ص156.

2 Kleinknecht charles ;administrateur civil au sahara une vie au service de l'algèrie et des teritoives du sud 1942-1962,paris ,2000,p318.

3 - **حمو محمد عيسى النوري**، المرجع السابق ص40.

التواصل السري مع العناصر الفاعلة داخل الوطن و خارجه ، التنسيق مع الهيئات و الجهات الداعمة للقضية ، إعداد و توزيع المواد المطبوعة أي طباعة المناشير و البيانات الثورية ، مرورا بإعداد النداءات التعبوية و ما إلى غير ذلك من المهام .

سجل المزابيون حضورا لافتا في مجال الخدمات الإتصالية للثورة حيث إستجابوا بكفاءة عالية لمتطلبات العمل السري و في طليعة المنخرطين في هذا المجال برز الإخوة بابا عدون المقيمون بشارع محمد الخامس في العاصمة ،الذين وضعوا تحت تصرف الثورة مكتبا مجهزا بكل ما يلزم من : أختام رسمية، آلة الكتابة الراقنة، لكن شدة النشاط الثوري في هذا المقر أثار شهات السلطات الإستعمارية، فصار محط أنظار رجال الأمن الفرنسي الذين أخضعوه لسلسلة من المداهمات و التفتيش الدقيق في محاولة منهم لكشف خيوط الشبكة السرية.[1]

وفي هذا السياق التاريخي ،اضطلع الأخوين محمد بن عيسى و حمو بمهمة جليلة و هي تسخير محلهما ضمن لجنة التنسيق و التنفيذ التي ضمت أسماء لامعة مثل إبن خدة و عبان رمضان و بن مهيدي و الشرقي إبراهيم ، حيث خصص الطابق الأرضي من المحل الذي كانوا يشغلونه لطباعة جريدة " المجاهد" في الفترة 27_28_29 أكتوبر 1956 بعد أن أحضرت آلات و معدات الطباعة اللازمة ، و بعد إتمام عملية الطبع نقلت النسخ إلى أحياء القصبة و باب الواد و بلكور لتوزيعها بمناسبة الذكرى الثانية لإندلاع الثورة التحريرية في الأول من نوفمبر 1954 ،كما إتخذ المكان ذو الطابق الأرضي مخبأ " لبعض الأسلحة و أجهزة الإتصال اللاسلكية ، أيضا نظرا للنشاط الثوري المكثف الذي كان يجري في ذلك المحل إشتبه الأمن الفرنسي في أمره مما عرضه للتفتيش أكثر من مرة.[2]

وفي سياق النضال الثوري برز إسم المجاهد قلاع الضروس بكير كأحد الأبطال الذين سخروا أنفسهم لخدمة القضية حيث سخر محله في مدينة سيدي بلعباس نهج علي بن أبي طالب في مجال الإتصال للمجاهدين و الفدائيين ، إلا أن أبرز ما يذكر له جهوده الجبارة في مجال الإتصال و التنظيم و التي تجلت بشكل واضح في مساعدته للشاعر الثوري مفدي زكرياء بعد خروجه من السجن حيث بقي لديه و إختفى مدة مستعدا للذهاب إلى المغرب و إتخذ له قلاع الضروس بكير التدابير اللازمة للنجاة به و تهريبه إلى المغرب بتاريخ 13 مارس 1959 و قد إتفق مع الحبيب بوترفاس وقد أخذه في شاحنة خاصة للخضر مختبأ وسط

1 - **حمو محمد عيسى النوري**، المرجع السابق، مج02، ص:155 ، 156.
2 - المرجع نفسه، ص: 157.

صناديق بعد ما هيأ له قلاع الضروس فراشا بداخلها ليختبئ فيها و بلغت كلفة ذلك 110 ألاف فرنك من كيس بكير الخاص ، فنجاه بوترفاس بأعجوبة و عبر الحدود سالما إلى المغرب.[1]

كما قام بعملية مماثلة في هذا المجال ، إذ ساعد عائلة المجاهد بوترفاس الحبيب من الهروب إلى المغرب حيث أن قوات العدو عملت بما يقوم به بوترفاس من نشاط و تهريب الثوار فأحاطت بمنزله لإلقاء القبض عليه و هو بالمغرب فأخبره قلاع الضروس بكير بالحادث فتم الأمر و خاب العدو و ذلك بتاريخ 26 أفريل 1959.[2]

ما يمكن أن يضاف من جهود في هذا المجال ما قام به إسماعيل أو الحاج إسماعيل إسماوي حيث لعب أدوارا حاسمة في العاصمة و مزاب و تونس و الخارج تميز بإرادته القوية و تضحياته الجسيمة في سبيل تحرير الجزائر من المستعمر ،كان عضوا في لجنة التنسيق و التنفيذ أسس عدة مراكز سرية في دكاكين المزابيين بالعاصمة التي أصبحت مقرات لإجتماعات قادة الثورة و نشاطاتها، حول محله التجاري إلى معقل حربي يجمع الأموال و الأسلحة و المعلومات و كان مكانا لإجتماعات القيادة لساعات طويلة و أيضا قام بالإتصال و التوصيل بين المراكز السرية للثورة فقد كانت تنقلات خطرة بأعضاء اللجنة القيادية مستخدما سيارته تحت غطاء تجاري، لم يدم طويلا الدور الذي يقوم به حتى إكتشفه الفرنسيون مما تعرض للملاحقة من قبل القوات الفرنسية فهرب إلى وادي ميزاب ثم إلى تونس بعد تشرده في الجبال لثلاثة أشهر، واصل عمله الثوري في الحكومة المؤقتة بتونس مؤكدا على إستمرار نضاله رغم المخاطر.[3]

أيضا عبد الرحمان بن عيسى كان عنصرا حيويا في شبكة الاتصالات الثورية المولود في غرداية وأصبح تاجر بالجملة في تيارت، باشر عمله الثوري من إندلاع الثورة حيث كان يقوم بإتصالات مباشرة من الرؤساء العسكرين مثل محمد آيت عمران، علي باختو وكابيتان جعفر العربي والحبيب بركاني لتبادل الآراء حول التوجيه واليقظة ومواجهة العدو لعب دورا حيويا في توجيه الخلايا الثورية وتنسيق العمليات العسكرية، قام بتجنيد الشباب ونقلهم إلى مراكز الجيش بإستخدام سيارته الخاصة أو عبر وسائل نقل أخرى، مثل خليته التي ضمت سبعة أعضاء كل منهم يمثل مدينة من مدن مزاب السبع مما سهل التنسيق والإتصال بين المناطق المختلفة أيضا ساهم في تعزيز التواصل بين الخلايا الثورية و القادة العسكريين في المنطقة السابعة من الولاية الخامسة، تعرض للإعتقال والتعذيب لمدة شهر كامل، بالإضافة للمحاكمة والسجن

1 - **حمو عيسى. النوري**، المرجع السابق، ، ص103.
2 - المرجع نفسه، ص 104.
3 - **حمو محمد عيسى النوري**، المرجع السابق، ص124، 126. كذلك ينظر: **محمد ابراهيم سعيد كعباس**، جيل النهضة والاصلاح في العطف بلد النضال والكفاح، الجزائر، نشر جمعية النهضة، 2010، ص97.

لكنه إستمر في عمله الثوري حتى الإستقلال ،واجه تحديات كبيرة مثل مصادمات العدو و إستشهاد بعض أعضاء الخلية لكنه حافظ على إستمرارية الإتصالات والعمليات.[1]

ومن المزابيين الذين ساهموا في هذا المجال أيضا صالح خرفي فكانت ترسله الحكومة المؤقتة ليمثل الجزائر في العديد من المهرجانات والمؤتمرات العربية حيث ألقى قصائد ثورية ألهمت مشاعر الحاضرين ودعمت القضية الجزائرية ،ومن بين هذه الفعاليات :المؤتمر الرابع للأدباء العرب في الكويت عام 1958،المؤتمر الثالث للأدباء العرب في القاهرة عام1957،مهرجان الشعر العربي بدمشق عام1960.[2]

كما كلف بمهام دبلوماسية وتعبوية حيث قام بجولات دورية في أوساط اللاجئين الجزائريين بمنطقة الكاف بتونس المحاذية للحدود الشرقية الجزائرية عام 1961 بهدف تعبئتهم سياسيا وتحفيزهم للإنضمام إلى صفوق الثورة ،إضافة إلى ذلك ساهم في التوعية السياسية من خلال مداخلاته الإذاعية على أثير إذاعة تونس والتي لاقت صدى واسعا في منطقة وادي ميزاب، مما ساعد تعزيز الروح النضالية لدى الجزائريين .

أما بالنسبة لمجال الإتصال ،كان للميزابين دور بارز في شبكة إتصالات الثورة التحريرية ،حيث جمعوا بين الكفاح المسلح والنضال الثقافي وساهموا في تدعيم الوحدة الوطنية و التنسيق بين الداخل والخارج حيث لم تكن جهودهم تقتصر على نقل المعلومات فحسب بل شملت أيضا الحفاظ على الروح الثورية وإيصال صوت الجزائر إلى العالم.

1 - **حمو محمد عيسى النوري**، المرجع السابق، مج03، ص:143، 174.

2 - **أبو العلاء محمد سليمان**، صفحات من الكفاح لمجاهدي القرارة في الثورة التحريرية، جمعية التراث، ط02،ج02 ،الجزائر، 2015، ص:430، 431.

خلاصة الفصل الثاني:

تمحور الفصل الثاني حول الدور الحيوي الذي لعبه سكان وادي ميزاب في دعم الثورة التحريرية الجزائرية، حيث تجلت مساهمتهم في عدة جوانب عسكرية واقتصادية واجتماعية. فقد انخرط المزابيون بشكل فعّال في صفوف جيش التحرير الوطني، وساهموا في تنظيم الخلايا الثورية وتأمين الأسلحة والمؤن، بقيادة شخصيات بارزة مثل الشيخ بيوض، الذي كان له دور محوري في تعبئة السكان وتنسيق العمليات النضالية. كما برزت مشاركتهم في معارك حاسمة مثل معركة وادي سطافة ومعركة أفران الكبرى، حيث أظهروا شجاعة وتنظيمًا عاليًا في مواجهة القوات الفرنسية.

أما على الصعيد المادي، فقد قدّم المزابيون دعمًا ماليًا كبيرًا للثورة من خلال التبرعات السرية وتوفير الموارد اللازمة، مستغلين شبكتهم التجارية الواسعة داخل الجزائر وخارجها. كما تجلى دعمهم المعنوي في الإسهام في صياغة النشيد الوطني "قسما"، الذي أصبح لاحقًا رمزًا للهوية الجزائرية، حيث شارك الشاعر مفدي زكرياء، المنحدر من المنطقة، في كتابته بدعم من النخبة المثقفة المزابية.

كذلك، لم يقتصر دورهم على الجانب العسكري فحسب، بل امتد إلى المجال الصحي، حيث قدّموا الرعاية الطبية للمجاهدين الجرحى، سواء عبر الأطباء والممرضين أو من خلال توفير الأدوية والمستلزمات الطبية. أما في مجال الاتصال، فقد ساهموا في إنشاء شبكات سرية لنقل المعلومات والأسلحة بين مختلف المناطق، مما عزز التنسيق بين قواعد الثورة. كل هذه الجهود أكدت عمق الانتماء الوطني لدى المزابيين، الذين ضحوا بالغالي والنفيس في سبيل تحرير الجزائر، مما يجعلهم جزءًا أساسيًا من سردية النضال الجزائري.

الفصل الثالث:

شكلت منطقة وادي مزاب بتركيبتها المجتمعية الفريدة و موقعها الجغرافي الإستراتيجي مسرحا للعديد من التدخلات الفرنسية خلال الثورة التحريرية ،تميز الرد الفرنسي في هذه المنطقة بمزيج من القمع العسكري و التدخلات الإدارية العميقة والتي جاءت كرد فعل على تنامي الوعي الثوري لدى سكان وادي مزاب ،سنتناول في هذا الفصل إلى : عمليات التمشيط بما في ذلك الاعتقالات التي طالت المدنيين ،بهدف كسر شوكة المقاومة في المنطقة و أيضا السياسات الإدارية ، مع التركيز على محاولات عزل المجتمع المزابي عن محيطه الثوري عبر تقويض البنية التحتية الاجتماعية أيضا البعد الدولي من خلال تسليط الضوء على ردود الفعل الأمريكية تجاه الأحداث في وادي مزاب و إنعكاسات الحرب الباردة على هذا الملف ،ينقسم هذا الفصل إلى مبحثين :

المبحث الأول : السياسة الفرنسية بين القمع العسكري و الاجراءات الأمنية

المبحث الثاني : وادي ميزاب و قضية فصل الصحراء الجزائرية

المبحث الأول : السياسة الفرنسية بين القمع العسكري و الاجراءات الأمنية

مارست فرنسا في وادي ميزاب سياسة مزدوجة جمعت بين القبضة الأمنية الصارمة و المناورات السياسية الذكية، حيث استخدمت القوة العسكرية لسحق أي بادرة مقاومة، حاولت في نفس الوقت استمالة النخب المحلية عبر سياسات مرنة تخدم مصالحها الاستعمارية ، هذا النهج المتناقض يعكس طبيعة الحكم الفرنسي الذي تلاعب بالمجتمع الميزابي بين العصا و الجزرة ، تاركا أثارا عميقة على تركيبة المنطقة الاجتماعية و السياسية .

أولا: التخطيط الشامل و الاستراتيجية الفرنسية العامة

تبنت السياسة الفرنسية ازاء الثورة الجزائرية 1954-1962 سياسة متذبذبة بين القوة العسكرية و المبادرات الاصلاحية ففي البداية نظرت السلطات الاستعمارية الى الحركة الثورية على أنها مجرد تمرد محدود يمكن السيطرة عليه ،لكن سرعان ما أدركت أنها تواجه ثورة شاملة ذات امتداد شعبي واسع .

في الشمال حاولت الادارة الفرنسية تطبيق برنامج اصلاحي مستند الى دستور 1947 ومبادرات الوالي العام جاك سوستيل الذي تظمن مشاريع الاصلاح الاداري و التعليمي مع اعطاء بعض الاعتراف بالهوية العربية الاسلامية الا أن هذه المحاولات باءت بالفشل بسبب معارضة المستوطنين الفرنسيين و تردد الادارة الاستعمارية نفسها في تنفيذ اصلاحات حقيقية[1]

في المقابل ،شهدت المناطق الجنوبية نهجا مختلفا ،حيث ركزت الادارة الفرنسية على الحل السياسي و تنفيذ الإصلاحات الإجتماعية و السياسية من خلال ما عرف ب "المنطقة المشتركة للمناطق الصحراوية" .كما زادت الميزانية المخصصة للجنوب تدريجيا بهدف عزل سكان هذه المنطقة نفسيا و إعلاميا و سياسيا و إقتصاديا و منعهم من الإنضمام الى الثورة . في هذا السياق حاولت الادارة الفرنسية عام 1957 احتواء الثورة في المنطقة عبر عقد مؤتمرات محلية و تحفيز إستسلام مقاتلي جيش التحرير الوطني و دمجهم في القوات الفرنسية[2] .

1- الأحداث التي دفعت فرنسا إلى تعزيز وجودها العسكري و السياسي في الصحراء

شهدت سنة 1957 سلسلة من الأحداث التي دفعت فرنسا إلى تعزيز وجودها العسكري و السياسي في الصحراء منها :

1 - **محمد العربي الزبيري**، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المرجع السابق ،ص 110،111.
2 - **محمد بن دارة** ، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية ما بين 1952-1962، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة ،قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة الجزائر ،1998-1999 ،ص76.

- إفشال مخطط الوئام و الإحتواء خلال معركة أفران الكبرى 28 أوت 1957 وتصعيد الهجمات عبر المنطقة .

- إختراق القوات الفرنسية و تنظيم تمرد جماعي لمجموعات المهارة الصحراوية في تيميمون قبل معركة حاسي الصاكة في أكتوبر 1957.

- تدمير المنشآت الإقتصادية مثل محطات الكهرباء بتاريخ جويلية 1957 .

- تحريك جبهة الحدود الليبية في الأحداث التي سبقت معركة إيسين 03 أكتوبر 1957[1].

أدت هذه التطورات إلى تحرك البرلمان الفرنسي لوضع خطط عسكرية لوقف المد الثوري في الجنوب ،حيث قدم جاك سوستيل مقترحات لمجلس النواب تضمنت :

- تعزيز الرقابة على الحدود و تدعيم القوات الفرنسية بوسائل متطورة ،مع تجنيد البدو لدعم العمليات .

- منح الجيش صلاحيات واسعة لحماية المنشآت النفطية و المعدنية .

- الضغط على حكومات ليبيا و تونس و المغرب لإخلاء مناطقها من الثوار أو الشبكات الداعمة لهم[2].

2- الإجراءات التنفيذية:

- إعادة هيكلة القوات الفرنسية عبر إنشاء قيادة عسكرية موحدة للصحراء بموجب مرسوم 11مارس 1958 ، مما ضمن إستقلالية التخطيط العسكري عن الشمال .

- تعزيز حماية المنشآت عبر تشديد الرقابة على العمال و إستبدال البطاقات المهنية وعزل عمال الشمال عن الجنوب و طرد المشتبه بهم .

- مراقبة حركة الأشخاص و البضائع بين الشمال و الجنوب مع فرض رخص تنقل صارمة و حراسة عسكرية للقوافل النفطية .

لكن هذه الإجراءات لم تمنع نجاح الثورة في التأثير على فرق المهارى الصحراوية مما دفع الجنرال "بوشيه دي كريف " (قائد القوات الفرنسية في الصحراء) إلى الإعلان في 1ماي 1957:"لقد تخلت عنا وحدات

1 - **جريدة المجاهد**، العدد10، 05-09-1957.
2 - **المنظمة الوطنية للمجاهدين** ، تقرير الملتقى الجهوي الثاني لتاريخ الثورة ، الولاية السادسة ، المنعقد ببسكرة 1985.

المهارى و أصبحنا نقوم بدور الشرطة في الصحراء " نتيجة لذلك ، أعادة فرنسا تنظيم هذه القوات بإستبدال عناصر الشعابنة بقوات فرنسية بسبب فقدان الثقة بهم [1].

ثانيا: الإستراتيجيات الفرنسية المحلية لمواجهة الثورة

مرت الخطط العسكرية الفرنسية لمواجهة الثورة بمراحل متتالية ،بدءًا من مرحلة الاحتواء ، مرورًا بمرحلة توظيف قوات بلونيس، وصولا الى مرحلة المواجهة المباشرة والقمع وقد تولى الكولونيل كاتز قيادة هذه العمليات وتوجيهها ، خاصة في المرحلتين الاخيرتين ، حيث أسس لجنة عمل ميداني عسكري خاصة بالمنطقة العسكرية لغرداية[2].

1- أسس الخطة العسكرية الفرنسية للرصد والمواجهة :

- جمع المعلومات وتوظيفها : عبر تعزيز تبادل المعلومات بين وحدات الجيش والدرك والإدارة ،مع التركيز على تفعيل العمل الإستخباراتي من خلال الإستخدام الأمثل للشبكات الحالية والمخطط إنشاؤها.
- تعزيز المراقبة الليلية : بإعتبارها الفترة الزمنية الأكثر ملاءمة لنشاط الثوار
- تعزيز الوحدات العسكرية وزيادة أفرادها لضمان كفائتها ، مما يمنحها القدرة على مراقبة تحركات الثوار في تلك الأقاليم الواسعة ، وتحمل الظروف المناخية القاسية خاصة خلال فصل الصيف.
- تأقلم الجنود مع البيئة الصحراوية : وتكثيف عمليات مطاردة الثوار في جميع المناطق .
- تأمين الإحتياجات الأساسية : للمراكز العسكرية ، بما في ذلك توفير كميات كافي من الماء والتموين والذخيرة والأعلاف.
- مراقبة المناطق الحساسة : ومنع دخول الأجانب إليها مع تعزيز الرقابة على حركة المرور والإستعانة بدعم الطيران عند الضرورة.
- عقد اجتماعات دورية للجنة العمل الميداني : بشكل أسبوعي ، بمشاركة ممثلين عن الجيش والدرك والشرطة [3].

---

1 - **محمد العربي الزبيري**، ديغول والصحراء سلسلة الملتقيات فصل الصحراء في السياسة الفرنسية ،الجزائر ،المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و أول نوفمبر 1954،ص208.

2 - بولونيس من مواليد 1912 ببرج منايل في جبال جرجرة ،كان مناضلا في حزب الشعب حاول بداية من منتصف عام 1955 تنظيم مجموعات الصدام في العاصمة مستغلا خبرة المناضلين أمام الإنشقاق الذي ألم بحركة الإنتصار وتزعم الفرق العسكرية التي تشكلها الحركة المصالية ، أنظر : **يحي بوعزيز** ، الثورة في الولاية الثالثة التاريخية ،دار الأمة ،الجزائر ، 2004،ص152.

3 - **كلود بيان :** الملف السري الجزائري 27، ص54-58 ضمن أعمال ملتقى، دور الولاية السادسة التاريخية في التصدي للحركات المناوئة المنعقدة بالجلفة في 17-19 جوان 1995،ص 9-10.

2- الإجراءات السياسية والأمنية المكملة:

إلى جانب هذه الإجراءات العسكرية ،تم تنفيذ إجراءات سياسية و أمنية داعمة ،خاصة أن الكولونيل "كاتز " كان الذراع الأيمن للجنرال "صالات " الذي عين ممثلا له في اللجنة المشرفة على "عملية أوليفي" الخاصة بتنظيم حركة" بلونيس" ومن أبرز هذه الإجراءات :

- الحفاظ على الإتصال الدائم مع السكان لجمع المعلومات و عزل الثوار عن المجتمع.
- تعزيز المراقبة المستمرة و إجراء جولات ميدانية متكررة لبث الشعور بعدم الأمان بين صفوف الثوار.
- القضاء المباشر على الثوار و قادتهم مع التركيز على القضاء على داعميهم و مؤيديهم.
- إستعاب العناصر الموالية و تقويتهم داخل الجيش الفرنسي لقدرتهم على إختراق المجتمع
- الحفاظ على النشاط الإقتصادي في المناطق الحضرية و الفلاحية و قطاع النقل مع توفير الحماية الكافية للفلاحين لضمان ولائهم[1].

ثالثا : التطور التاريخي للإجراءات العسكرية الفرنسية 1956 - 1962

1-إنشاء المراكز العسكرية :

- بدأت المراكز مقتصرة على المدن الكبرى ، ثم توسعت مع تصاعد العمل الثوري لتشمل المناطق النائية و البادية.

- ضمت هذه المراكز مرافق متكاملة مثل مكاتب الغدارة ، مقرات المخابرات ،أماكن التعذيب ، مخازن الأسلحة ،أبراج مراقبة .

- توزيع المراكز :

-ا لمنيعة و باديتها :شملت 10 مراكز منها مركز محطة الطائرات و مراكز التعذيب .

- متليلي :تضمنت 26 مركزا ،مراكز التعذيب مثل الذائرة ، قواعد جوية مثل محطة الطائرات ، مراكز مراقبة مثل برج سيسب ، نقاط إعتقال الدرك لاكاص أيضا التركيز حول الآبار و الطرق الحيوية .

- غرداية : ضمت عشر مراكز منها مراكز إستراتيجية مثل مستشفى القديم ، و الجيني وسط المدينة

.

1 -المنظمة الوطنية للمجاهدين ، **تقرير الملتقى الجهوي الثاني لتاريخ الثورة** ، الولاية السادسة ، المرجع السابق .

-بريان و القرارة : ركزت على الثكنات العسكرية و المراكز الإدارية لاصاص ولاكاص [1].

2-المطارات العسكرية :

أنشأت فرنسا 13 مطارا ميدانيا إضافيا ،معظمها غير معبد ومخصص للطائرات الحربية ، سبب إنشاءها صعوبة التضاريس الصحراوية أما توزيعها الجغرافي حيث أن غرب متليلي تم إنشاء 6 مطارات و مناطق أخرى من وسط و شرق و جنوب متليلي . بهدف مراقبة الثوار و قطع إمداداتهم وترهيب السكان بالقصف الجوي أما رد فعل الثوار تم إسقاط 4 طائرات و تعطيل عدة طائرات أخرى[2].

3-المناطق المحرمة :

تطبيقا لسياسة خنق الثورة ووقف إمتدادها في الجنوب ، قامت فرنسا بإنشاء المناطق المحرمة في جنوب الجزائر خلال الثورة التحريرية 1957 -1962 بهدف عزل الثوار و منع إمتداد الثورة ، تم إنشاء هذه المناطق بقرارات عسكرية ، مثل قرار الكولونيل كاتز 1957 و الكولونيل ترماي و التي شملت حضر الرعي و التنقل و إطلاق النار دون إنذار على كل من يدخلها . تم تجميع البدو الرحل في نقاط محددة و ترقيم خيامهم لمراقبتها جوا كما تم تسميم بعض الآبار أو السيطرة عليها و إنشاء مراكز عسكرية بالقرب منها ، شملت المناطق المحرمة مناطق حيوية مثل الأودية و الآبار خاصة في منطقتي متليلي و المنيعة حيث فرضت قيود صارمة على الحركة و الإقامة و التموين ، أدت هذه الإجراءات إلى تدهور الإقتصاد المحلي حيث تضررت التجارة و معيشة البدو كما واجه الثوار صعوبات في الحركة و إضطرو إلى الإعتماد على خبرة البدو في التنقل ليلا و تجنب اللآبار المسمومة[3] .

4-حالة الحصار:

في أعقاب إندلاع الثورة الجزائرية ، أعلنت الحكومة الفرنسية بقيادة إدغار فو حالة الطوارئ في مارس 1955 ،بهدف كبح جماح الثورة ، شملت هذه الإجراءات القمعية نطاقا واسعا من القيود مثل النفي و الإقامة الجبرية ، و تفتيش المنازل ، و إستبدال القضاء المدني بالمحاكم العسكرية فضلا عن فرض رقابة صارمة على الصحافة ، و النشاط الثقافي . و مع ذلك ظلت المناطق الصحراوية بمنأى نسبي عن هذه

1 - **محمد عبد الحليم بيشي**، تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية 1954-1962، رسالة مقدمة لنيل الماجستير في التاريخ تخصص الحديث و المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة الجزائر ،2002، ص138.

2 - في معارك بولمعة (ديسمبر 1959) ، وإقليم بعين صالح (19-09-1960)، وأقران (أوت 1957)، وأجروين ببريان (ماي1957) ،ينظر كذلك: **تقرير أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية ما بين 1959-1962** ، المصادق عليه في الندوة الولائية الثالثة بتاريخ 9 أكتوبر 1986.

3 - **شيخي عبد المجيد** ، الإدارة الفرنسية في الصحراء حتى الإستقلال ،سلسلة الملتقيات ، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، ص 213-222.

الإجراءات المباشرة ، نظرا لطبيعتها الجغرافية و عدم وصول المد العسكري للثورة إليها بشكل كامل في تلك المرحلة [1]

تصاعدت الإجراءات القمعية مع صدور المرسوم رقم (56-258)،الذي منح الولاية العامة صلاحيات تنفيذ إصلاحات إدارية و إجتماعية إلى جانب إتخاذ إجراءات أمنية إستثنائية ، إستمر تطبيق هذه القوانين حتى بعد إنشاء المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية OCRS ، حيث زادت فرنسا من وتيرة العنف ، مما حول حالة الطوارئ إلى حصار فعلي على منطقة وادي ميزاب مثل متليلي و المنيعة ، إتبعت فرنسا سياسة ممنهجة لعزل الصحراء عن شمال الجزائر ، حيث خضعت الإدارة العسكرية في المناطق الصحراوية لسلطة باريس مباشرة متجاوزة بذلك السلطات المحلية كما تم تعزيز الطابع العسكري و الإداري لهذه المناطق ،مع إبقاءها خارج نطاق مخطط شال لتطوير الثورة ، مما أكد نية فرنسا في فصل الصحراء عن باقي الأقاليم[2].

-مدينة متليلي : فرض الجيش الفرنسي حصارا مشددا عليها إبتداءا من عام 1957 حيث أحاطها بأسلاك شائكة بطول 37 كلم ، مدعمة بأبراج مراقبة و ألغام و دوريات مستمرة و قد إستغلو المساجين والأسرى في أعمال السخرة لتنفيذ هذه الإجراءات [3].

-مدينة المنيعة : واجه الجيش صعوبات في محاصرة المدينة بالكامل بسبب إتساع مساحتها ، لكنه فرض حصارات متقطعة و نفذ عمليات إعتقال جماعي و إنشاء محتشدات مؤقتة ، أدت سياسة الحصار إلى شل الحركة الإقتصادية حيث توقفت التجارة و الأنشطة الفلاحية و إضطرت النساء لتحمل أعباء العمل الزراعي لوحدهم و هذا بعد حصار مدينة القرارة بعد إخراج الرجال منها .

-مثلت حالة الحصار في المناطق الصحراوية نموذجا للقمع الإستعماري الممنهج الذي إستهدف عزل الثورة و إخضاع السكان عبر سياسة الأرض المحروقة ورغم وحشية هذه الإجراءات إلا أنها فشلت في كسر إرادة المقاومة بل زادت من تصميم الجزائريين عامة و الميزابيين خاصة على مواصلة النضال حتى تحقيق الإستقلال.

1 - **محمد العربي الزبيري** ، الثورة في عامها الأول ، المرجع السابق ، ص105.
2 - **محمد العربي الزبيري** ، **الثورة في عامها الأول**، المرجع نفسه، ص104.
3 - **محمد مولاي إبراهيم** ، مسح شامل عن الحياة النضالية بمتليلي الناحية غرداية ، ملحقة متحف المجاهد ، الجزائر ، ص 09.

رابعا: الإجراءات الردعية :

1-السجون والمحتشدات :

قبل إندلاع الثورة ، كانت منطقة وادي ميزاب لا تحتوي على السجو ن بل تحتوي على سجن واحد فقط في غرداية ، بينما كانت مراكز الإعتقال التابعة لمكاتب الشؤون الأهلية منتشرة في مختلف المدن و كانت القضايا الخطيرة تحال إلى سجن تعضميت في الجلفة[1].

ومع تصاعد العمل الثوري و إشتداد القمع ، قامت السلطات الفرنسية بما يلي :

- إنشاء سجون جديدة كان أكبرها سجن غرداية التابع للمحكمة العسكرية .

- إقامة سجون تابعة لمراكز الدرك الفرنسي

- تقسيم السجون حسب طبيعة الأحكام و الظروف

- تصنيف السجون :

-سجون للتحقيق و التعذيب مثل سجن غرداية و الأغواط

- سجون لتنفيذ الأحكام العرفية مثل الإعدامات العشوائية دون أحكام قضائية مثل سجن تيميمون الذي قضى فيه أزيد من أربعين مجاهدا تحت التعذيب و العطش ، و كذا سجن البرارك بمتليلي الذي كانت تنفذ فيه أحكام الإعدام العسكرية أمام أعين الناس ثم تنقل الجثث الى مختلف البوادي والوديان لترهيب المواطنين وكذا معتقل عين اللصيق جنوب متليلي [2].

- المحتشدات فقد كانت لأغراض التفتيش منها المؤقتة لأيام فقط وأخرى دائمة مثل محتشد الدائم بجانب ثكنة البرارك بمتليلي الذي قامت الإدارة ببنائه وأخر بجانب ثكنة القصر القديم بالمنيعة[3].

2- التعذيب داخل السجون والمعتقلات

مارس الإستعمار الفرنسي خلال الثورة في منطقة وادي ميزاب سياسة قمعية منهجية تمثلت في اساليب تعذيب وحشية طالت المناضلين الجزائريين حيث تنوعت بين التعذيب بالكهرباء والبتر و الحرق والتشويه الجسدي بالإضافة إلى الصلب والتعذيب المائي ولم تقتصر هذه الممارسات على الجانب البدني

---

1 - **الهادي دروزا** ، الولاية السادسة التاريخية، تنظيم ووقائع (1954-1962) ، دار هومة ، الجزائر ، 2009،ص 62-64.
2 - **بوشلاغم الزبير**، السجون و المعتقلات و مراكز التعذيب و ضحاياها ، أول نوفمبر ، العدد 94-95، ص 39-42.
3 - **جمال قندل**، خط موريس و شال و تأثيرهما على الثورة 1957-1962 منشورات ANEP،ط1 ،الجزائر ، 2008،ص107.

بل شملت أيضا تعذيبا نفسيا ممنهجا عبر الإنتهاكات الجنسية والإهانات المتعمدة ، حيث نفذتها جهات متعددة تشمل ضباط الشؤون الأهلية والجيش الفرنسي وقوات اللفيف الأجنبي والحركى. [1] وقد أسفرت هذه السياسة عن سقوط عشرات الشهداء ، حيث سجلت مدينة متليلي وحدها 81 شهيدا ، بينما بلغ العدد الإجمالي لضحايا التعذيب 114 شهيدًا من بينهم أسماء لامعة مثل بلغتار سليمان والقائد بوزيد الحاج إبراهيم ورغم شدة هذه الممارسات التي بلغت حد جرائم الحرب ، واجه الثوار هذا القمع بتنظيم خلايا مقاومة داخل السجون ، حيث حافضوا على معنوياتهم وصمودهم ، مما افشل محاولات فرنسا لتحقيق أهدافها عبر هذه السياسة القمعية حيث ظلت دماء الشهداء درعاً واقياً ضد محاولات كسر ارادة الثورة[2].

3- **الترويع والإرهاب** :

لجأت السلطات الإستعمارية الفرنسية خلال الثورة في منطقة وادي ميزاب إلى سياسة منهجية للترويع والإرهاب ، سعياً لكسر إرادة الشعب الجزائري عامة والميزابي خاصة وقطع صلته بالثورة. وقد تجلت هذه السياسة في ممارسات وحشية تنوعت بين الإعتقالات التعسفية للشباب وأخذهم كرهائن ، والتعذيب الوحشي للمعتقلين حيث تم بتر أطراف النساء وبقر بطون الحوامل أمام الملأ . كما لجأ المستعمر الى أبشع أساليب الإعدام ، منها إجبار الضحايا على حفر قبورهم قبل إعدامهم ، والرمي من الطائرات ، بل وتجاوز ذلك الى إنتهاك حرمة الموتى بنبش القبور[3]. وقد سجلت الذاكرة الشعبية أحداثاً دموية مروعة ،مثل مذبحة وادي محيقن حيث قام جنود فرنسيون بإستخراج جنين من بطن أمه واللعب به ككرة .ولم تتردد السلطات الفرنسية في إستخدام الميليشيات العملية مثل "اليد الحمراء " و "الجيش السري " لتنفيذ مجازر وحشية ، كما في معتقل حوش النعاس حيث ذبحوا المعتقلون كالمواشي .

أما على الصعيد النفسي، وظف المستعمر آلة إعلامية ضخمة للتشويه والتضليل بينما مارس على الأرض سياسة الأرض المحروقة عبر حصار المواشي وإحراق المحاصيل وطمر اللآبار .كما فرض قيوداً خانقة مثل حظر التجول في متليلي مع إطلاق النار على كل مخالف[4] .

---

1 - **عزوي محمد الطاهر**، المعتقلات في الجزائر ودور ضباط الشؤون الأهلية في الحرب النفسية داخل المعتقلات أثناء الثورة التحريرية الكبرى ، أول نوفمبر ، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين ،العدد90-91، مارس/أفريل ،ص52-54.

2 - المنظمة الوطنية للمجاهدين ، **تقرير أحداث الثورة في ولاية غرداية** ، المحور السياسي، الرجع السابق ، ص29.

3 - **محمد مولاي إبراهيم** ، المرجع السابق ، ص 10.

4 - المنظمة الوطنية للمجاهدين ، **تقرير الملتقى الجهوي الثاني لتاريخ الثورة**، الولاية السادسة المنعقد ببسكرة 1985، المرجع السابق، ص 123.

لكن هذه السياسة الإرهابية باءت بالفشل الذريع ، حيث تحولت المآسي الى وقود للثورة، وزادت من صلابة الشعب وإصراره ، فصمود التنظيمات الثورية الإجتماعية ، وتحويل المظالم الى شعلة للتحرير ، جعل من سياسة الترويع سلاحاً انقلب ضد مستخدميه ليثبت مرة أخرى أن إرادة الشعوب في الحرية اقوى من كل آلات القمع والإرهاب.

المبحث الثاني: وادي ميزاب وقضية فصل الصحراء الجزائرية

يُعدُّ مشروع فصل الصحراء الجزائرية عن الشمال أحد أبرز المحاولات الاستعمارية الفرنسية ،الرامية إلى تفكيك الوحدة الترابية والاجتماعية للجزائر، حيث سعت الإدارة الفرنسية عبر سياساتها إلى خلق انقسامات جغرافية وديموغرافية تخدم مصالحها الاستعمارية، وفي هذا الإطار، برز إقليم ميزاب كواحد من الأطراف الرئيسية في هذه القضية، حيث اتخذ سكانه موقفاً واضحاً رافضاً لمحاولات الفصل، مما أثار ردود فعل مختلفة من قِبل سلطات الاحتلال.

أولا: مساعي الفرنسيين الرامية لفصل الصحراء الجزائرية :

شكّلت الصحراء الجزائرية محورًا استراتيجيًا في السياسة الاستعمارية الفرنسية منذ بداية الاحتلال، حيث رأت فيها فرنسا جسرًا يربط مستعمراتها في غرب إفريقيا ووسطها ببعضها البعض[1]، حيث تجلّت هذه الرؤية في سلسلة من القوانين والإجراءات التي تهدف إلى تأكيد السيطرة الفرنسية على هذه المنطقة الحيوية، مع الحفاظ على تبعيتها الرسمية للجزائر في الظاهر.

-الأسس القانونية للسيطرة الفرنسية :

- أصدرت فرنسا القانون الخامس للجزائر عام 1884، الذي نصّ بصفة واضحة و مباشرة على أن الصحراء الجزائرية جزء لا يتجزأ من التراب الجزائري، وذلك لإعطاء الوجود الإستعماري الفرنسي صفة شرعية .[2].
- عزّزت فرنسا هذا التوجه بقانون 20 سبتمبر 1947، الذي ألغى الحكم العسكري المباشر في الجنوب الجزائري واستبدله بالحكم المدني، في خطوة لتسهيل دمج الصحراء إداريًا مع شمال الجزائر.[3]

مع تصاعد كفاح الشعب الجزائري ضد الاستعمار، وخاصة بعد نجاحات جبهة التحرير الوطني، بدأت فرنسا تدرك القيمة الاستراتيجية للصحراء الجزائرية، لا سيما مواردها الاقتصادية وأهميتها العسكرية ،ومن خلال محاولات متكررة للحفاظ على نفوذها، سعت السلطات الفرنسية إلى فصل الصحراء عن باقي الجزائر من خلال :

- مناورات دبلوماسية تهدف إلى عزل الصحراء عن حركة التحرر الوطني.

---

1 -**إبراهيم مياسى،** توسع الإستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881-1912) ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر ،.1996.ص:76.

2 - **سالم جرد،** دور المنطقة الثانية من الولاية السادسة التاريخية في الثورة التحريرية الكبرى 1956-1962، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر2009،2 ،ص: 189

3 - **سالم جرد** ، المرجع نفسه ، ص:192.

- إجراءات إدارية لتعزيز السيطرة المباشرة على المنطقة[1].

- نستنتج هنا أن فرنسا إعتبرت السيطرة على الصحراء الجزائرية أمر حيوي لحماية مصالحها في إفريقيا، خاصةً في ظل التنافس الاستعماري مع القوى الأوروبية الأخرى، إلا أن إصرار الثورة الجزائرية على وحدة التراب الوطني، كما حددته حدود عام 1954، حال دون نجاح هذه المخططات.

تمثل الصحراء الجزائرية في الاستراتيجية الفرنسية أهمية بالغة منذ السنوات الأولى للاحتلال، حيث نظرت إليها فرنسا كحلقة وصل استراتيجية تربط بين مستعمراتها في غرب ووسط أفريقيا، وقد عبرت الوثائق الفرنسية عن هذا التوجه بوضوح، مشيرة إلى أن السيطرة على الصحراء الجزائرية تشكل شرطاً أساسياً لتحقيق التكامل بين هذه المستعمرات

مع اندلاع الثورة التحرير سنة 1954، ازدادت أهمية الصحراء في المخططات الفرنسية، خاصة بعد التأكد من وجود ثروات طبيعية هامة فيها، وقد تجلت على ثلاثة مستويات حسب الأهمية :

أولاً: السياسية، رأت فرنسا أن السيطرة على الصحراء ستمنحها نفوذاً كبيراً في أفريقيا مما يعيق أي تقارب بين الجزائر المستقلة وجيرانها الأفارقة[2].

ثانياً: الإقتصادية،و التي تمثلت في الثروات المعدنية والنفطية التي اكتشفت في الصحراء، إضافة إلى الموارد المائية الجوفية التي أكدت الدراسات الفرنسية أهميتها للتنمية الزراعية والصناعية[3].

ثالثا: العسكرية، إن توفر الصحراء على مجال مناسباً لإقامة القواعد العسكرية وإجراء التجارب النووية، كان من ظمن أهداف التي تسعى إليها فرنسا في الجزائر خاصة في ظل اتساع مساحتها وقربها النسبي من فرنسا[4].

وفي هذا السياق، بذلت فرنسا جهوداً كبيرة لفرض سيطرتها على الصحراء، فقامت بتقسيمها إدارياً إلى مناطق متعددة تغيرت حدودها بين 1902 و1957، لهذا شجعت الدعوات السياسية التي تروج لفكرة

1 - **يحي بوعزيز**، من وثائق جبهة التحرير الوطني الجزائرية 1954-1962،ط خ ،دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر،2009،ص:87-88.
2 - **رضوان شافو**، جوانب من السياسة الإستعمارية بالصحراء الجزائرية من خلال تقارير السلطة الفرنسية و الوثائق الأرشيفية ، ط1،دار قانة ،الجزائر ،2014 ،ص:100.
3 - **رضوان شافو**، المرجع نفسه ،ص:101.
4 - المرجع نفسه ، ص:102.

"الصحراء فرنسية"، ومن أبرزها مقترح إميل بليم (Emile Belime) سنة 1951 الذي دعا إلى اعتبار الصحراء تراباً وطنياً فرنسيا[1].

تكشف هذه الوقائع عن التناقض الجوهري في السياسة الفرنسية، التي أقرت رسمياً بوحدة التراب الجزائري بينما عملت عملياً على فصل الصحراء عنه، حيث تبرز الأهمية الاستراتيجية التي مثلتها الصحراء في المخططات الاستعمارية الفرنسية، والتي تجاوزت الجانب الاقتصادي إلى الأبعاد السياسية والعسكرية.

ودائما في إطار الأهمية نظمت فرنسا جملة من الأهداف التي كانت وفق هيكلة تنظيمية:

_المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية :(OCRS) الأهداف والهيكلة التنظيمية

صدر القانون رقم 57/27 [2]المؤرخ بتاريخ 10 جانفي 1957 عن الجمعية الوطنية الفرنسية بإنشاء المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية(OCRS) ، والتي جاءت كأحد أهم الأدوات الفرنسية لإدارة شؤون المناطق الصحراوية، حيث تمتعت هذه المنظمة بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، فكان لها ميزانية خاصة لتسيير أعمالها تحت إشراف رئاسة المجلس.

تأسست المنظمة كجهاز سياسي واقتصادي يهدف إلى تحقيق استنزاف موارد الصحراء، مع التركيز على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية للمناطق الخاضعة للسيطرة الفرنسية، لذى نص القانون المنشئ للمنظمة على ثلاثة عشر مادة[3]، حددت من خلالها الأهداف والهيكل التنظيمي، ومن أهم هذه الأخيرة:

المادة الأولى التي نصت على أن المنظمة تهدف إلى العمل على التنمية الاقتصادية والرقي الاجتماعي للمناطق الصحراوية التابعة للجمهورية الفرنسية، والتي تشمل مناطق من الجزائر وموريتانيا والسودان الفرنسي والنيجر وتشاد .

أما المادة الثانية فقد حددت المناطق التابعة للمنظمة، والتي شملت:

---

1 - المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1954، فصل الصحراء في السياسة الإستعمارية الفرنسية دراسات و بحوث ، **الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر** ، دار القصبة للنشر، الجزائر،2009،ص21.

2 - قانون 57/27: هو قانون فرنسي صدر في 10جانفي 1957 ،يهدف إلى إنشاء منظمة تعنى بإدارة المناطق الصحراوية في المستعمرات الفرنسية ، و خاصة في الجزائر ، بهدف السيطرة على الموارد الطبيعية (مثل النفط)و تعزيز النفوذ الفرنسي في تلك المناطق ،ينظر:(الحاج موسى بن عمر ،السياسة النفطية الفرنسية في الجزائر (1952-1962) ،ط1 ،جمعية التراث، القرارة غرداية ،2004 ،ص: ،29،35.

3 - **كواتي مسعود** ، محاولات ديغول لفصل الصحراء عن الجزائر مناورة أم حقيقة ،أعمال الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ،2009 ص: 143.

- البلديات المختلطة والأجزاء الملحقة بولاية بشار
- المناطق الجنوبية لجبال القصور
- بلديات وقرى منطقة الساورة وتوات وتندوف
- مناطق الأجر والهقار
- الأقسام الصحراوية من دوائر قنداام و تمبوكتو وقاو.
- المناطق الصحراوية من بلديات الأغواط
- بلديات غرداية والشعبة و ورقلة
- بلديات تقرت ووادي سوف.
- مناطق تيديكلت والآجر والهقار.
- الأقسام الشمالية من دوائر طاوي وأقاديس.
- تيبستي منطقة بوركو إنيدي.

تتخذ المنظمة من باريس مقراً رئيسياً لها، بينما تنتشر مكاتبها ومديرياتها الفرعية في عدة مدن منها :الجزائر، ورقلة وبشار بالجزائر، ونيامي بالنيجر، وفورلامي بتشاد، حيث أصدرت المنظمة نشرة دورية تبين من خلالها النصوص التنظيمية والقرارات والأحكام الصادرة عنها وعن وزارة الصحراء التابعة للحكومة الفرنسية.1

على المستوى الإداري، نصت المادة الخامسة على تعيين مدير عام للمنظمة بمرسوم يصدر في مجلس الوزراء الفرنسي، حيث يعد هذا الأخير المسؤول الأول عن تطبيق البرامج الموضوعة ومراقبة تنفيذها.

وقد منحت المادة الثامنة للمنظمة الشخصية المعنوية والاستقلال المالي، مما مكنها من التصرف بمرونة أكبر في إدارة شؤون المناطق الصحراوية[1].

جاء إنشاء هذه المنظمة في إطار السياسة الفرنسية الهادفة إلى تعزيز سيطرتها على المناطق الصحراوية الغنية بالموارد الطبيعية، مع محاولة إضفاء الشرعية على هذا التواجد عبر آليات تنظيمية

1 - **رضوان شافو**،"قراءة في السياسة الإستعمارية بمنطقة ورقلة 1957-1962 المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية O.C.R.S أنموذجا "، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الإجتماعية ،ع5 ، جامعة حمه لخضر الوادي ، الجزائر، 2013، ص:242.

وقانونية، وقد مثلت هذه المنظمة أحد أهم أدوات فرنسا في فترة ما قبل استقلال الجزائر للحفاظ على مصالحها في المنطقة.

2-السياسة الفرنسية تجاه الصحراء الجزائرية في عهد الجنرال ديغول (1957-1962)

✓ المرحلة الأولى: التأسيس الإداري والتنظيمي 1957

في جوان 1957، أصدرت الحكومة الفرنسية المرسوم رقم 574 الذي ينص على إنشاء وزارة خاصة للصحراء الجزائرية، وذلك في إطار سعي فرنسا لتعزيز سيطرتها الإدارية على الأقاليم الجنوبية، حيث تم تعيين ماكس لوجان [1]كأول وزير لهذه الوزارة، وفي أوت من نفس العام، صدر المرسوم رقم 57-07 الذي أكد على مبدأ الفصل الإداري لمناطق الصحراء، مما مهد الطريق لسياسة التقسيم الإداري التي اتبعتها فرنسا في ما بعد[2].

✓ المرحلة الثانية: التقسيم الإداري (1957-1960)

قامت الإدارة الفرنسية بتنفيذ سياسة التقسيم الإداري عبر مرحلتين رئيسيتين:

- في أوت 1957: تم تقسيم المناطق الصحراوية إلى وحدتين إداريتين رئيسيتين (عمالة الساورة وعمالة الواحات).
- في ديسمبر 1960: تم تعزيز هذا التقسيم بمرسوم إضافي[3].

✓ المرحلة الثالثة: التحول مع وصول الجنرال ديغول (ماي 1958)

شهدت السياسة الفرنسية تحولاً جوهرياً بعد إنقلاب 13 ماي 1958 الذي أوصل الجنرال شارل ديغول إلى السلطة،وقد أولت الحكومة الجديدة إهتماماً خاصاً بالصحراء الجزائرية نظراً لأهميتها الإستراتيجية والإقتصادية، حيث:

- زادت ميزانية البحث عن النفط والغاز من 80 مليار فرنك فرنسي عام 1958.

---

1 - ماكس لوجان makes loujan : من أعضاء الفرع الفرنسي الأممي الإشتراكي ، شغل منصب كاتب دولة للقوات المسلحة ، كلف بالشؤون الجزائرية منذ 16 فيفري 1956 ،عرف بمواقفه العدوانية تجاه الجزائرين ،ينظر : (رضوان شافو، المرجع نفسه،ص100).

2 - **محمد بن داره** ، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية ما بين 1952-1962، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر،1999، ص: 81.

3 - جبهة التحرير الوطني، الصحراء الجزائرية من ماكس لوجون إلى ديغول ، **جريدة المجاهد** ،ع93، 1961/04/10،ص8.

- رفعت الميزانية إلى 140 مليار فرنك عام 1959 [1] .

✓ **المرحلة الرابعة**: المناورات الاقتصادية و الدبلوماسية (1958-1961)

سعت حكومة الجنرال ديغول إلى تعزيز النفوذ الفرنسي في الصحراء عبر:

1- إبرام عقود مع شركات نفطية دولية مثل "تاندارد أويل أوف نيو جيرزي"

(tandard oil of newjersey).[2]

2- محاولة تدويل قضية الصحراء و جعلها منطقة مشتركة مع الدول المجاورة.

3- إثارة النزاعات الحدودية مع تونس والمغرب لإضعاف موقف الثورة الجزائرية[3].

✓ **المرحلة الخامسة**: رد فعل جبهة التحرير الوطني (1961)

واجهت جبهة التحرير الوطني هذه المناورات الفرنسية بحزم عبر:

- إصدار مذكرات رسمية تؤكد على وحدة التراب الجزائري.
- كسب التأييد الدولي لموقفها، خاصة من الدول المجاورة.
- التمسك بمبدأ عدم التفريط في أي شبر من الأرض الجزائرية[4].

✓ **المرحلة السادسة**: فشل المخططات الفرنسية (1962)

انتهت جميع محاولات فرنسا للاحتفاظ بالصحراء أو تدويلها بالفشل، حيث:

- فشلت سياسة الجنرال ديغول في خلق انقسامات داخل الصف الجزائري.
- لم تنجح محاولات إثارة النزاعات الحدودية.
- حافظت الجزائر على وحدتها الترابية كاملة عند حصولها على الاستقلال[5].

---

1 - **لزهر بديدة**، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية و أبعادها الإفريقية، دار السبيل لنشر و التوزيع ،الجزائر ، 2009،ص197.

2 - tandard oil of newjersey: إحدى أكبر شركات النفط العالمية ، إنشقت عن شركة ستاندارد أويل الأصلية بعد تفككها عام 1911 ،أصبحت لاحقا جزء من إكسون موبيل ،عقدت إتفاقيات مع فرنسا خلال الإستعمار (في إطار المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية ocrs)،لتنقيب عن النفط في الصحراء الجزائرية .ينظر : (الحاج موسى بن عمر ،المرجع السابق ،ص:65.

3 - **لزهر بديدة**، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية و أبعادها الإفريقية ، المرجع نفسه ، ص 199.

4 - **لزهر بديدة**، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية و أبعادها الإفريقية ، المرجع نفسه ، ص 200.

5 - **لزهر بديدة** ،"الصحراء الجزائرية في سياسة الجنرال ديغول "، مجلة البحوث و الدراسات ،ع5 ،كلية العلوم الإجتماعية ، كلية العلوم الإجتماعية ، جامعة الجزائر ،ص 141.

- تمثل هذه المراحل تطور السياسة الفرنسية تجاه الصحراء الجزائرية خلال الفترة الحرجة ما بين 1957-1962، حيث بدأت بتنظيم إداري ثم تحول إلى مناورات سياسية واقتصادية، ونتهت بفشل ذريع أمام إصرار الثورة الجزائرية على وحدة التراب الوطني.

ثانيا : موقف بني ميزاب من مشروع فصل الصحراء الجزائرية

تصدى سكان وادي ميزاب بقيادة الشيخ بيوض لمحاولات فرنسا الرامية إلى فصل الصحراء الجزائرية عن شمال البلاد، وقد تجلت هذه المقاومة عبر سلسلة من المواقف الثابتة والتحركات الميدانية التي أفشلت المخطط الاستعماري.

أ-الرفض القاطع للوفد المزعوم:

عندما انتشرت أنباء عن وجود وفد ميزابي في باريس يطالب بإنشاء جمهورية صحراوية، سارع الشيخ بيوض إلى نفي هذه المزاعم أمام الحاكم العسكري لتقرت، مأكد أن "ميزاب والصحراء جزء لا يتجزأ من الجزائر"، مشدداً على أنه لا يوجد أي وفد في باريس يمثل الميزابيين، وأن أي حديث باسمهم يجب أن يكون باختيار الأمة نفسها[1].

ب_المواجهة مع المسؤولين الفرنسيين:

في جويلية 1959، استقبل الشيخ بيوض وفداً فرنسياً رفيع المستوى برئاسة (أوليفييه جيشار)، وزير الدفاع الفرنسي، وقد حاول الوفد إقناع الشيخ بقبول مشروع فصل الصحراء وتأسيس دولة حرة في المنطقة، مع إعطائه مهلة 24 ساعة للرد، لكن الشيخ بيوض رد بكل حزم بأن أي قرار بشأن الصحراء يجب أن يتم عبر استفتاء حر لجميع سكان المنطقة، وليس للميزابيين وحدهم الحق في تقرير مصيرها[2].

ت -التصدي لمحاولات حمزة بوبكر:

واجه الميزابيون محاولات حمزة بوبكر، الذي كان يعمل لصالح الفرنسيين، لتمرير مشروع الفصل، وعندما دعا بوبكر الشيخ بيوض إلى اجتماع في الأغواط لمناقشة المشروع، صرح الشيخ له بكل وضوح: "نحن

1 - **أبو العلا محمد سليمان** ، صفحات من الكفاح خاص بالشيخ بيوض و الإستعمار الفرنسي في الجزائر ، ط1، نشر جمعية التراث ، 2012 ،الجزائر ، ص22.

2 - **أبو العلاء محمد سليمان** ، المرجع نفسه، ص201.

جزائريون ومصيرنا هو مصير الجزائر"، حيث قام الشيخ بإبلاغ الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بتفاصيل هذه المحاولات، مما ساهم في إفشالها[1].

ج-الموقف الميزابي من الضغوط الفرنسية :

في ديسمبر 1960، حاولت السلطات الفرنسية إجبار شيوخ بلديات وادي ميزاب على إرسال برقيات تأييد لمشروع الفصل، وعندما رفضوا، استدعاهم عامل عمالة الواحات إلى ورقلة، هناك التقى الشيخ بيوض بالعامل الفرنسي ==وأكد له رفض الميزابيين القاطع لأي شكل من أشكال الفصل، مما اضطره في النهاية إلى قبول موقفهم و الذي تمثل في ما يلي :

- **التعبئة الشعبية:**

لم يكتف الشيخ بيوض بالرفض الفردي، بل سارع إلى تعبئة القيادات المحلية الأخرى، حيث سافر خصيصاً للقاء القائد العيد ==في ورقلة والشيخ أحمد النيجاي في متيجة، وتعاهدوا جميعاً على مقاومة مشروع الفصل بكل الوسائل، حتى لو كلفهم ذلك حياتهم[2].

اتبع الشيخ بيوض أسلوباً دبلوماسياً حكيماً في مواجهة الضغوط الفرنسية، حيث كان يوزع المسؤولية على كامل الشعب الجزائري، ويرفض تحول المزابيين إلى ورقة سياسية في يد الفرنسيين، ولهذا استغل المنابر الرسمية مثل المجالس المحلية للتعبير عن رفض المشروع.

- يعود التمسك بوحدة التراب الوطني لدى المزابيين إلى ما قبل الثورة، حيث طالبوا منذ 1944 بربط وادي مزاب بالشمال الجزائري، وقد تجلى هذا الموقف في المظاهرات والعرائض التي نظموها ضد أي فصل بين الشمال والجنوب .

حيث أسفرت مواقف المزابيين الثابتة عن :

- إفشال المشروع الفرنسي لفصل الصحراء.
- تعزيز موقف جبهة التحرير الوطني في المفاوضات.
- الحفاظ على وحدة التراب الوطني عند الاستقلال.

---

1 - **محمد العربي الزبيري** ، ديغول و الصحراء ، أعمال الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر ، الجزائر ، دار القصبة للنشر ، 2009، ص201.

2 - **بن رحال يمينة** ، مذكرات الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض و أهميتها في كتابة تاريخ بني ميزاب ،مجلة تاريخ العلوم و الدراسات و الأبحاث الإيبستمولوجية ،ع3، مجلد 5، ،جوان 2020، ص63.

- مثلت مقاومة المزابيين لمشروع فصل الصحراء نموذجاً للوعي الوطني والتمسك بوحدة التراب الجزائري، وقد أثبتت هذه المواقف أن محاولات فرنسا لخلق انقسامات داخل المجتمع الجزائري باءت بالفشل، بفضل إصرار السكان المحليين وتمسكهم بالمبادئ الوطنية.

ثالثا : رد فعل الإدارة الفرنسية على رفض المزابيين لمشروع فصل الصحراء

إتخذت الإدارة الفرنسية إجراءات إنتقامية ممنهجة ضد المزابيين بعد رفضهم القاطع لمشروع فصل الصحراء،إذ بدأت هذه الإجراءات بشكل خفي منذ عام 1955 من خلال تنظيم حملات مقاطعة إقتصادية تستهدف التجار المزابيين، بهدف خلق إنقسامات طائفية وتهيئة الأجواء لقبول المشروع ، لكن هذه المحاولات لم تنجح في زعزعة إلتزام المزابيين بالقضية الوطنية[1].

✓ **_الحصار العسكري للقرارة:**

في فجر يوم 31 جانفي 1957، شنت القوات الفرنسية عملية عسكرية واسعة ضد مدينة القرارة معقل المقاومة المزابية، حيث قامت بتطويق المدينة بالدبابات والمدرعات، ووزعت قواتها على التلال المحيطة لمنع أي تحركات، فتم اعتقال مجموعة من نشطاء الثورة في المدينة، من بينهم سلامة الحاج سلامة رئيس الخلية الثورية، وحجز مركز تابع للثورة يحتوي على أسلحة ومؤن، لكن السلطات الفرنسية امتنعت عن اعتقال الشيخ بيوض رغم محاولاتها إجبار المعتقلين على تقديـــم شهادات زور ضده [2].

✓ **_المؤامرات الطائفية في ورقلة:**

تحولت مدينة ورقلة إلى ساحة لتنفيذ المؤامرات الفرنسية بعد فشل الضغوط المباشرة، بتاريخ 05 سبتمبر 1961، دبرت السلطات الفرنسية عملية قام خلالها عملاؤها بتدنيس مسجد مالكي، حيث مزقت المصاحف وتم الإعتداء على كل عمال المكتبة ، ثم أُشيع أن المزابيين هم من قاموا بهذه الأعمال، بل حاولوا إلصاق التهمة بطفل مزابي معتوه كان موجوداً قرب مكان الحادث.

إن هذه الأحداث جاءت ضمن سلسلة من الاعتداءات شملت حرق بساتين النخيل ومحلات التجار المزابيين [3].

✓ **_الحرب النفسية والدعائية:**

---

1 - **بن رحال يمينة**، المرجع السابق ، ص64.
2 - **أبو العلا محمد سليمان** ، المرجع السابق ، ص16.
3 - **محمد ناصر**، تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج1،ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر ،2013،ص146،145.

وظفت الإدارة الفرنسية آلية دعائية ضخمة لتحقيق أهدافها، حيث أشاعت أن المزابيين سيتعرضون للاضطهاد من العرب بعد الاستقلال، وزعمت أن بقاءهم تحت الحماية الفرنسية هو الضمان الوحيد لأمنهم، كما حاولت إقناعهم بأنهم غير قادرين على إدارة شؤونهم بأنفسهم، وأن مصيرهم سيكون أسوأ تحت حكم "العرب"، لكن هذه المحاولات باءت بالفشل أمام الوعي الوطني للمزابيين[1].

تصدى ==العقلاء== من الطائفتين المالكية والإباضية لهذه المؤامرات بكل حزم،حيث قاد الشيخ بيوض حملة توعية مكثفة، وأوقف النشاط التجاري مؤقتاً لإتاحة الفرصة لسماع صوته، فانضم إليه في هذه الجهود شخصيات وطنية بارزة مثل بشر كبدي والحاج الناصر بولواية، حيث عملوا جميعاً على فضح المؤامرة الفرنسية وإعادة اللحمة الوطنية،حيث استمرت هذه الجهود حوالي شهرين، تمكنوا خلالها من إخماد نار الفتنة التي حاول الفرنسيون إشعالها.

حافظ المزابيون على موقفهم الثابت رغم كل الضغوط الفرنسية،رافضين الانجرار وراء الدعايات المغرية، محافظين على وحدتهم مع الشعب الجزائري، حيث واصلوا دعمهم للثورة التحريرية، وتمسكوا بمبادئهم الوطنية التي تجلت في رفضهم القاطع لأي شكل من أشكال فصل الصحراء.

لقد شكلت هذه المواقف الصلبة تحدياً كبيراً للمخططات الفرنسية، إذ ساهمت في النهاية إلى إفشال مشروع فصل الصحراء.

----استهداف المزابيين اقتصادياً وعسكرياً من قبل المنظمة السرية

(OAS) ---أثناء حرب التحرير الجزائرية.

ظهرت المنظمة العسكرية السرية (OAS) في أواخر سنوات الاحتلال الفرنسي للجزائر، تحديدًا عندما بدأت الحكومة الفرنسية تدرس خيار الاستقلال وفقًا لبوعلام جتادي==، حيث تألفت هذه المنظمة من مزيج من المدنيين والعسكريين المتطرفين، بما في ذلك الناشطون في الساحة السياسية والمقيمون في المناطق الحضرية، بالإضافة إلى ضباط ومرتزقة من الفيلق الأجنبي والمتعصبين،إذ اجتمع هؤلاء جميعًا تحت مظلة المنظمة، مدفوعين بدوافع عنصرية ورغبة في الحفاظ على "الأرض المحروقة."

تركز نشاط المنظمة في مدن الجزائر وهران وسيدي بلعباس، حيث شهدت هذه المدن أعمال عنف وعصيان، خاصة بعد توقيع اتفاقيات إيفيان، حيث أثارت هذه الاتفاقيات غضب المتطرفين الأوروبيين،

1 - **محمد بن داره**، المرجع السابق ، ص125.

الذين عارضوها بشدة وشنوا حملة عدوانية ضد المؤيدين لاستقلال الجزائر، بما في ذلك عناصر جبهة التحرير الوطني والمتعاطفين معها.

لقد كان هدفهم الرئيسي الإطاحة بالجمهورية الفرنسية الخامسة والتخلص من الرئيس شارل ديغول وحكومته.

اتبعت المنظمة أسلوبًا منهجيًا في أعمالها الشرسة، من خلال تفجيرات مستهدفة واغتيالات وتخريب للممتلكات، بهدف خلق جو من الرعب، وقد تمتعت بحرية كبيرة في تنفيذ جرائمها دون أي اعتراض من الجيش أو الشرطة الفرنسية، حيث رأى كلا الجهازين في الثورة الجزائرية العدو الأول، على الرغم من الخلافات بينهما[1].

بالتوازي مع أعمالها الإجرامية، قامت المنظمة بحملة إعلامية مكثفة لدعم أجندتها، من خلال صحف مثل "نداء فرنسا" و"القرون"، التي أشرف عليها العقيد بروسات==، حيث دعت هذه الصحف إلى التمرد والعصيان ضد الحكومة الفرنسية، وحثت الجنود على الانضمام إلى صفوف المنظمة[2].

ركزت المنظمة بشكل خاص على استهداف التجار الجزائريين، وخاصة أولئك المنحدرين من مناطق الجنوب، كرد فعل على رفض المزابيين لفصل الصحراء عن الجزائر، فاستخدمت القنابل البلاستيكية وغيرها من المتفجرات لتخريب محلاتهم التجارية،و على سبيل المثال، بتاريخ 15 سبتمبر 1961، هاجمت مجموعة من الأوروبيين تاجرًا جزائريًا في العاصمة، مما أدى إلى مقتله، فتعرضت العديد من المحلات التجارية للتفجير في الأيام التالية،وفي ليلة 20 ماي 1961، فجرت المنظمة 19 عبوة ناسفة، ونفذت بين 20 ماي و8 جويلية أكثر من 150 عملية تفجير [3].

فكان من بين الضحايا البارزين تجار بني مزاب، الذين تعرضوا لضربات قاسية بسبب دعمهم للثورة، كما إستهدفت المنظمة شركة "فتح النور" المتخصصة في البيع بالجملة، والتي كانت تعتبر منافسة للتجار اليهود ومركزًا للثورة،حيث دمرت المنظمة الشركة في 27 ماي 1962، مما تسبب في خسائر تقدر بـ50 مليون فرنك فرنسي[4]، كما تعرضت محلات أخرى، مثل محل الإخوة مزابي في شارع الكردينال لافيجري، للتفجير المتكرر في ديسمبر 1961 ومارس 1962. [5].

1 - **الذيب فتحي** ،عبد الناصر و ثورة الجزائر ،ط2، دار المستقبل العربي،مصر ، 1990،ص526.
2 - **محمد العربي الزبيري**، تاريخ الجزائر المعاصر 1942-1992،ج3،الجزائر ، دار الحكمة ، 2015، ص125.
3 - **جبهة التحرير الوطني** ، ضد المنظمة السرية هزلهم وجدنا ،جريدة المجاهد، ع113، 1962/01/22، ص5.
4 - المرجع نفسه، ص7.
5 - **دبوز محمد علي**، نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة ، ط1،ج2، عالم المعرفة ،الجزائر، 2013،ص243.

لم يقتصر الأمر على التفجيرات، بل شمل أيضًا الاغتيالات، مثل اغتيال التاجر يونس قلو بتاريخ 11 أفريل 1962، وخطف وإعدام التاجر بوسحابة قاسم في سطيف، كما تعرض التاجر الحاج عيسى صالح لمحاولة اغتيال في أفريل 1962، أين قُتل عامله بينما نجا هو بإصابات خطيرة[1].

وبالإضافة إلى العنف المادي، مارست المنظمة ضغطًا ماليًا على التجار الصحراويين، وخاصة المزابيين، من خلال إجبارهم على الإفلاس وتدمير متاجرهم، وفقًا لتقرير الغرفة التجارية والصناعية بغرداية في 11 ماي 1962، حيث بلغت الخسائر الإجمالية للتجار الميزابيين أكثر من 51 مليون فرنك فرنسي[2]، وشملت تدمير 417 محلًا تجاريًا، وتلف سلع بقيمة 10 ملايين فرنك، وفقدان 1800 عامل لوظائفهم.

✓ **_رد فعل الإدارة الفرنسية:**

على الرغم من معرفة السلطات الفرنسية بنشاطات المنظمة العسكرية السرية(OAS) ، لم تتخذ إجراءات حاسمة لوقفها، بل سمحت لها بالعمل بحرية، خاصة في استهداف الميزابيين الذين عارضوا فصل الصحراء، مما يعكس هذا الموقف تواطؤًا ضمنيًا من جانب بعض أجهزة الدولة الفرنسية، التي رأت في القضاء على الثورة الجزائرية أولوية، حتى على حساب السماح بأعمال إجرامية ضد المدنيين.

1 - المرجع نفسه ، ص245.

2 - **أبو العلا محمد سليمان** ، المرجع السابق ، ص224.

خلاصة الفصل الثالث:

تناول الفصل الثالث السياسات القمعية التي انتهجتها فرنسا ضد سكان وادي ميزاب ردًا على دعمهم للثورة التحريرية، حيث شملت هذه السياسات إجراءات عسكرية وإدارية وقمعية ممنهجة. فقد عملت السلطات الاستعمارية على تعزيز وجودها العسكري في المنطقة عبر إنشاء مراكز عسكرية ومطارات ميدانية، وفرض مناطق محظورة وحصار مشدد على مدن مثل متليلي والمنيعة، مما أدى إلى شل الحركة الاقتصادية وتجويع السكان. كما لجأت إلى الاعتقالات التعسفية والتعذيب الوحشي في السجون والمعتقلات، بهدف كسر شوكة المقاومة وإرهاب المدنيين .

إلى جانب القمع المباشر، حاولت فرنسا عزل منطقة وادي ميزاب عن باقي الجزائر عبر سياسة "فصل الصحراء"، التي تجسدت في إنشاء "المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية (OCRS) "عام 1957، بهدف السيطرة على الثروات الطبيعية وإضعاف الروابط بين الشمال والجنوب. إلا أن هذه المحاولات باءت بالفشل بفضل الرفض القاطع من قبل الميزابيين، الذين أعلنوا تمسكهم بوحدة التراب الجزائري، ورفضوا أي شكل من أشكال التقسيم .

ردًا على هذا الموقف الوطني، كثفت فرنسا حملاتها الانتقامية، مستخدمةً ميليشيات مثل "المنظمة العسكرية السرية" (OAS) لاستهداف التجار الميزابيين وتخريب ممتلكاتهم. ومع ذلك، لم تنجح هذه الإجراءات في إخضاع السكان، بل زادت من إصرارهم على مواصلة النضال حتى النصر. في النهاية، شكلت مقاومة الميزابيين نموذجًا للصمود في وجه السياسات الاستعمارية، وساهمت في إفشال مخططات فرنسا الرامية إلى تفكيك الوحدة الوطنية، مما أكد دورهم المحوري في الحفاظ على سيادة الجزائر ووحدتها الترابية.

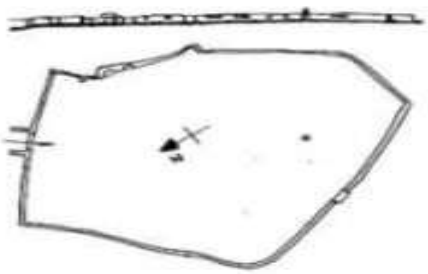
الخاتمـــة

في ختام دراستنا حول دور منطقة وادي ميزاب خلال الثورة التحريرية مكنا ان نجمل هذا البحث فيما يلي :

- ✓ **أولا:** لقد ساهم مثقفوا وشيوخ منطقة وادي ميزاب، في زيادة ورفع من مستوى التوعية الوطنية ، وذلك بغرض نشر الروح التحررية بين السكان، رغم الطابع المحافظ للمنطقة، وبالرغم من الظغط الفرنسي والمراقبة.
- ✓ **ثانيا:** المشاركة والالتحاق بالثورة، اما بالقيادة او العمل التنظيمي السياسي، وهذا دليل على تضامن سكان المنطقة واعترافهم بشرعية الاستقلال والوطن الواحد .
- ✓ **ثالثا:** بالرغم من الموقع الجغرافي الصعب والجاف الا ان سكان المنطقة لم يبخل بالمساعدات والدعم بمختلف اشكاله وانواعه .
- ✓ **رابعا:** لقد احتضن الميزابيون الثورة منذ الوهلة الاولى من تفجيرها ، في وقت كانت البعض من المناطق لاتزال قيد الاستغلال ووالانتهاكات .
- ✓ **خامسا:** يدل هذا الاخير على الرفض المبكر لسكان منطقة وادي ميزاب للاستعمار الفرنسي خاصة سنة 1857، وذلك من خلال مقاومتهم الشديدة والقوية .
- ✓ **سادسا:** لقد عرف سكان المنطقة بمواقفهم الدينية والسياسية، وابرز شخصياتها الشيخ محمد عمر بيوض الذي عمل في اطار المشاركة السياسية ضمن المؤسسات الحزبية، بالاضافة الى خدماتها الدينية التوعية لصالح سكان ابناء المنطقة .
- ✓ **سابعا:** ان مواقف سكان منطقة ميزاب خلال الثورة الجزائرية تمثل التزاما حقيقيا وعميقا للكل معاني الحرية، الاستقلال والهوية الوطنية، وذلك من خلال المساهمة في بناء الدولة الجزائرية الجديدة والمستقلة .
- ✓ **ثامنا:** ان التكوين الديني والعلمي لسكان وادي ميزاب قد ضرب بضربة من حديد في دفع مسار الثورة والدور النضالي للسكان والمجتمع الجزائري .
- ✓ **تاسعا:** بالرغم من التحديات والصعوبات التي واجهها سكان المنطقة الا انهم قدموا خطوة ايجابية في المجال الاصلاحي والاعلامي لا سيما من خلال تلك المناشير والخطابات التي قدموا خدمة للوطن والشعب الجزائري والصحراوي على حد سواء .
- ✓ **عاشرا:** ان المبادرة والعمل المنظم الذي قام به سكان المنطقة خاصة شيوخ وعلماء ميزاب كان له الاثر الكبير في اداء دور القيادة بدلا من العسكريين ورجال السياسة .

✓ **إحدى عشر:** ان الفكر الاصلاحي للمناضلي منطقة ميزاب يعد من ابرز مظاهر المقاومة الناجحة لهم ضد الاستعمار الفرنسي .

✓ **إثنى عشر:** لقد ابدى ابناء وادي ميزاب بمشاركة بالرغم من انها فردية ولكن انخراطهم في صفوف جيش التحرير يعد مساهمة وطنية نظرا لالتزامهم الوطني الشامل.



الشكل رقم 6: مخطط أفقي للمصلى الجنائزي الشيخ بلحاج الأول



الصورة رقم 1 : المصلّى الجنائزي بَالأَمْحَمَدْ؛
منظر داخل الحجرة السفلى



الصورة رقم 2 :المصلّى الجنائزي بَالأَمْحَمَدْ؛
منظر للصحن والأروقة المحيطة به.



الصورة رقم 03 : المصلّى الجنائزي بَالأَمْحَمَدْ؛
منظر داخل المصلّى



الصورة رقم 4 : المصلى الجنائزي عمي سعيد
منظر خارجي للمصلّى





الصورة رقم 5:المصلّى الجنائزي عطي سعيد الصورة رقم 6: ّى الجنائزي عطي سعيد





الصورة رقم 7 : المصلّى الجنائزي بابه
أو الجنّه: منظر داخلي للمصلّى

الصورة رقم 8 : المصلّى الجنائزي بابه
أو الجنّه: منظر خارجي للمصلّى





الصورة رقم 9: المصلّى الجنائزي باعيسى
أو علوان: منظر عام من الخارج

الصورة رقم 10: المصلّى الجنائزي باعيسى
أو علوان: منظر داخلي



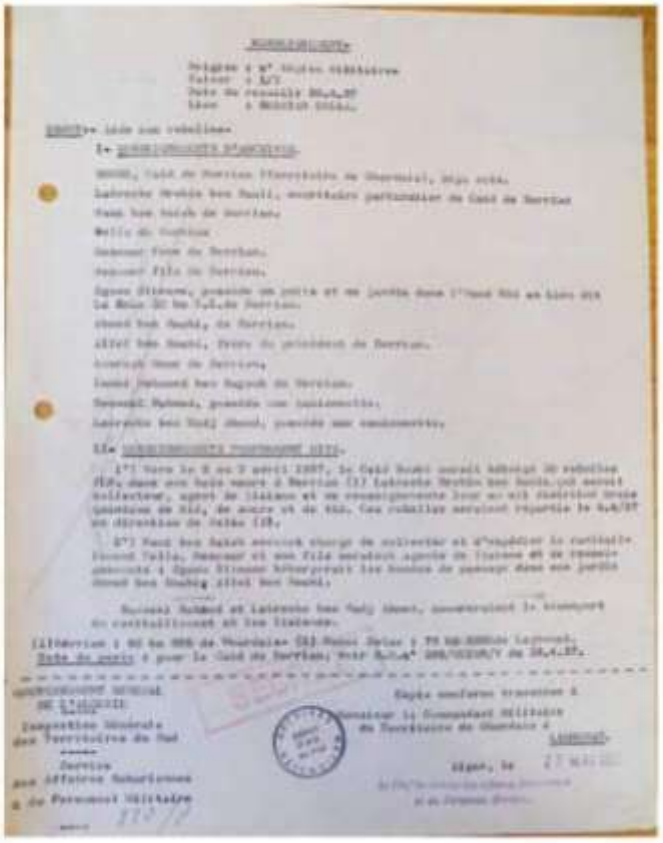


الصورة رقم 1 المصلّى الجنائزي الشيخ باشه

الصورة رقم 2 المصلّى الجنائزي الشيخ

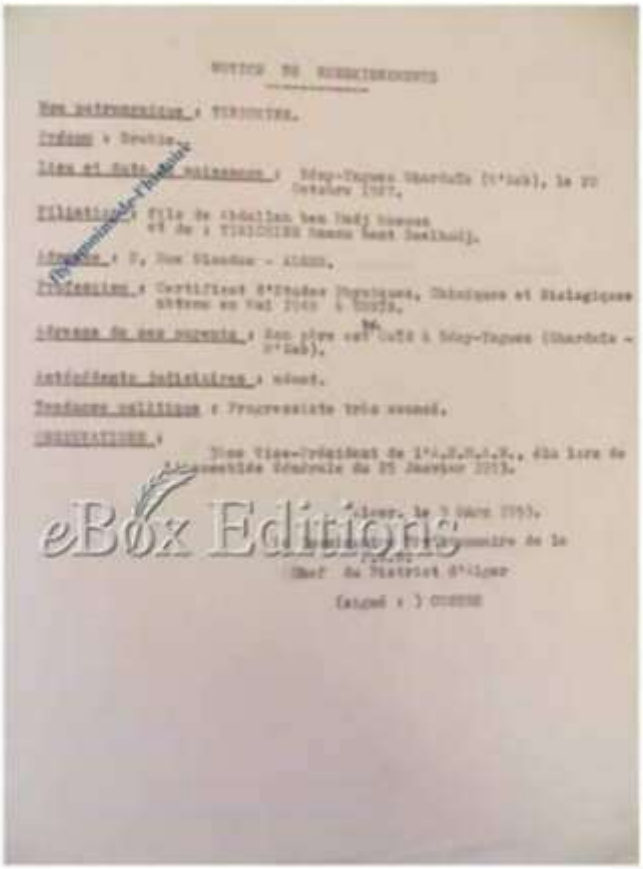
قائمة أسماء النشطاء ضمن جبهة التحرير الوطني لمدينة برياد(مزاب)

سنة 1957م المصدر: A.O.M OA104



مدونة معلومات حول الطبيب المجاهد ترشين إبراهيم.

المصدر: رصيد موقع T.H



NOTICE DE RENSEIGNEMENTS

Nom patronymique : TIRICHINE.

Prénom : Brahim.

Lieu et date de naissance : Béni-Yaguen Ghardaïa (M'zab), le 20 Octobre 1927.

Filiation : Fils de Abdellah ben Hadj Ammour et de : TIRICHINE Hamou Saad Zakhaoui.

Adresse : 2, Rue Blandan - Alger.

Profession : Certificat d'Etudes Physiques, Chimiques et Biologiques obtenu en Mai 1949 à Tunis.

Adresse de ses parents : Son père est resté à Béni-Yaguen (Ghardaïa - M'zab).

Antécédents judiciaires : néant.

Fonctions politique : Fonctionnaire très avancé.

OBSERVATIONS :

Vice-Président de l'A.E.M.A.L., élu lors de l'Assemblée Générale du 05 Janvier 1955.

Alger, le 3 Mars 1955.

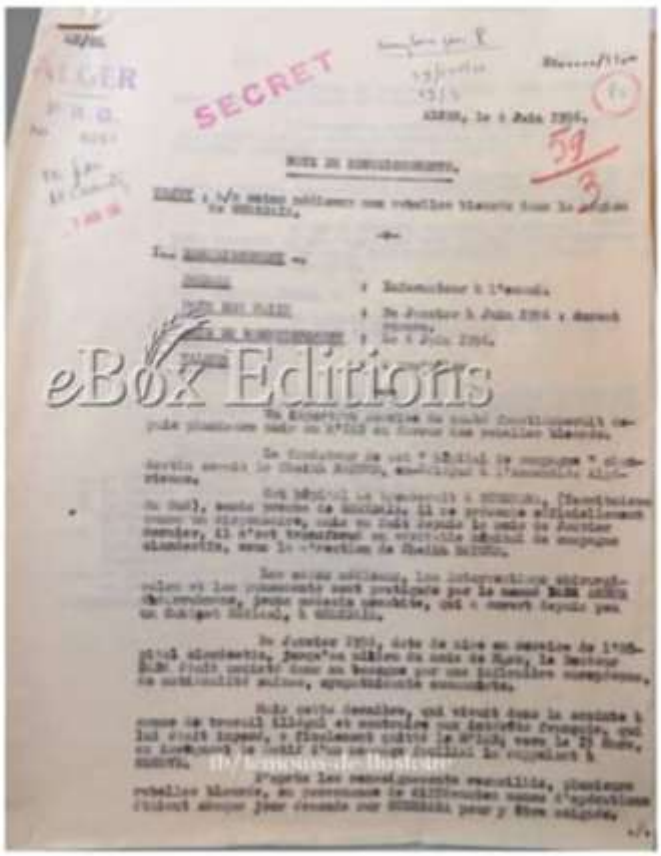
Le Délégué Extraordinaire de la

Chef du Théâtre d'Alger

(signé :) CHABOU

eBox Editions

إنشاء الشيخ بيوض مستشفى ريفيا بالقرارة سنة 1956م مُداوَاة المرضى والمجاهدين بمساعدة الحاج إبراهيم القرادي، وكان يداوي فيه الطبيب باباعمر عبد الرحمن برفقة ممرضة سويسرية. المصدر: رصيد موقع T.H


SECRET

ALGER

59

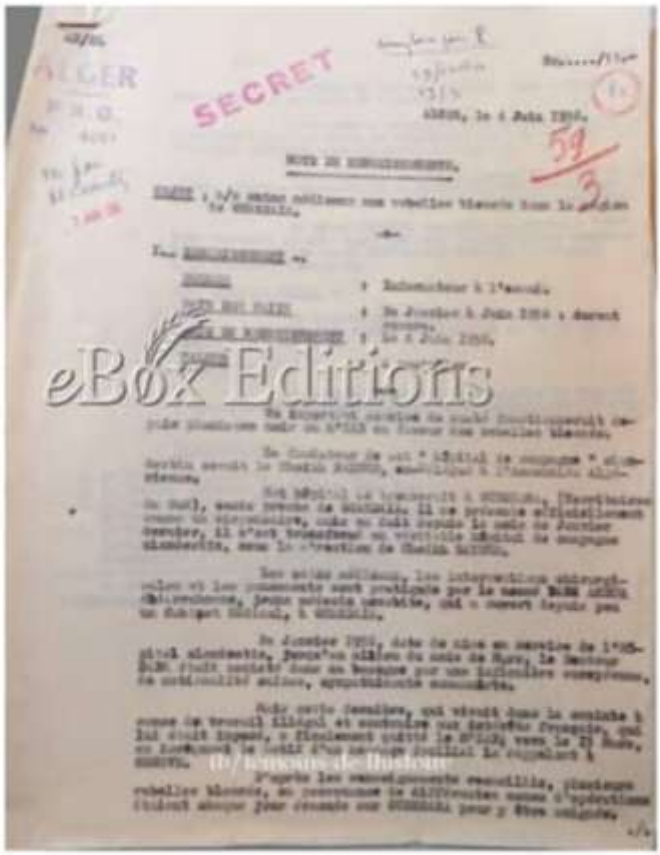
3

eBox Editions

إنشاء الشيخ بيوض مستشفى ريفيا بالقرارة سنة 1956م بمداوة

الجرحى والمجاهدين بمساعدة الحاج إبراهيم القرادي، وكان يداوي فيه الطبيب باباعمر عبد

الرحمن برفقة ممرضة سويسرية. المصدر: رصيد موقع T.H


SECRET

ALGER

59

3

eBox Editions

صورة الحاج إسماعيل اسماوي بلباسه الحربي في الحدود التونسية خلال سنة 1958م. المصدر: رصيد م. ب





MINISTERE DE L'INTERIEUR
Bureau du Contrôle de la comptabilité des Affaires Algériennes
1er BUREAU

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

ARRETE,

LE MINISTRE DE L'INTERIEUR ;

Vu les Articles 14 et 49 de la Loi du 29 Juillet 1881 et l'Article unique de la Loi du 05 Juillet 1898, sur la presse;

Vu le Journal de Langue Arabe Ouest N'Eab dont les Directeurs gérants sont les sieurs Hassan El Bouk et El Hadj Brahim Ben Alaya, journal imprimé à Tunis, l'imprimerie tunisienne, rue Bouk-el-Kiat, publié à Alger où il a le siège de son administration et de sa rédaction, 57, rue de la Lyre;

Attendu que ce journal révèle des tendances contraires à l'ordre public dans les milieux indigènes de l'Algérie;

Sur les propositions du Gouverneur Général de l'Algérie;

Le Conseil des Ministres entendu.

ARRETE :

ARTICLE UNIQUE.- La circulation, la mise en vente et la distribution du journal de langue arabe "Ouest N'Eab" publié à Alger sont interdites en Algérie.

Cette interdiction s'étend à tout nouveau journal de même tendance qui établirait en Algérie le siège de sa rédaction et de son administration même s'il avait un autre gérant et s'il sortait d'une autre imprimerie./.

FAIT A PARIS, LE 28 JANVIER 1939.

Signé: André Tardieu.

الملحق 17: قرار منع جريدة وادي مزاب من الصدور

المصدر: ر م ع ح رقم 2074/31

جزء من مقال مفدي زكرياء ومحمد الحاج الطاهر حول أزمة مقاطعة التجار المزابيين 1955.



الوثيقة 4

"جريدة البلاغ" - تونس، عدد 114 - 24 أكتوبر 1955.

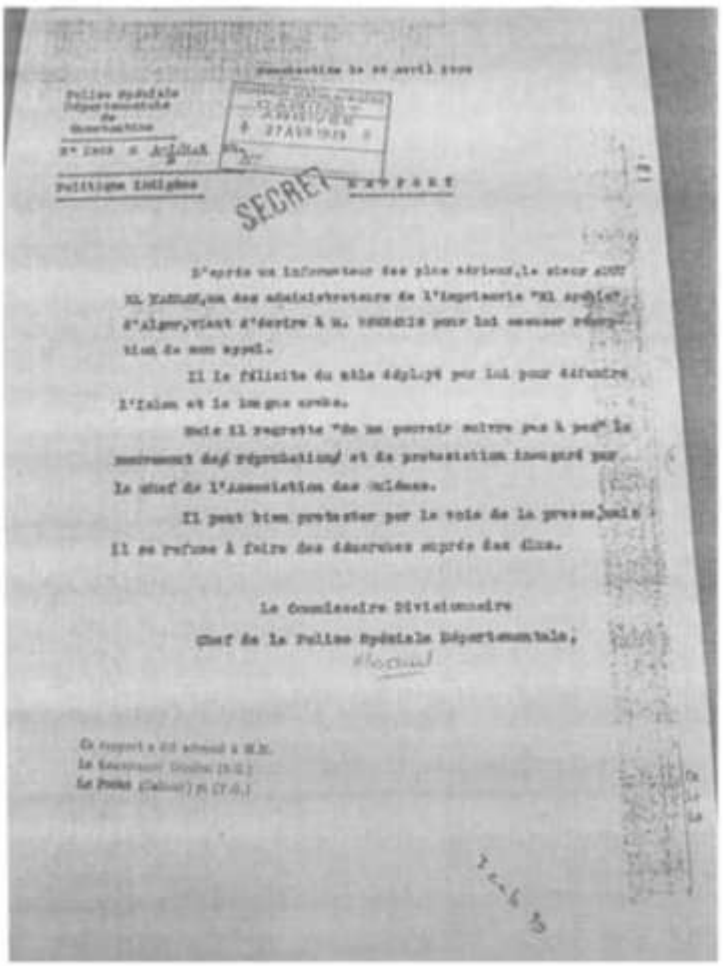
إلى أعضاء المكتب التنفيذي
لجمعية العلماء المسلمين

إلى أعضاء المكتب التنفيذي لجمعية العلماء المسلمين
الجزائريين.

منذ عدة شهور والمحنة قائمة تشتد على الأيام وتتحول إلى فتنة تهدد بالاتساع وازدياد العمق بين التجار المزابيين وبعض الأحرار والنساء من الأمة الجزائرية. ولسنا بصدد توضيح العلل والمضار التي نشأت عنها أسباب هذه العمال المؤلمة التي لا يرضاها ولا يسكت عنها ولا يحسن بجهد في سبيل مقاومتها عربي مسلم تو مستور هي بشعر بالمسؤولية ويغير ما للمواطن من قداسة وما لهذه الفترة الدقيقة من حرج وخطر وإنما نريد بهذه الكلمة العجلى أن نقف الوقفة إلى نقطة تتقي فيها أنهاسنا وتقديرانا لهذه العمال بعد أن عجزنا عن نجوعها في الوقوف معكم هناك (في الجزائر والزوايا) بعيدا عن الرأي العام.

الأمة الجزائرية أمة عربية مسلمة وجمعية العلماء كما تعلم وكما ينص قانونها الأساسي إنما أسست للدفاع عن عروبة هذه الأمة

المصدر: سليمان الشيخ ومحمد عيسى وموسى، دور مفدي زكرياء في أزمة 1955، ص 154.



Police Judiciaire
Départementale
de
Constantine

Politique Intérieure

SECRET

Rapport

D'après un informateur digne de foi, le sieur AIDT
Kl. Kaddour, un des administrateurs de l'imprimerie "El Arabia"
d'Alger, vient d'écrire à M. BENBADIS pour lui annoncer démis-
sion de son appel.

Il le félicite du mâle déploiement pour lui pour défendre
l'Islam et la langue arabe.

Mais il regrette "de ne pouvoir mettre pas à part le
mouvement des réprobations et de protestation inauguré par
le chef de l'association des oulémas.

Il peut bien protester par la voie de la presse, mais
il se refuse à faire des démarches auprès des élus.

Le Commissaire Divisionnaire
Chef de la Police Judiciaire Départementale,

المشاركة في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المصدر: ر م ع ح رقم 2074

: شهادة وفاة مفدي زكرياء تبين تاريخ ميلاده



المصدر: فاطمة عثماني، مفدي زكرياء ونشاطه السياسي (1908-1977 م)، ص 224

جزء من مقال مفدي زكرياء ومحمد الحاج الطاهر حول أزمة مقاطعة التجار المزابيين 1955.



الوثيقة: 4

"جريدة البلاغ" - تونس، عدد 114- 24 أكتوبر 1955.

إلى أعضاء المكتب التنفيذي
لجمعية العلماء المسلمين

إلى أعضاء المكتب التنفيذي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

منذ عدة شهور والجفوة قائمة تشتد على الأيام وتتحول إلى قطيعة تهدد بالاتساع وازدياد العمق بين التجار المزابيين وبعض الأحرار والزعماء من الأمة الجزائرية. ولسنا بصدد توضيح كل والمصائر التي نشأت عنها أسباب هذه الحال المؤلمة التي لا يرضاها ولا يسكت عنها ولا يحسن بعهد في سبيل مقاومتها عربي مسلم ب ضمير حي يشعر بالمسؤولية ويقدر ما للمواطن من قداسة وما لهذه الفترة الدقيقة من حرج وخطر وإنما نريد بهذه الكلمة العجلى أن نقف معكم (أصحاب الفضيلة) أمام الرأي العام محليا لعلنا نبلغ في هذه الوقفة إلى نقطة نتفق فيها أفهامنا وتقديرنا لهذه الحال بعد أن عجزنا عن بلوغها في الوقوف معكم هناك (في الغدايا والزوايا) بعيدا عن الرأي العام.

الأمة الجزائرية أمة عربية مسلمة وجمعية العلماء كما تعلم وكما ينص قانونها الأساسي إنما أسست للدفاع عن عروبة هذه الأمة

المصدر: سليمان الشيخ ومحمد عيسى وموسى، دور مفدي زكرياء في أزمة 1955، ص 154.

صورة لفناء دار البعثة العلمية المزابية بتونس



المصدر: https://nir-osra.org

قصيدة " لك الحياة " التي كتبها مغدي زكرياء وهو في البعثة تحت عنوان مزاب وأنا: ليلى ومجنونها، نموت معا، أو نحيا معا "

الحب أرقني واليأس أضناني والبين ضاعف آلامي وأحزاني

والروح في حب "ليلاي" استحال إلى دمع فأمطره شعري ووجداني

أساهر النجم والأكوان هامدة تصغي أنيني بأشواق وتحنان

كأنما وغراب الليل منحدر روحي وقلبي بجنبيه جناحان

نطوي مغا صهوات الليل في شغف، ونرقب الطيف من آن إلى آن

رفقا بلادي فأنت الكون أجمعه، لولاك كنت بلادي هالكا فاني

لك الفؤاد وما في الجسم من رمق ومن دماء، ومن روح وجثمان

لك الرقاب، ومافي الكون من نفس، مغدي يمين الوفاء، يا عين إنساني

لك الحياة فجودي بالوصال فما أحلى وصالك في قلبي ووجداني

المصدر: مغدي زكرياء، أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، ص ص 51-52.

قائمة المصادروالمراجع

أولا: الكتب

1- ابراهيم بن صالح بابا حمو اعزام،غصن البان في تاريخ وارجلان ، ابراهيم بحاز وسليمان بومعقل،الجزائر،دار العالمية،ط1،2013م.

2- ابراهيم حاج امحمد ،يحي بن بهون حاج امحمد ،قراءة في "ديوان البكري" للشيخ عبد الرحمن بكلي الجزائري ،مج25،ع3، مجلة اللغة العربية،الجزائر ،2023.

3- إبراهيم محمد طلاي ، المدن السبع في وادي ميزاب ،ط1، جمعية التراث لبني يزقن ، غرداية.

4- ابراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي الصحراء الجزائرية 1837-1934، دار هومه، الجزائر، 2012.

5- إبراهيم مياسى، توسع الإستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881-1912) ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر ،.1996.

6- ابراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر(1830-1962)، دار هومة، الجزائر، 2007.

7- أبو العلا محمد سليمان ،صفحات من الكفاح خاص بالشيخ بيوض و الإستعمار الفرنسي في الجزائر ، ط1، نشر جمعية التراث ، 2012 ،الجزائر .

8- أبو العلاء محمد سليمان، صفحات من الكفاح لمجاهدي القرارة في الثورة التحريرية، جمعية التراث، ط02،ج02 ،الجزائر، 2015.

9- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1830-1900، ط1،ج1، دار الغرب الاسلامي، لبنان،1992.

10- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج05، ط01، الجزائر، 1998.

11- أحسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية 1954-1956، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

12- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، د.ط ،المطبعة العربية، الجزائر، 1984.

13- أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791 سرته حروبه، أعماله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

14- أحمد حماني، من مساجد الله بالقرارة،ط01، دار صبحي،متليلي، 2020.

15- ادريسو، مفدي زكرياء من خلال تقارير الإدارة الاستعمارية الفرنسية، 2012.

16- الاصلاح الاجتماعي في مقالات جريدة الأمة، ط01، جمعية التراث، غرداية، 2013.

17- الأمين شيشي، عبد الرحمان حميدة، تاريخ ملحمة نشيد قسما،ط02، منشورات ألفا، الجزائر، 2017.

18- الحاج أيوب ابراهيم بن يحي، تح: تق: يحي بن هون حاج أمحمد رسالة في بعض أعراف وعادات وادي ميزاب،ط01، دار مساحات المعرفة، الجزائر، 2015.

19- الحاج موسى بن عمر ،السياسة النفطية الفرنسية في الجزائر (1952-1962) ،ط1 ،جمعية التراث ، القرارة غرداية ،2004.

20- الذيب فتحي ،عبد الناصر و ثورة الجزائر ،ط2، دار المستقبل العربي،مصر ، 1990.

21- الزبير بن رحال، الامام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والقطرية 1889-1940، دار الهدى، الجزائر، 2009.

22- الزبير سيف الاسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، رواد الصحافة الجزائرية، ط01، دار الشعب، مصر، 1981.

23- الشيخ أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني طبقات المشايخ بالمغرب،ج01، تح: ابراهيم طلاي، مطبعة البعث، الجزائر 1974.

24- الغالي الغربي وآخرون، العدوان الفرنسي على الجزائر، الخلفيات والأبعاد، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، 2007.

25- الهادي دروزا ، الولاية السادسة التاريخية، تنظيم ووقائع (1954-1962) ، دار هومة ، الجزائر ، 2009.

26- بسام العسلي ،الثورة الجزائرية ،ط1، دارالعزة و الكرامة للكتاب ،الجزائر، 2010.

27- بكلي بابه تاجنيت العطف والثورة التحرير المباركة، مساهمة للمجاهد باحمد بن حمو بكلي بابه"طالب بلال"، جمعية النهضة، الجزائر، 2006.

28- بكير بن سعيد أعوشت ،وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية دينيا تاريخيا إجتماعيا ،المطبعة العربية ،غرداية ، 1991.

29- بن عبد الله بلقاسم، مفدي زكرياء شاعر مجد الثورة، دار الأوطان، الجزائر، 2013.

30- بنور فريد، المخططات الفرنسية تجاه الجزائر 1782-1830، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

31- بلحاج معروف، العمارة الاسلامية مساجد ميزاب ومصلياته الجنائزية،ط01، قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

32- جمال قندل ، خط موريس و شال و تأثيرهما على الثورة 1957-1962 منشورات ANEP،ط1 ،الجزائر ، 2008.

33- حسن فتح الباب، مفدي زكرياء شاعر الثورة الجزائرية، الدار المصرية اللبنانية، 1997.

34- حمدان خوجة، المرآة، تع: وتح: محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP ، الجزائر، 2006.

35-حمو محمد عيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، ج03، دار مساحات المعرفة، الجزائر، 2015.

36-حمو محمد عيسى النوري، دور الميزابين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، مج 01، دار البعث، قسنطينة.

37-دبوز محمد علي، نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة ، ط1،ج2، عالم المعرفة ،الجزائر، 2013.

38-رضوان شافو، جوانب من السياسة الإستعمارية بالصحراء الجزائرية من خلال تقارير السلطة الفرنسية و الوثائق الأرشيفية ، ط1،دار قانة ،الجزائر ،2014 .

39-زهير احدادن، الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012.

40-سليمان بن دواد الزعبي، دور الميزابيين في الثورة بين الجهاد والدعم اللوجستيكي، في مسجد الغفران، غرداية، 31 أكتوبر 2022.

41-شيخي عبد المجيد ،الإدارة الفرنسية في الصحراء حتى الإستقلال ،سلسلة الملتقيات ، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954.

42-صادقي مخلوف ،وقفة تذكير بتاريخ ثورة التحرير ،ط1، إصدار جمعية الأزرق الثقافية ،الأغواط ، 2012.

43-عبد الرحمان بن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ج07، دار الفكر، لبنان،2000.

44-عبد الله المقلاتي، المرجع في تاريخ الجزائر (1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014.

45-عبد النور خيثر، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954-1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، بجامعة الجزائر، 2006.

46-عبد الواحد بوجابر، الجانب العسكري للثورة الجزائرية الولاية الأولى المنطقة الخامسة الاوراس النمامشة، الجزائر.

47-علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1999.

48-علي يحي معمر، الاباضية في موكب التاريخ، ج4، ط3،مكتبة الضامري للنشر و التوزيع ،سلطنة عمان ،2008 .

49-عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية1962، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

50-عمر بكلي عبد الرحمان، كلمات خالدة للبكلي، مكتبة البكلي، العطف، الجزائر.

51-عبد الرحمان بن عمر بكلي، جمهرة رسائل البكري، نشر مكتبة البكري، الجزائر، 2007.

52-فندلين شلومر، قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837، تر وتق: أبو العيد دودو، وزارة الثقافة الجزائرية، الجزائر، 2007.

53-قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج ، الشيخ علي يحي معمرأضواء على شخصيته و فكره ،ط1،نشر جمعية التراث ،الجزائر.

54-لحسن الناصر بن بابا، دور الميزابيين في الثورة التحريرية بمدينة العلمة، جمعية التراث، الجزائر، 2009.

55-لزهر بديدة، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية و أبعادها الإفريقية، دار السبيل لنشر و التوزيع ،الجزائر ، 2009.

56-لويس رين، انتفاضة سنة 1871 في الجزائر، تر: مسعود حاج مسعود، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2013.

57-محمد ابراهيم سعيد كعباس، جيل النهضة والاصلاح في العطف بلد النضال والكفاح، الجزائر، نشر جمعية النهضة، 2010.

58-محمد بابا عمي وأخرون، معجم المصطلحات الإباضية، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، سلطنة عمان، 2008.

59-محمد الخضر حسين ،حياة ابن خلدون و مثل من فلسفته الإجتماعية، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ،القاهرة ، 2012.

60-محمد الشريف عباس، من وحي نوفمبر مداخلات وخطب، دار الفجر، 2005.

61-محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر 1942-1992،ج3،الجزائر ، دار الحكمة ، 2015.

62-محمد العربي الزبيري ، ديغول و الصحراء سلسلة الملتقيات فصل الصحراء في السياسة الفرنسية ،الجزائر ،المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و أول نوفمبر 1954.

63-محمد جغابة، حوار مع الذات ومع الغير، تر: مسعود حاج مسعود،ج02، الجزائر، دار هومه، 2007.

64-محمد حسن فصلاء، المسيرة الرائدة التعليم العربي الحر بالجزائر، ج02، ط01، دار الأمة، الجزائر.

65-محمد خير الدين، مذكرات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

66- محمد صالح ناصر ، الإمام الشيخ بيوض إبراهيم بن عمر ، أعلام في الثورة،نشر جمعية التراث ،الجزائر ،15جانفي 1981.

67- محمد صالح ناصر، الشيخ ابراهيم بن عمر بيوض مصلحا وزعيم، دار ناصر للنشر، غرداية، 2017.

68- محمد عبد الحليم بيشي ، تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية ،الجزائر ، دار زمورة للنشر و التوزيع ،2013.

69- محمد علي دبوز، أعلام الاصلاح في الجزائر 1921-1975، ج03، عالم المعرفة، الجزائر.

70- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة،ج02، ط01، المطبعة العربية، الجزائر.

71- محمد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2013.

72- محمد ناصر، أبو البلدان وجهاد الكلمة، ط02، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

73- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائص الفنية 1925-1975، ط02، دار المغرب الاسلامي، بيروت لبنان، 2006.

74- محمد ناصر، تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج1،ط خ ،عالم المعرفة للنشر و التوزيع،الجزائر ،2013.

75- مذكرات الرئيس علي كافي ، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962،دار القصبة للنشر ، الجزائر.

76- مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج 1898-1939، منشورات ANEP، الجزائر.

77- مصطفى رمضان، ابراهيم رمضان رجل العلم والنضال، ط01، دار نزهة الألباب، غرداية، ص2018.

78- مفدي زكرياء، أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، 2003.

79- يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري،ط03، الدار العربية للكتاب، تونس، 1983.

80- يحي بوعزيز ، الثورة في الولاية الثالثة التاريخية ،دارالأمة ،الجزائر ، 2004.

81- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين "ثورات القرن العشرين"،ج01، ط.خ، دار البصائر، الجزائر، 2009.

82- يحي بوعزيز ، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

83- يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية، دار البصائر، الجزائر، 2009.

84- يحي بوعزيز ،من وثائق جبهة التحرير الوطني الجزائرية 1954-1962،ط خ ،دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2009.

85-يوسف بن بكير، الحاج سعيد، تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، جامعة الثقافة العربية، الجزائر، 2006.

ثانيا: الرسائل الجامعية (مذكرات الماجستير وأطروحات الدكتوراه)

1- أسماوي صالح بن عمر، نظام العزابة، ودوره في الحياة الاجتماعية والثقافية بوادي ميزاب، رسالة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ، 1986، 1987.

2- بن زكري حمو ،منشآت الري التقليدية بمنطقة وادي ميزاب قصر غرداية نموذجا ، دراسة أثرية ، مذكرة ماجستير،جامعة الجزائر2، 2014-2015.

3- رضوان شافو،"قراءة في السياسة الإستعمارية بمنطقة ورقلة 1957-1962 المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية O.C.R.S أنموذجا "، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الإجتماعية ،ع5 ، جامعة حمه لخضر الوادي ، الجزائر ،2013.

4- زدك براهيم ،الحركة العلمية في منطقة وادي ميزاب ما بين القرنين 10و 13هـ /16و19م ،رسالة دكتوراه ، تخصص التاريخ الحديث ،جامعة أبي بكر بلقايد ،2018-2019.

5- زعابة عمر، تقييم أثر فقه العمران و القوانين التشريعية في المحافظة على المدن الإسلامية بوادي ميزاب، مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية في شمال إفريقيا ،مج5 ،ع3 ،جامعة مصطفى إسطمبولي معسكر ،جوان 2022.

6- سالم جرد، دور المنطقة الثانية من الولاية السادسة التاريخية في الثورة التحريرية الكبرى 1956-1962، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر2، 2009.

7- صليحة علامة، الاحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من 1830 الى 1962 عمالة الجزائر نموذجا- دراسة تاريخية- أطروحة لنيل شهادة دكتوراه بجامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2017.

8- طاعة مصطفى ، إسهامات أعلام منطقة ميزاب في الحركة الفكرية و السياسية بالجزائر أثناء الإحتلال الفرنسي 1830-1954،أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ،جامعة غرداية ،2022-2023.

9- عبد الرزاق حربي ،البعد الوحدوي الوطني و المغاربي في فكر مفدي زكرياء ،مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر ،جامعة الجزائر ،2011-2012.

10- عبد القادر عزام عوادي، هجرة سكان بني ميزاب إلى تونس ودورهم السياسي الاجتماعي والثقافي والمغاربي عبر العصور، كلية العلوم إنسانية وإجتماعية ، جامعة درارية ، أدرار، 2015-2016.

11- عبد القادر عزام، الحركة الاصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920-1954، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007-2008.

12- عبد القادر فرحات: الحركة الاصلاحية والوطنية في الجنوب الجزائري وادي ميزاب أنوذجا (1317- 1375/1900-1954)، أطروحة دكتوراه الطور الثالث ، في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية 2022-2023.

13- عبد المجيد بن عدة، الخطاب النهضوي في الجزائر 1925-1954،ج01، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2004- 2005.

14- فاطمة حباش، المكاتب العربية ودورها في المد الإستعماري بالغرب الجزائري ، تيارت، سعيدة ، جيرفيل ،البيض، نماذجا ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة وهران ،2014 .

15- محمد بن دارة ،السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية مابين 1952-1962، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ،جامعة الجزائر ،1998-1999 .

16- محمد عبد الحليم بيشي ، تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية 1954-1962، رسالة مقدمة لنيل الماجستير في التاريخ تخصص الحديث و المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة الجزائر ،2002.

17- مصطفى حمودة، مفدي زكرياء وانتاجه الأدبي في مرحلة ما قبل الثورة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الجزائري الحديث جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2009-2010.

18- مصطفى رابحي ، الأوقاف الإباضية دراسة حالة الأوقاف الإباضية بوادي ميزاب "غرداية "،مذكرة ماجستير في علم الإجتماع الثقافي التربوي، جامعة الجزائر، تخصص ثقافي تربوي،2006-2007.

19- نادية برجوح، التسليح والتموين في الولاية السادسة التاريخية خلال الثورة التحريرية 1954-1962، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الاداب والحضارة الاسلامية، جامعة الامير عبد القادر، قسنطينة، 2011-2012.

20- ناصر بالحاج ،النظم و القوانين العرفية بوادي ميزاب في الفترة الحديثة (فيما بين القرنين التاسع و الثالث عشر الهجريين،الخامس عشر و التاسع عشر الميلاديين) ،رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر ،جامعة قسنطينة 2، 2013-2014.

21- يحي بوراس:العمارة الدفاعية في منطقة وادي ميزاب (نموذج قصر بني يزقن) من القرن(10ه/16م إلى القرن 13ه/19م) دراسة تحليلية ومقارنة، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الأثار الإسلامية جامعة الجزائر، 2001-2002،

22- يمينة مجاهد، تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي 1830-1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، بجامعة أحمد بن بلة، بوهران، 2018.

ثالثا: المجلات

1- ابن ناصر بن شهرة أحد أبطال ثورة 1871"،ع06، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينة 1972.

2- الزبير بوشلاغم ، الثورة و قضايا أخرى بناحية غرداية ،مجلة أول نوفمبر ، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، الجزائر ، ع126-127، 1991.

3- أحسن بومالي، الشهيدة مريم عبد العزيز، مجلة 01 نوفمبر، ع69 ،الجزائر، المنظمة الوطنية المجاهدين، 1984.

4- أوجانة علي، الوطني الثائر سليمان بن يحي بوجناح، جمعية التراث القرارة، ع144، البصائر، غرداية -الجزائر، 2020.

5- بوشلاغم الزبير ، السجون و المعتقلات و مراكز التعذيب و ضحاياها ، أول نوفمبر ، العدد 94-95.

6- بالحاج أوزايد- بوسليم صالح ، الأوقاف الإباضية بوادي ميزاب و دورها الإجتماعي خلال القرنين التاسع عشر و العشرين ميلاديين ،مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، مج 14 ،ع2 ،جامعة غرداية.

7- بالحاج ناصر، السيطرة الفرنسية على منطقة وادي ميزاب فيما بين 1853-1882، مج6، ع1، مجلة الإنسانية و الإجتماعية ،جوان2020.

8- بن رحال يمينة ،مذكرات الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض و أهميتها في كتابة تاريخ بني ميزاب ،مجلة تاريخ العلوم والدراسات و الأبحاث الإيبستمولوجية ،ع3، مجلد 5، ،جوان 2020.

9- بوسعدة محمد، اسهامات الميزابيين في مجال التطبيب والاستشفاء خلال الثورة التحريرية 1954-1962، مج21، ع01، جمعية الشيخ أبي السحاب ابراهيم أطفيش لخدمة التراث غرداية، الجزائر، جويلية 2022.

10- بوسعيد سومية ،من أعلام الفكر الإسلامي الشيخ أبو اليقظان الصحفي المصلح ، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية ،ع25،سيدي بالعباس.

11- خيري الرزقي ، من منابر الإصلاح و السياسة في المستعمرة الجزائرية جريدة وادي ميزاب للشيخ أبي اليقضان 1926-1929،مجلة مدارات تاريخية ،مج1 ، ع2، جامعة الحاج لخضر باتنة 1، جوان 2019.

12- زناتي عامر ،عبد القادر قوبع ،الولاية السادسة التاريخية إشكاليات النشأة و التطور 1956-1962، مج7،ع4، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية و الإجتماعية ،الجزائر ،2023.

13- صوفية حنازلة ،مؤسسات السلطة الدينية : العرفية و المدنية في ميزاب بالجزائر ،مجلة أسطور ،ع13، غرداية ، جانفي 2021.

14- طاعة مصطفى – سعيود إبراهيم ، حواضر وادي ميزاب عبر التاريخ ،مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ، مج17 ،ع خ، جامعة غرداية ،جانفي 2022.

15- عبد القادر كرليل، نشأة الصحافة الجزائرية، ع11، مجلة المصادر، مركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، السداسي الاول، 2005.

16- عزوي محمد الطاهر، المعتقلات في الجزائر ودور ضباط الشؤون الأهلية في الحرب النفسية داخل المعتقلات أثناء الثورة التحريرية الكبرى ، أول نوفمبر ، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين ،العدد90-91، مارس/أفريل .

17- عيسى بن ابراهيم حاج امحمد ،يحي بن بهون حاج امحمد ،قراءة في "ديوان البكري" للشيخ عبد الرحمن بكلي الجزائري ،مج25،ع3، مجلة اللغة العربية،الجزائر ،2023.

18- لزهر بديدة ،"الصحراء الجزائرية في سياسة الجنرال ديغول "، مجلة البحوث و الدراسات ،ع5 ،كلية العلوم الإجتماعية ، كلية العلوم الإجتماعية ، جامعة الجزائر .

19- نبيل حويلي ، فن السقي بني ميزاب (جنوب الجزائر) بين توريث العادة و تقنيات الأداء ،مجلة السياق،مج8، ع2 ،جامعة الجزائر2 ، الجزائر.

20- يطو فتيحة ،معاهدة الحماية بين وادي ميزاب و فرنسا حقيقتها و علاقتها بنظام الإلحاق ،المجلة المغاربية للدراسات التاريخية و الإجتماعية ، ع1،جامعة الجيلالي ليابس ، سيدي بلعباس.

رابعا: الجرائد اليومية والأسبوعية:

1- جريدة المنتقد، أين عنوان المقال، ع01، 02 جويلية، 1925.

2- حمدي أبو اليقظان، ابراهيم بن عيسى، معامل العقول، جريدة المنتقد، ع18، 1925.

3- جريدة وادي ميزاب، العنوان، ع01، 01 أكتوبر 1926.

4- جريدة المجاهد، العدد10، 05-09-1957.

5- جبهة التحرير الوطني(ابن تومرت) ، أنا ثائر ، جريدة المجاهد ، ع44، 1959/06/14.

6- جبهة التحرير الوطني الصحراء الجزائرية من ماكس لوجون إلى دي غول ، جريدة المجاهد ،ع93، 1961/04/10.

7- جريدة المجاهد، جبهة التحرير الوطني "شعبنا لن ينقسم وأرضنا لن تتجزأ"، ع97، 1961/06/05.

8- جبهة التحرير الوطني ،ضد المنظمة السرية هزلهم وجدنا ،جريدة المجاهد، ع113، 1962/01/22.

خامسا: الملتقيات والأيام الدراسية:

1- حاج ابراهيم عبد الرحمن ،نماذج من سلوك مجاهدي الثورة التحريرية على ضوء اتفاقية جنيف الأولى لسنة 1949،مداخلة بكلية الحقوق ، جامعة غرداية

2- حسين عبد الستار ،نسيم نوار، الذاكرة و إشكالية كتابة التاريخ الوطني تحت شعار للأمجاد أعلام و للتاريخ أقلام ،ملتقى وطني ، النادي الوطني للجيش ، ج1،بني مسوس ،6-7مارس 2024

3- صلاح الدين وانس، معارك وأنشطة الثورة التحريرية في الصحراء الجزائرية، ملتقى في إطار إحياء الجزائر لسبعينية إندلاع الثورة التحريرية الجزائرية، جامعة الأغواط ، 20نوفمبر 2024.

4- د.ا، ابراهيم ترشين شهيد برتبة طبيب، شريط تاريخي وثائقي، في قناة الجزائرية الثالثة يوم 2016/03/21.

5- كلود بيان :الملف السري الجزائري 27،ص54-58 ضمن أعمال ملتقى،دور الولاية السادسة التاريخية في التصدي للحركات المناوئة المنعقدة بالجلفة في 17-19 جوان 1995.

6- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1954، فصل الصحراء في السياسة الإستعمارية الفرنسية دراسات وبحوث، الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر، دار القصبة للنشر، الجزائر،2009.

7- كواتي مسعود ، محاولات ديغول لفصل الصحراء عن الجزائر مناورة أم حقيقة ،أعمال الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ،2009 .

8- محمد العربي الزبيري ، ديغول و الصحراء ، أعمال الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر ، الجزائر ، دار القصبة للنشر ، 2009.

سادسا: التقارير

1- المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية للفترة ما بين 1956و1958، المصادق عليه خلال الندوة الولائية الثانية بتاريخ 25 أكتوبر 1984.

2- المنظمة الوطنية للمجاهدين ،تقريرالملتقى الجهوي الثاني لتاريخ الثورة ، الولاية السادسة ، المنعقد ببسكرة 1985.

3-

4- المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحريرية لولاية غرداية للفترة ما بين 1959و 1962، المصادق عليه في الندوة الولاية الثالثة بتاريخ 09 أكتوبر 1986.

5- تقرير أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية ما بين 1959-1962 المصادق عليه في الندوة الولائية الثالثة بتاريخ 9 أكتوبر 1986.

6- محمد مولاي إبراهيم ،مسح شامل عن الحياة النضالية بمتليلي الناحية غرداية ، ملحقة متحف المجاهد ، الجزائر.

سابعا: المطبوعات الجامعية:

1- **بكار الدهمة**، دروس في مادة الثورة التحريرية الجزائرية مقدمة لطلبة السنة الثالثة تاريخ السداسي السادس، الموسم الجامعي 2022-2023، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة غرداية.

ثامنا: المواقع الإلكترونية:

1- **موقع اليوتيوب:** د.إ، شريط تاريخي حول نضال المجاهد خراز بكير المدعو مفتاح ، القناة التلفزيونية الرابعة، على الموقع: www.youtube.com/watch ? V3kD W6pnRdc.https يوم 2025/02/21 ساعة 11.00.

2- **موقع قناة البلاد**، لقاء مع المجاهد رابح مشحود، شريط وثائقي تاريخي، حصة بعنوان: صنعوا الحدث على القناة البلاد، بتاريخ 01/16/ 2016، على الساعة 14:30.

ثامنا: المراجع الأجنبية

1- Augustin Bernard, Histoire des colonies fravcaises et de l'expansion de la france dans le monde (l'algérie),T2 ,paris , libraire plon, 1929.
2- Kleinknecht charles ;administrateur civil au sahara une vie au service de l'algèrie et des teritoives du sud 1942-1962,paris ,2000.
3- Louis rinn, histoire de l'insurrection de 1871 en algérie,Alger,liberairie,Adolphe jourdan.
4- Louis Baudicour, la guerre et gouvernement de l'algerie, paris ,sagnier et Bray libraises editeurs, 1853.
5- L. Lamier , afrique , choix de lecture de geografique, paris, librairie, classique, eugeme, Belin, 1884.
6- Paul saleillet,l Afrique occidentale algerie, mzab, tidikelt, paris imprimerie de F.seguin,aimé,1877 ,p71.aussi a cayme, le m' zab Alger - libraire.edition,1879.
7-
8- sallet.p.(1972).les mozabites.alger.socitete nationale d'edition et de diffusion (sned).

فهرس المحتويات

المقدمة 1
الفصل التمهيدي: لمحة عامة عن منطقة وادي ميزاب 2
المبحث الأول: الإطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة وادي ميزاب 4
أولا: الإطار الجغرافي لمنطقة وادي ميزاب 4
ثانيا: الاطار التاريخي 4
المبحث الثاني: الأوضاع العامة في منطقة وادي ميزاب 7
خلاصة الفصل التمهيدي: **26**
الفصل الأول: وادي ميزاب خلال الفترة الاستعمارية إلى ما قبل الثورة **27**
المبحث الأول: دور منطقة وادي ميزاب في المقاومة الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي 29
أولا: اسهام الميزابين في التصدي للحملة الفرنسية 29
ثانيا دعم بني ميزاب للمقاومات الجزائرية في الشمال والجنوب 30
المبحث الثالث: الميزابون ودورهم الإصلاحي والتربوي والصحفي عبر المؤسسات والوسائل الاصلاحية 42
أولا: المد الإصلاحي 42
ثانيا: المساجد 42
ثالثا: الجمعيات الخيرية والثقافية 43
رابعا: المدارس العصرية 44
خامسا: الصحافة 47
سادسا: المسرح 49
خلاصة الفصل الأول: **51**
الفصل الثاني: موقف سكان وادي ميزاب خلال الثورة التحريرية **52**
المبحث الأول: موقف المزابين من الثورة التحريرية 53
أولا: مشاركة الميزابين في جبهة وجيش التحرير الوطني 53
ثانيا: أهم المعارك 56
المبحث الثاني: مساهمة وادي ميزاب في الدعم المادي و المعنوي 59
أولا: الدعم المادي 59
ثانيا: الدعم المعنوي (الإسهام في ميلاد النشيد الوطني الجزائري قسما) 63
المبحث الثالث: مساهمة بنو ميزاب في الخدمات الصحية والاتصال 65
أولا: مساهمة بنو ميزاب في الخدمات الصحية 65

ثانيا : مساهمة بنو مزاب في خدمة الاتصال 69
خلاصة الفصل الثاني: **.....73**
الفصل الثالث: رد الفعل الفرنسي على سكان وادي ميزاب خلال الثورة التحريرية **.....74**
المبحث الأول : السياسة الفرنسية بين القمع العسكري و الاجراءات الأمنية..... 76
أولا: التخطيط الشامل و الاستراتيجية الفرنسية العامة 76
ثانيا: الإستراتيجيات الفرنسية المحلية لمواجهة الثورة..... 78
ثالثا : التطور التاريخي للإجراءات العسكرية الفرنسية 1956 - 1962 79
رابعا: الإجراءات الردعية : 82
المبحث الثاني: وادي ميزاب وقضية فصل الصحراء الجزائرية..... 85
أولا: مساعي الفرنسيين الرامية لفصل الصحراء الجزائرية : 85
ثانيا : موقف بني ميزاب من مشروع فصل الصحراء الجزائرية..... 91
ثالثا : رد فعل الإدارة الفرنسية على رفض المزابيين لمشروع فصل الصحراء 93
خلاصة الفصل الثالث: **.....97**
الخاتمـــــــــــة **.....98**
قائمة المصادر والمراجع **.....101**
فهرس المحتويات **.....111**

:

تتشكّل قصة وادي ميزاب في الجنوب الجزائري كملحمة إنسانية فريدة، تبدأ من تحدي الطبيعة الصحراوية القاسية لتنتهي بتحدي الاستعمار الغاشم. ففي أحضان هذه البيئة الجافة، نحت المزابيون عبر القرون حضارةً مدهشةً تجسّدت في نظامهم الاجتماعي المتين القائم على المذهب الإباضي، وفي عمارتهم التقليدية الذكية التي تتكيف مع المناخ، وفي شبكتهم التجارية الواسعة التي جعلت منهم جسراً بين شمال إفريقيا وجنوبها.

لم يكن هذا الإرث الحضاري لينجو لولا إصرار أهله على الدفاع عنه. فمنذ اللحظة الأولى للغزو الفرنسي عام 1830، وقف المزابيون في الصفوف الأمامية للمقاومة، بدءاً من معارك العاصمة ومروراً بدعمهم الثابت للأمير عبد القادر، وليس انتهاءً بدورهم المحوري في دعم المقاومات الصحراوية. لقد تحوّل وادي ميزاب إلى قلعة من قلاع المقاومة، يمدّ الثوار بالسلاح والمؤن، ويوفّر الملاذ الآمن للمطاردين.

ومع تحول مراحل النضال، تحوّل المزابيون بدورهم من المقاومة المسلحة إلى العمل السياسي المنظم، فكانوا عماداً للحركة الوطنية في أحزابها وجمعياتها، وساهموا في إشعال جذوة الوعي الوطني عبر الصحافة والتعليم. ولمّا اندلعت شرارة الثورة التحريرية، كان المزابيون في قلب الأحداث، يقدمون الشهداء والأموال، ويسهمون حتى في صياغة النشيد الوطني الذي أصبح لاحقاً رمزاً للهوية الجزائرية.

لكن هذه البطولة كان ثمنها باهظاً. فقد شنت فرنسا حملة قمع وحشية ضد المنطقة، مستخدمة كل أدواتها من حصار اقتصادي مجحف إلى اعتقالات وتعذيب ممنهج، وصولاً إلى محاولات يائسة لفصل الصحراء عن الشمال. لكن كل هذه المحاولات تحطمت على صخرة إصرار المزابيين وتضحياتهم، لتخرج المنطقة من هذه المحنة أكثر تماسكاً، وأعمق إيماناً بوحدة التراب الجزائري.

اليوم، يقف وادي ميزاب شاهداً حياً على كيف يمكن لمجتمع أن يحوّل التحديات إلى فرص، والظلم إلى إرادة تغيير. إنه نموذج نادر للتوازن بين التمسك بالأصالة والانفتاح على العصر، بين الحفاظ على الخصوصية والاندماج في النسيج الوطني. قصة وادي ميزاب ليست مجرد فصل من فصول التاريخ الجزائري، بل هي مرآة تعكس روح أمة بأكملها في نضالها من أجل البقاء والكرامة.

Summary:

Nestled in the harsh yet majestic landscape of southern Algeria, Wadi Mzab stands as a testament to human ingenuity and unyielding spirit. This desert region, with its breathtaking traditional architecture and deeply rooted Ibadi Muslim traditions, has long been a crossroads of commerce and culture. Its people, the Mozabites, have mastered the art of thriving in adversity, transforming environmental challenges into opportunities for innovation—evident in their ingenious urban planning, vibrant craftsmanship, and expansive trade networks.

The Mozabite legacy extends far beyond their adaptation to nature. From the onset of French colonial rule in 1830, they emerged as steadfast defenders of Algerian sovereignty. Their resistance was multifaceted: they fought valiantly in early battles, supported Emir Abdelkader's uprising, and sustained Saharan rebellions like those of Zaatcha and Ben Nasser Ben Chohra. As the struggle evolved, so did their tactics—shifting from armed resistance to political mobilization. They became pillars of the nationalist movement, joining groups such as the North African Star and the Association of Algerian Muslim Ulama, while fostering cultural revival through education and journalism.

When the Algerian War of Independence erupted in 1954, the Mozabites again proved indispensable. They joined the National Liberation Army (ALN) in critical battles like Oued Sétif and Afrane, provided crucial financial support through clandestine trade networks, and even contributed to crafting Algeria's stirring national anthem, "Kassaman," penned by their native son, poet Moufdi Zakaria. Their sacrifices extended to medical aid for wounded fighters and covert communication networks that kept the revolution alive.

France retaliated with brutal repression: military blockades, arbitrary arrests, torture, and economic strangulation. In a desperate bid to fracture Algeria, colonial authorities attempted to sever the Sahara through the *Organisation Commune des Régions Sahariennes* (OCRS). Yet the Mozabites stood unwavering, rejecting division and reaffirming their allegiance to a united Algeria. Even the terror campaigns of the OAS militia failed to break their resolve.

Today, Wadi Mzab endures as a living chronicle of resistance and identity. Its story is one of harmony—between tradition and modernity, between local heritage and national belonging. More than a regional narrative, it mirrors Algeria's broader journey: a people's relentless pursuit of dignity, autonomy, and the right to shape their own destiny. In the annals of history, Wadi Mzab shines not merely as a geographical wonder but as a beacon of collective courage and cultural endurance.